

عمادة الدراسات العليا

جامعة القدس

المجال الحيوي للأمن القومي الإسرائيلي في الدول العربية المجاورة

آمنة حسين محمد سرحان

رسالة ماجستير

القدس – فلسطين

1430هـ / 2009م

المجال الحيوي للأمن القومي الإسرائيلي في الدول العربية المجاورة

إعداد:

آمنة حسين محمد سرحان

بكالوريوس اجتماعيات من جامعة القدس المفتوحة، أريحا

المشرف:الدكتور عبد الرحمن الحاج إبراهيم

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير

في معهد الدراسات الإقليمية- برنامج الدراسات العربية- جامعة القدس

1430هـ / 2009م

جامعة القدس

عمادة الدراسات العليا

إجازة الرسالة

المجال الحيوي للأمن القومي الإسرائيلي في الدول العربية المجاورة

اسم الطالبة: آمنة حسين محمد سرحان

الرقم الجامعي: 20611373

اسم المشرف: الدكتور عبد الرحمن الحاج إبراهيم

نوقشت هذه الرسالة وأجيزت بتاريخ ٢٠٠٩/٥/٢٤ من لجنة المناقشة المدرجة أسماؤهم وتواقيعهم:

١. رئيس لجنة المناقشة: د. عبد الرحمن الحاج إبراهيم. التوقيع ________

٢. ممتحنا داخليا: د. محمود محارب. التوقيع ________

٣. ممتحنا خارجيا: د. سميح شبيب. التوقيع ________

القدس _ فلسطين

١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م

الإهداء

إلى روح والدي ووالدتي رحمهم ا

إلى إخواني وأخواتي

إلى زوجي العزيز الداعم الأبدي

إلى أبنائي نضال وأشرف ونبال

والى حفيدي ملاك وعبود

آمنة حسين محمد سرحان

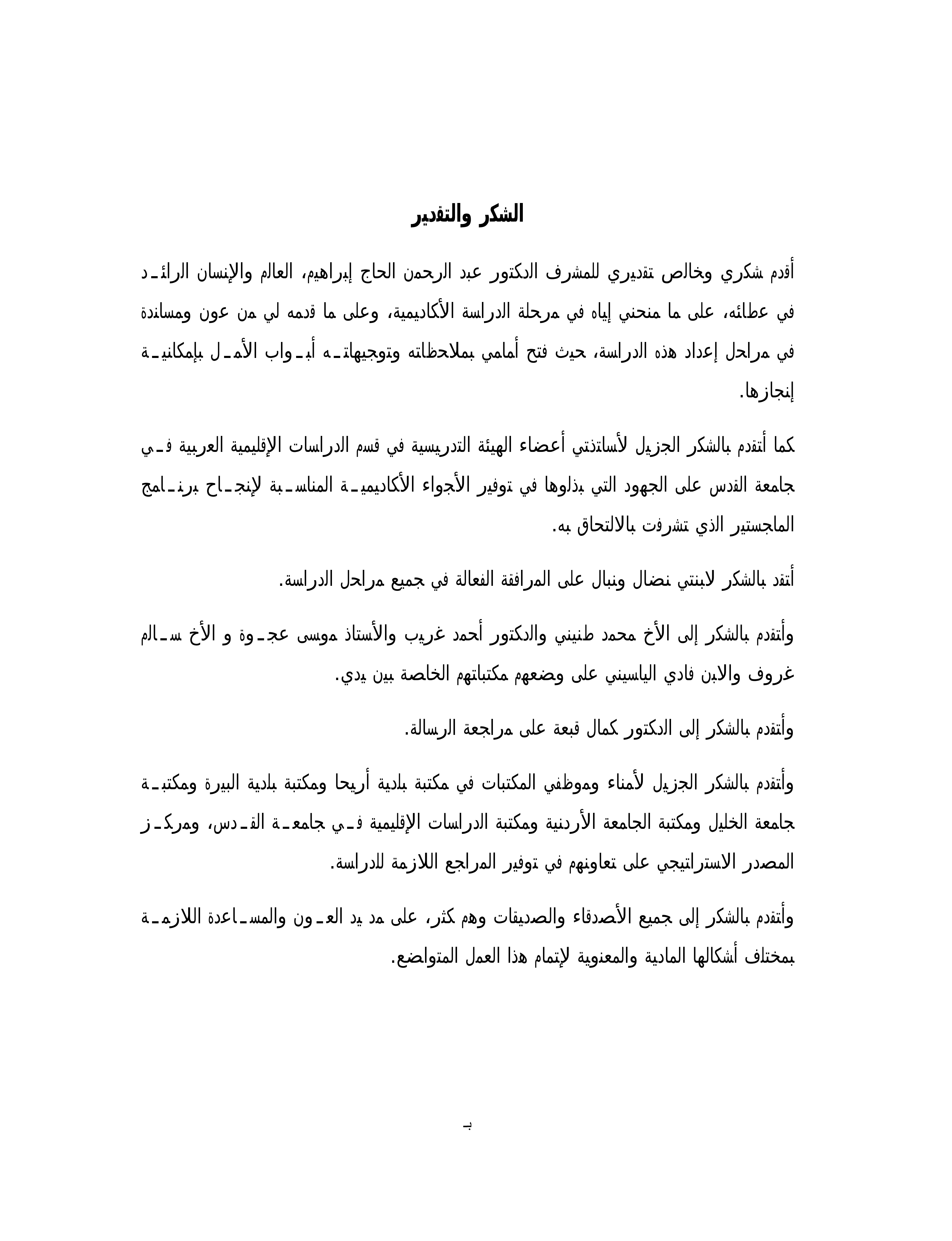
إقرار

أُقر أنا مقدمة الرسالة، أنها قدمت لجامعة القدس لنيل درجة الماجستير، وأنها نتيجة أبحاثي الخاصة، باستثناء ما تم الإشارة إليه حيثما ورد، وان هذه الرسالة أو أي جزء منها لم يقدم لنيل أي درجة عليا لأي جامعة أو معهد.

الأسم:آمنة حسين محمد سرحان

التوقيع:

التاريخ:2009/2/15



الشكر والتقدير

أقدم شكري وخالص تقديري للمشرف الدكتور عبد الرحمن الحاج إبراهيم، العالم والإنسان الرائد في عطائه، على ما منحني إياه في مرحلة الدراسة الأكاديمية، وعلى ما قدمه لي من عون ومساندة في مراحل إعداد هذه الدراسة، حيث فتح أمامي بملاحظاته وتوجيهاته أبواب الأمل بإمكانية إنجازها.

كما أتقدم بالشكر الجزيل لأساتذتي أعضاء الهيئة التدريسية في قسم الدراسات الإقليمية العربية في جامعة القدس على الجهود التي بذلوها في توفير الأجواء الأكاديمية المناسبة لإنجاح برنامج الماجستير الذي تشرفت بالالتحاق به.

أتقد بالشكر لابنتي نضال ونبال على المرافقة الفعالة في جميع مراحل الدراسة.

وأتقدم بالشكر إلى الأخ محمد طنيني والدكتور أحمد غريب والأستاذ موسى عجوة و الأخ سالم غروف والابن فادي الياسيني على وضعهم مكتباتهم الخاصة بين يدي.

وأتقدم بالشكر إلى الدكتور كمال قبعة على مراجعة الرسالة.

وأتقدم بالشكر الجزيل لأمناء وموظفي المكتبات في مكتبة بلدية أريحا ومكتبة بلدية البيرة ومكتبة جامعة الخليل ومكتبة الجامعة الأردنية ومكتبة الدراسات الإقليمية في جامعة القدس، ومركز المصدر الاستراتيجي على تعاونهم في توفير المراجع اللازمة للدراسة.

وأتقدم بالشكر إلى جميع الأصدقاء والصديقات وهم كثر، على مد يد العون والمساعدة اللازمة بمختلف أشكالها المادية والمعنوية لإتمام هذا العمل المتواضع.

- **مصطلحات الدراسة:**

- **المجال الحيوي**: "نظرية سياسية يعزى ابتداعها للفقهاء الألمان، والمقصود به المجال الإقليمي الذي يعتبر ضروريا لبقاء دولة كثيفة السكان وذات نشاط اقتصادي واجتماعي كبير، تضيق حدودها السياسية المقيدة باتفاقيات دولية عن ممارسة النشاط الضروري لبقائها" [عطية ا ، 1968]

- **العهد القديم أو التوراة:** مقدسة عند اليهود وتعني **الشريعة والقانون والتعليم و**الهدى والإرشاد "، يتألف العهد القديم من 39كتاباً يطلق عليها أسفار، تم تأليفها على يد عدة أشخاص، لا يعتبر جميع اليهود و المسيحيين الكتاب منزلاً بل مكتوباً بإلهام. [عرابي، 2007]

- **التلمود**:مجموعة الشرائع اليهودية التي نقلها الأحبار شرحاً وتفسيرا للتوراة، واستنباطا لأصولها، وهو جزء من أحكام الديانة اليهودية. [عرابي، 2007]

- **وعد الرب**: هو الوعد الذي قطعه الرب لإبراهيم عليه السلام بان تكون فلسطين أرضاً لذريته من بعده. [عبد القادر، 1999]

- مزراحي:حركة صهيونية دينية وهي العصب المركزي للحزب الديني القومي [شندلر، 1997]

- **التحرر الذاتي**: كتاب من تأليف اليهودي الروسي بينسكر، صدر عام 1882 في برلين، دعا إلى نبذ فكرة الانصهار في المجتمعات التي يعيش فيها اليهود وعبر فيها عن قلقه وخوفه عليهم في أوروبا بعد فشل حركة التحرر والمساواة، وشدد بينسكر على ضرورة إيجاد حل للقضية اليهودية. [مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ب ت]

- **الوحدة 101:** وحدة عسكرية في الجيش الإسرائيلي أُعلن عن تأسيسها عام 1953، وأُنيطت بها مهام تنفيذ جولات مراقبة وتعقّب المناطق الحدودية وما وراءها، بادر في إقامتها قائد في الجيش الإسرائيلي ميشال شاحام في الفترة التي ترأس فيها موردوخاي مكليف الأركان، أما قائد الوحدة فكان أرائيل شارون.[مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ب ت]

- **المستعمرة**:مستعمرة معترف بها من قبل سلطة الاحتلال الإسرائيلي، بحيث تنطبق عليها شروط التّجمع ويعرف مكتب الإحصاء المركزي الإسرائيلي التجمع على النحو التالي:مكان مأهول بشكل دائم ضمن المعايير التالية:غالبا ما يسكنه 20 شخص أو أكثر له إدارة ذاتية، ليس مشمولاً مع

الحدود الرسمية لمجتمع آخر، تم إقرار تأسيسه رسمياً.[فلسطين ،الجهاز المركزي الإحصائي الفلسطيني ،2006]

• **موشاف**:مستعمرة ريفية يتم إدارتها بصفة هيئة تعاونية، ويملك سكانها الحق في زراعة الأراضي المصنفة من قبل إدارة أرض إسرائيل على أنها أراضي زراعية. [فلسطين، الجهاز المركزي الإحصائي الفلسطيني، 2006]

• **كيبوتس:**مستعمرة ريفية يكون فيها الإنتاج والتسويق والاستهلاك مشترك"تعاوني".[فلسطين، الجهاز المركزي الإحصائي الفلسطيني، 2006]

• **يشوف:** الاستيطان اليهودي في فلسطين قبل عام 1948. [شندلر، 1997].

• **الخطة "دال":** جزء من خطة مواجهة الحرب في عام 1948وشكّلت المرحلة الرابعة في هذا المخطط**،** ترمي إلى شن هجوم واسع النطاق على المدن والقرى الفلسطينية، بحيث يمكن إيجاد الحيز الجغرافي لقيام دولة اليهود، وضعت موضع التنفيذ قبل انتهاء الانتداب بشهر على يد قيادة الهاغاناة بإشراف ديفيد بن غوريون وغيره من العسكريين الصهاينة، كمخطط شامل لترحيل الفلسطينيين وتنفيذ عمليات التطهير العرقي بحقهم.[الكيلاني، 1991]

• **عمليات الضربات العشر:** مجموعة من العمليات قامت بها إسرائيل على الجبهة المصرية كان الهدف منها فتح طريق إلى النقب و احتلاله والوصول إلى إيلات على خليج العقبة، عزلت القوات المصرية عن مواردها وقطعت طرق انسحابها وضربت مراكزها الإدارية وتمكنت إسرائيل من تحقيق الهدف.[البيطار، 2003 ،ج4]

• **الحرب الوقائية**:ظهرت نظرية الحرب الوقائية بعد الحرب العالمية الثانية، تقوم على انه عندما يملك أحد الخصمين قوة أو سلاحاً لا يملكه الخصم الآخر يلجأ إلى إستباق المعركة للقضاء على قوة الخصم العسكرية حتى تتمكن الدولة المعتدية فرض إرادتها وشروطها.[الكيلاني، 1969]

• **الردع**:مصطلح دخل القاموس السياسي والعسكري حديثاً، ومعناه أن يقوم طرف بردع طرف آخر عن شن حرب ينوي القيام بها.[الكيلاني، 1969]

• **النازية**:شكل من أشكال الحكومات يرأسها دكتاتور غالبا ما تنم عنها سيطرة تامة على النشاطات السياسية والاقتصادية.[البيطار، ، 2003،ج1]

المختصرات:

الكلمة
(من دون تاريخ) ب.ت
(من دون طبعة) ب.ط
(الصفحة) ص
(تحت الطباعة)ت.ط
(غير منشور) غ.م

• ملخص الدراسة:

تناولت الدراسة المجال الحيوي للأمن القومي الإسرائيلي في الدول العربية المجاورة، حيث أصبح التوسع في المجال الحيوي العربي **في نظرية الأمن الإسرائيلي يعني** الأمن القومي "الدولة إسرائيل"، ورسخت ما تعتقده لدى القيادة الصهيونية، التي نظرت إلى أن الأمن يبدأ من الأرض ومزيداً من الأرض يعني مزيداً من الأمن.

تنبع أهمية الدراسة من كونها تناولت موضوعا جديدا رغم قدمه، يحظى بأهمية في الأوساط المحلية والإقليمية والدولية، تتناقض حوله المواقف والرؤى ووجهات النظر، تزدوج فيه المعايير الدولية.

استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي للتّحقق من العلاقة بين التوسع الإسرائيلي في المجال العربي وبين تحقيق الأمن القومي لإسرائيل، ومعرفة العقبات التي اعترضت هذا التوسع، من خلال الرجوع إلى مصادر معلومات أولية تشمل: معاهدات واتفاقيات دولية، خطط سياسية، خطابات، قرارات محافل دولية، تحليلات وأراء سياسيين، ومراجع ثانوية من كتب، ومجلات، وصحف يومية، وخرائط.

حدود الدراسة الزمانية: من عام 1897م إلى 2006، والحدود المكانية: تغطي منطقة الصراع العربي الإسرائيلي، الحدود البشرية: اقتصرت على المجتمع العربي، والمجتمع الإسرائيلي.
وقد خلصت النتائج إلى أن العلاقة بين التوسع الإسرائيلي في المجال الحيوي للدول العربية المجاورة وتحقيق الأمن القومي لإسرائيل علاقة سلبية، كما أن الجيوبوليتيك الإسرائيلي في حراك دائم، والتوسع والامتداد لإسرائيل في مجال الدول العربية المجاورة سعيا وراء الأمن كان الهدف المعلن، والحقيقة الطمع في تحقيق الحلم الذي اشتقوه من التوراة، والذي تمثل في شعار "أرضك يا إسرائيل من النيل إلى الفرات " وتفريغ فلسطين من سكانها الأصليين، لإحلال ما يمكن جمعه من يهود "الشتات" فيها، تم التوصل إلى أن سياسة إسرائيل التوسعية تتفق مع ما دعت إليه نظريات المجال الحيوي، وأكدت النتائج أن دعم الولايات المتحدة الأمريكية **المباشر وغير المباشر** سياسيا واقتصاديا وعسكريا ساهم في توسعها في المجال العربي ومصادرة الحقوق العربية.

وقد بينت **الدراسة** الفشل الذريع الذي منيت به إسرائيل في تحقيق أمنها من منطلق الاعتقاد بسياسة القوة، المبنية على التفوق العسكري والإستراتيجيات العسكرية المبنية على الردع، و الضربات الإستباقيه والوقائية، وإجبار العدو على مسايرة السياسية الإسرائيلية، من خلال التوسع في

المجالات الحيوية العربية، أثرت التسوية على الجيوبوليتيك الإسرائيلي من خلال الانسحاب من بعض مناطق احتلالها مع أنها في حدود ما تدعيه "بأرض الميعاد أو إسرائيل الكبرى".

وعلى ضوء النتائج، أوصت الدراسة بتجاوز المشاكل القطرية والوصول إلى إستراتيجية عربية متكاملة لإدارة الصراع تقوم على إصلاح الخلل في الإرادة، والحذر من المخططات الإسرائيلية الرامية للوصول إلى ما وراء المجال الحيوي العربي المجاور من خلال عمليات السلام، واليقظة للحيلولة دون تنفيذ الحلول أحادية الجانب الهادفة للوصول إلى وصاية إقليمية على الشعب الفلسطيني. أوصت الباحثة زملائها لإعداد دراسات وأبحاث حول العلاقة بين انسحاب إسرائيل من بعض مناطق احتلالها وحقيقة الحق التاريخي الذي تدعيه "بإسرائيل الكبرى وأرض الميعاد ".

ABSTRACT:

Study interested in the lebensraum of Israeli national security in the neighboring Arab countries, where the expansion in the Arabs lebensrom meant the national security for "State of Israel" according to the Zionism's belief, this belief congeal what the Zionist leadership believes in , that security is start from the land, and so more land means more security.

The significance of the study comes from its dealt with the new old subject, this subject has importance in the local regional and international levels so it cause an antithesis of attitudes opinions and viewpoints, and duplicate in it the international standards.

The researcher used the analytical ,and descriptive research methodologies to make sure of the relation ship between the Israeli expansion in the Arab lebensrom and fulfill Israeli national security, and shows the obstacles of this expansion, through reference to the primary sources of information include: treaties and international conventions, policy plans, speeches, press interviews, decisions of international forums, politicians analysis and views, and secondary sources of books ,magazines ,newspapers and maps .

The limits of the study, temporal: start from 1897 until 2006, spatial: the study covers the area of Arabic Israeli conflict, humanity: it was in the Israeli and Arabic societies.

The study results confirmed the hypothesis that the relationship between the Israeli expansion in the neighboring Arab countries lebensrom and Israel's National Security is negative relationship and also the Israeli geopolitics is in permanent mobility, as the search results showed that the expansion and extension of Israel at the expense of neighboring Arab countries in pursuit of security, its the stated goal of Israel, but the fact of the matter is the greed of achievement the dream which they derive it from Al-Torah entitle "Your Land, Israel from the Euphrates to the Nile" and to unloading Palestine from the original inhabitants in order to bring what can be collected from the dispersed Jewish, and the results confirmed that the United States of America direct and indirect support economic politic and military contribute in Israeli expansion in the Arabs area and confiscated the Arab rights, the results have shown the utter failure of Israel to fulfill the security of the State of Israel, in the belief of the force policy based on military superiority and military strategies based on deterrence, and the pre-emptive and preventive strikes, and forcing the enemy to keep pace with the Israeli policy, through the expansion in the Arabs lebensrom the settlement effect on the Israelis geopolitics' by withdrawal from some occupied areas although it s still in the limits of "Promised Land" or " the Greatest Israel" as it claims.

In the light of the results the study has recommended to overstep the diametral problems and reach to nationalism, by butting integrated Arab strategy to management of the conflict based on the reform of the volition, and awakening against the Israeli schemes which go after the reach of the neighboring Arab lebensrom, During peace operations, beside awakening to prevent the implementation of the unilateral solutions that aimed to reach to a regional trusteeship on the Palestinian people, and also the study recommended to arrange studies and researches about the relation between Israeli withdrawal from some occupied countries and the reality of its claim historical right of "great Israel "and "promised land " .

الفصل الأول

مشكلة الدراسة وأهميتها

1.1 المقدمة:

ليس إنكاراً للحق الفلسطيني في المكان أو إنكار الزمان المتمثل بالأحداث المتجسـدة بالتضـحيات التي قدمها الشعب الفلسطيني، وليس تسليما بما استخدم من مفـردات "دولـة إسـرائيل" أو "أرض إسرائيل" و مصطلحات إسرائيلية أخرى من قبل الباحثة، كما تم توضيح الدور الإسرائيلي في جميع مراحل الدراسة دون التركيز على الدور الفلسطيني، لضرورات ومقتضيات البحث العلمي، اقتضي التنويه.

المجال الحيوي الإسرائيلي، الأمن القومي الإسرائيلي وأبعاده السياسية، تلك هـي المحـاور التـي ستبحثها الدراسة، ولا بد من الاعتماد على التسلسل الزمني الذي يعتبر العمـود الفقـري للبحـث التاريخي، وأيضا المكان "المجال" الذي قد يكون أكثر جموداً وثباتاً من مفهوم الزمان فـي صـميم البحث التاريخي، إلا إنهما إحداثيتا كل إدراك لأي موضوع من موضوعات المعرفة، للتوصل إلـى الحقائق التاريخية، حيث أن المجال الحيوي والأمن من المبادىء الأساسية في العقيـدة الصـهيونية رغم محاولتها إسقاط عنصر الزمان من المعادلة.

انعقد المؤتمر الصهيوني الأول عام 1897 في مدينة بازل برئاسة ثيودور هرتزل، ووضـع فيـه البرنامج الذي هدف إلى خلق وطن قومي لليهود في فلسطين، وحدد الوسائل الكفيلة بتحقيق الهدف، كما كانت اتفاقية سايكس بيكو عام 1916التي وضعت فلسطين وديعة لدى بريطانيـا إلـى حـين تسليمها لليهود، وتلى ذلك صدور وعد بلفور عام 1917 الذي تكرم بإقامة وطن قومي لليهود على أجزاء من فلسطين. لم يتوقف جهد القيادة الصهيونية عند هذا الحد بل تواصـلت الجهـود، وكـان المؤتمر الثاني والعشرون الذي انعقد في بازل أيضاً في عام 1946 وتبنى بدوره ما جاء في مؤتمر بلتيمور1942، الذي أكد على إقامة الدولة اليهودية في فلسطين، وإنشاء جيش يهودي له رايتـه،[مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ب ت] وكانت الطامة الكبرى بقرار 181 عـام1947 الـذي مكّـن

اليهود من امتلاك 56%من أرض فلسطين، وكان الحلم اليهودي أكبر من هذا الرقم فكانت حـرب 1948، حيث استولى فيها اليهود قسراً على حوالي 77%من أرض فلسطين. [طوقان، 1987]

ومنذ قيام دولة إسرائيل في 1948والمجال الحيوي المترامي الأطـراف يسـيطر علـى المخيلـة الإسرائيلية، لاعتباره من العوامل الرئيسة التي تحقق الأمن القومي لإسرائيل، فظـلّ علـى قمـة الأولويات الإسرائيلية وبمختلف تقسيماتها من يمين ويسار، أن تظل حدود الدولة متحركة تتحـرك بدواعي الأمن الإسرائيلي، بذلك استحضر اليهود نظرية المجال الحيوي للنازية من ملفات التاريخ، ولعل أبرز ما يمثلها ما طرحه شارون عام 1981 على انّه مجال حيوي للأمن القومي الإسرائيلي، فاعتبرها " المناطق التي تمتد من باكستان شرقًا إلى المغرب العربي غرباً، ومن تركيا شمالاً إلـى أواسط إفريقيا جنوباً، وتضم مصالح إسرائيل الإستراتيجية، وتشمل جميع منـاطق العـالم العربـي المتاخمة " [جارودي، 1998] بذلك يكون قد تجاوز المجالات العربية المجاورة لفلسطين أيضاً.

يتغير الزمان وفق ما يجري فيه من أحداث وقد يتمكن الإنسان من تغيير مجرياته، إلا أن المكـان ثابت رغم ما يجري عليه من تحولات، لذلك شكلت الأرض حجـر الزاويـة فـي الأيديولوجيـة الصهيونية، الأرض الخالية من السكان العرب هي المجال الحيوي الـذي يمكـن تـوطين اليهـود القادمين من الشتات فيه، باعتبار ما سيكون مجالاً حيوياً لإسرائيل، و نظرية الأمن الإسرائيلي تؤكد البعد المكاني الجغرافي وتسقط البعد الإنساني المتمثل بالشعب الفلسطيني. [المصري،2008]

أما الأمن القومي الإسرائيلي الذي يدور داخل استراتيجيات التوسع الجغرافي لتشكيل حـدود آمنـة فتستند إلى معطيات جغرافية، وإستراتيجية التفوق العسكري المتمثلة بامتلاك ناصية السلاح النووي بعيدا عن أي رقابة إقليمية أو دولية للوصول إلى الهدف المنشود، دفعت القيادات الصهيونية وفـق إستراتيجية دبلوماسية للحصول على براءة دولية، وضمان حماية دولة عظمى لتشريع ما تقوم بـه، فكانت بريطانيا أولاً ومن ثم الولايات المتحدة الأمريكية ثانياً، فتحصنت بقرار الفيتو الأمريكي الذي كان بمثابة المظلة للتمرد الإسرائيلي على الشرعية الدولية، وبما أن إستراتيجية الولايـات المتحـدة تقوم على الإنفراد بفرض السيطرة و الهيمنة على العالم والذي تعتبره مجالا حيوياً لهـا، تـداخلت الأهداف الإسرائيلية مع الإستراتيجية الأمريكية، متجاوزة مرحلة التحيز لإسرائيل إلى مرحلة تطابق المصالح الخاصة في المجال الحيوي الذي تراه مناسباً لها وتطلّب ذلك تكريس الوجـود، وتطـوير العلاقات الدولية الداعمة، والارتقاء بالقدرة النووية. [المسيري، ب ت]

ولا شك أن الحديث عن نشأة إسرائيل، وما ترتب عليها من آثار ونتائج قد استحوذ علـى اهتمـام كثير من الباحثين والدارسين، باعتبار أن هذا الموضوع هـو التحـدي الأكبـر للأمـة العربيـة والإسلامية، فان المكتبات العربية تزخر بالكثير من المؤلفات المتعلقة بهذا الموضوع، لكن على حد

إطلاع الباحثة إن الحديث عن المجال الحيوي وتعقّب جذور سياسة إسرائيل التوسعية، وارتباطه بأمنها القومي، وارتباطه بالمصالح الاقتصادية والاستعمارية، وتداخل الأدوار التي قامت بها النخب الدينية والثقافية والعسكرية والسياسية لصناعة دولة إسرائيل، يحتاج إلى المزيد من البحوث والدراسات، لذلك كان لا بد من المساهمة في رفد المكتبة العربية بدراسة تتناول المجال الحيوي الإسرائيلي و سياسة إسرائيل التوسعية، وارتباطها بالأمن القومي الإسرائيلي.

وبناءاً عليه ستتناول الدراسة "المجال الحيوي للأمن القومي الإسرائيلي في الدول العربية المجاورة"، ولتحقيق أهداف الدراسة سيتم تقسيمها إلى ستة فصول: سيتضمن الفصل الأول المقدمة ومشكلة الدراسة والأهداف والأهمية والأسئلة والمحددات للدراسة، والصعوبات التي واجهت الباحثة، والفصل الثاني سيناقش أدبيات الدراسة والإطار النظري بتعريف المجال الحيوي وسيتم التركيز على المدرسة الألمانية وقوانين نمو الدولة لراتزل، وتتناول الأمن القومي الإسرائيلي لاستشراف مدى انعكاس ذلك على الاستراتيجيات المتبعة في سياسة التوسع الإسرائيلية، والفصل الثالث سوف يناقش المجال الحيوي في الأيديولوجية الإسرائيلية، بينما الفصل الرابع سيتناول الأمن القومي الإسرائيلي وأبعاده السياسية والعسكرية، أما الفصل الخامس سيتناول آليات خلق الدولة وإعلانها، والفصل السادس سيبحث الطريق إلى إسرائيل الكبرى!! وإبراز دور الولايات المتحدة في دعم التوسع الإسرائيلي، وسوف يتم إسقاط نظريات المجال الحيوي وقوانين نمو الدولة على سياسة إسرائيل التوسعية، ثم الخاتمة والاستنتاجات والتوصيات.

2.1 مشكلة الدراسة:

تتمثل مشكلة الدراسة في إستراتيجية إسرائيل التوسعية في المجال الحيوي العربي، الذي عبرت عنه الحركة الصهيونية والأحزاب الدينية بشعار" أرضك يا إسرائيل من النيل إلى الفرات"؛ وإقامة "إسرائيل الكبرى" التي تتجاوز حدودها فلسطين تنفيذا لوعد الرب لشعبه المختار "اليهود"، والتي أسست فيما بعد للاستيطان وتشريع الحروب العربية الإسرائيلية، لتطلق تداعيات هذه الإستراتيجية إلى ذروتها، باستخدام القوة العسكرية لتحقيق الأهداف الموضوعة لسياستها، بغض النظر عن انتهاكها لمبادئ وقواعد الشرعية الدولية لإخلاء الجو الإقليمي من عوائق تمددها وانتشارها.

لذا ستعالج هذه الدراسة العوامل المفترض أنها تدفع إسرائيل إلى التوسع، والإستراتيجية الإسرائيلية المتبعة في تحقيق الأمن القومي، وحدود نطاق أمنها وتمدد مجالها الحيوي.

3.1- أسئلة الدراسة:

تدور المشكلة حول سؤال محدد وهو:السؤال الرئيس:

- هل توجد علاقة بين التوسع الإسرائيلي في المجال الحيوي للدول العربية المجـاورة لفلسـطين (الأردن، سوريا، لبنان، مصر) وتحقيق الأمن القومي لإسرائيل. ؟

وانبثق عنه التساؤلات التالية:

- هل للمجال الحيوي الإسرائيلي حدود ثابتة في الأيديولوجية الصهيونية تحقق من خلالهـا الأمـن القومي الإسرائيلي؟
- هل رسم الفكر الإسرائيلي حدود نهائية لدولة إسرائيل ومجالها الحيوي لتحقيق الأمن القومي ؟
- هل هناك استراتيجيات إسرائيلية للتوسع في المجال الحيوي العربي تحقق أمنها القومي ؟
- هل تتوافق قوانين نمو الدولة لراتزل مع سياسة التوسع الإسرائيلية في المجال الحيـوي العربـي لتحقيق الأمن الإسرائيلي.؟
- ما هي المتغيرات الإستراتيجية، التي طرأت على الجيوبوليتكا الإسرائيلية، جراء إبرام اتفاقيـات التسوية مع بعض دول الجوار؟
- ما دور الدعم الغربي لإسرائيل في توسعها في المجال الحيوي العربي، وتحقيق أمنها "الولايـات المتحدة الأمريكية كنموذج" ؟

4.1 أهداف الدراسة:

- توضيح العلاقة بين التوسع الإسرائيلي في المجال الحيوي العربي المجـاور لفلسـطين (الأردن، سوريا، لبنان، مصر) و تحقيقه للأمن القومي الإسرائيلي.
- تحديد أهداف التوسع الإسرائيلي في المجال الحيوي العربي.
- تحديد الإستراتيجيات الإسرائيلية المتبعة لتحقيق أمنها القومي.
- بيان مدى توافق نظريات المجال الحيوي المتمثلة بقوانين نمو الدولة مع سياسة التوسع الإسرائيلي في الدول العربية المجاورة.

- إلقاء الضوء على دور الولايات المتحدة في دعم مخطط التوسع الإسرائيلي لتحقيق أمنها القومي.
- التوصل إلى استنتاجات وتوصيات تساعد على مواجهة المد الإسرائيلي لتجاوز المشاكل الإقليمية.

5.1 - أهمية الدراسة:

تنبع أهمية الدراسة من كونها تتناول موضوع لم يبحث من قبل رغم قدمه، و نزوع إسرائيل إلى امتلاك ناصية الدول العربية "كمجال حيوي لها" سبيلاً لتحقيق أمنها القومي، هو تحدي للزمان والمكان العربي والإسلامي، والذي عد هماً عربيا ممتداً يتجذر في الذات الإنسانية، ومن هنا تنبع الحاجة إلى امتلاك القدرة على الدراسة والبحث في هذا الموضوع، ولاسيما أنه يهيئ قاعدة معرفية في غاية الأهمية تساعد و تقدم للقارئ ولصانع القرار في الوطن العربي، صورة حقيقية عن أهداف نمو وتمدد دولة إسرائيل في الدول العربية المجاورة، وعن طبيعة العلاقة والتحالف بين إسرائيل والغرب والولايات المتحدة الأمريكية؛ الأمر الذي نأمل أن يضيف جديدا يساعد على استشراف المستقبل.

6.1 منهج الدراسة:

سوف يستخدم في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي وذلك لبيان تأثير متغير المجال الحيوي الإسرائيلي، على متغير الأمن القومي الإسرائيلي، لمعرفة دوافع ومبررات التوسع الإسرائيلي في مجال الدول العربية المجاورة، وإسقاط نظريات المجال الحيوي وقوانين نمو الدولة على سياسة التوسع الإسرائيلية، وهو منهج يعني بدراسة مدخلات التأثير أي استراتيجيات إسرائيل التوسعية والوسائل المساهمة، ومخرجات التأثير أي آثار تلك الوسائل في إستراتيجية الأمن الإسرائيلي، والإحاطة بخلفية الصراع العربي الإسرائيلي، بالرجوع إلى مصادر معلومات أولية تشمل: معاهدات واتفاقيات دولية، خطط سياسية، خطابات، مقابلات صحفية، قرارات محافل دولية تحليلات وأراء سياسيين، ومراجع ثانوية من كتب، ومجلات، وصحف يومية، وخرائط.

7.1 حدود الدراسة:

- الحدود الزمانية: تم اختيار سنة 1897م كبداية للدراسة لأنها السنة التي تم فيها انعقاد أول مؤتمر صهيوني، والذي هدف لإقامة وطن قومي لليهود ولغاية عام 2006.
- حدود مكانية: تغطي الدراسة منطقة الصراع العربي الإسرائيلي (الأردن، سوريا، لبنان، مصر).
- الحدود البشرية: اقتصرت الدراسة على المجتمع العربي، والمجتمع الإسرائيلي.

8.1 محددات الدراسة

- واجهت الباحثة صعوبات تتعلق بالمصادر العبرية التي يفترض أنها كثيرة، إلا أنها في ذات الوقت صعبة المنال، لعدم إلمام الباحثة باللغة العبرية، فاعتمدت على المصادر العبرية المترجمة إلى العربية.

- واجهت الباحثة صعوبات في تضارب الأرقام الإحصائية في الدراسات السابقة وعدم تغطيتها لجميع المراحل المراد البحث فيها.

الفصل الثاني

الإطار النظري وأدبيات الدراسة

1.2 مقدمة:

منذ أن نشأت الدولة بذاك العقد الاجتماعي، نشأت العلاقـة بـين النشـاط السياسـي الدبلوماسـي والعسكري الحربي للإنسان من ناحية، وبين العوامل الجغرافية المساعدة أو المناوئـة مـن ناحيـة أخرى، إنما لم يظهر العلم الذي ينظم العلاقة بين الجغرافيا والسياسة ليستخدم الظواهر الجغرافيـة لأغراض سياسية، حيث أن تأسيس الدول وبناء القوة والإعداد للحرب يعتمد بدرجة كبيـرة علـى الجغرافيا، التي تصنع الحدود والضوابط الخارجية للإنجازات السياسية للإنسـان، وتمنحـه مزايـا إستراتيجية على جيرانه، وأبرز هذه العوامل هي: المجال الجغرافي، الموقع، والمناخ، والمـوارد. [عبد ا ، 1977]

بما أن موضوع الدراسة هو المجال الحيوي للأمن القـومي الإسـرائيلي، فـي الـدول العربيـة المجاورة، فلا بد من تناول التطور التاريخي لهذه المتغيرات وأبعادها وهـي: المجـال الحيـوي، والأمن القومي الإسرائيلي.

202-التطور التاريخي للمجال الحيوي lebensraum:

الأصل أن المجال الحيوي ظهر في مجال العلوم الطبيعية، حيث تأثر راتزل بأفكار داروين فـي التطور البيولوجي التي كانت سائدة في نهاية القرن التاسع عشر، والتي يفترض بهـا أن اسـتمرار وبقاء الكائن الحي يتوقف على مدى قدرته على التكيف، وأن التكاثر هو دليل التكيف، فصبغ راتزل صياغته لتحليل قوة الدولة بالأفكار الداروينية [جامعة القدس المفتوحة، 1995]

ظل تقييم دور العوامل المكانية (الجغرافية) في تاريخ ومستقبل الدولة السياسـي بـدون صـياغة متكاملة، إلى أن ظهرت أراء ومبادئ العلماء التي تحلل كيان الدولة، مـن حيـث تحديـد مسـاحة

الأرض التي تشغلها وتلزمها بها، و ظهرت أول مدرسة للجيوبوليتيك بعد الحرب العالمية الأولى، اهتمت بالمجال الحيوي وهي المدرسة الألمانية، التي نظمت العلاقة بين الأرض والسياسة، ووضحت السياسات التي على رجال الدولة الاستناد إليها في رسم سياساتهم التوسعية.

فاعتبرت المدرسة الألمانية أن المجال الحيوي للدولة Lebensraum، عبارة عن كائن حي بمعنى النمو والتمدد، لا بالمعنى الذي ذهب إليه ابن خلدون بأن الدولة تمر بثلاث مراحل عمرية مثل الإنسان، الطفولة والشباب والشيخوخة، [جامعة القدس المفتوحة، 2003] وطبقته في سياستها التوسعية في الدول المجاورة، ومن أكثر المصطلحات التي تعبر عن المجال الحيوي في ألمانيا، التي تدعو لان يكون لألمانيا مجالا حيوياً تمتد فيه جذورها الاقتصادية والسياسية". [صافي، ب ت]

أيضاً راتزل نظر إلى الدولة على أنها " اتحاد بين الشعب والأرض وما هي إلاّ كائنا عضويا يشغل حيزاً أو مجالاً معين وإنها تنمو ككل كائن حي ". [عبد ا ، 1977]

أما المفهوم الأمريكي والبريطاني الخاص باقتحام الشرق الأوسط الكبير، ويتمثل بآراء ماهان وماكيندر فيستند إلى النظرية التي تبحث في قوة الدولة وعلاقتها بالحدود والتطورات السياسية والأرض، أو المجال الأرضي وتكوينه، والعمل السياسي الذي يقوم عليه عمل الدولة في جهدها من أجل حصولها على مجال حيوي أكثر اتساعاً، أو النظرية التي تقوم على دراسة جغرافية الدولة وسياستها التوسعية في المجال الحيوي بالقوة.[فضة،ب ت]

وعطية ا أحمد عرف المجال الحيوي في القاموس السياسي بأنه "نظرية سياسية يعزى ابتداعها للفقهاء الألمان، والمقصود به المجال الإقليمي الذي يعتبر ضروريا لبقاء دولة كثيفة السكان وذات نشاط اقتصادي واجتماعي كبير، تضيق حدودها السياسية المقيدة باتفاقيات دولية عن ممارسة النشاط الضروري لبقائها" [عطية ا ، 1968] تمنح هذه النظرية التبرير للدول القوية والكبيرة في عمليات الضم لبعض الأقاليم الصغيرة المجاورة لحدودها، أو ضم دولة كاملة ضمن حدودها، على أن هذا الضم لصالح الدولة الصغيرة كما هو ضروري للدولة الكبيرة، وهي من النظريات التي تخالف مبدأ المساواة وحق تقرير المصير.

وعبد الحميد غنيم عرف المجال الحيوي في كتاب الجغرافيا السياسية والعلاقات الدولية على انه:"مساحة محدودة من الأرض، تمكن المنتسبين إليها من التحرك على تلك المساحة بحرية مطلقة، لممارسة كافة الأنشطة دون قيد أو شرط"، وهذا المفهوم قد ارتبط بمفهوم الدولة منذ نشأتها، باعتبارها كيانا سياسيا قائما في مجال جغرافي محدد، لا يمكن لأي دولة تحقيق مشاريعها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية بدونه، سواء كانت مشروعة أي داخل حدودها، أو غير مشروعة من خلال اختراق حدود مجالات الغير بالقوة ". [غنيم، ب ت]

يتضح أن المجال الحيوي المنطلق الأساس في وضع استراتيجيات الدول، خصوصـا الـدول ذات الأهداف الكبرى التي تتجاوز حدودها الإقليمية، وتزداد أهمية المجال الحيوي في تـأمين وتحقيـق الأهداف الكبرى عن طريق ضمان تفعيل المجال الحيوي القريب أو المباشر للدولة، وهذا الضـمان يتحقق إما بالاستيلاء على المجال الحيوي باحتلال دول مجاورة أصغر أو أضعف منهـا لأهميتهـا العسكرية، أو الاستيلاء على مصادر مياهها لأهميتها الحياتية، كما فعل هتلر وفعلت وتفعل الولايات المتحدة في كافة إستراتيجياتها التي تهدف إلى تحقيق مكاسب أمنية أو سياسية أو اقتصـادية، ومـا تعبير (الحديقة الخلفية لأمريكا)، ويقصد به دول أمريكا اللاتينية، إلا تعبير عن هذا المفهوم.

ارتبط مفهوم المجال الحيوي بظاهرة الاستعمار، وفرض الهيمنة على مناطق الثـروات الطبيعيـة لاستغلالها في أشكال متعددة شملت: الاحتلال والاستيطان، والحماية والتحالف والتعاهد، و إجـراء تسويات جغرافية مع بلدان مجاورة، أو عن طريق الضم، ولجأت الدول الاستعمارية إلـى تقسـيم القارات إلى مناطق إقليمية، تشكل بالنسبة لتلك الدول مجالها الحيوي الذي تتحرك وتتفاعل فيه مـع المنطقة، وإذا أعاقت الحدود نمو الدولة أو تداخل أي قوى أخرى فقد يؤدي إلى التصادم ونشـوب الحرب.

وتخلق السياسة المجالات الحيوية طبقاً للمصالح الدولية، والتي كانت في عصر الاستعمار الغربـي اقتصادية وتجارية، ثم تأمين تلك المجالات من خلال إستراتيجيات للسيطرة والنفوذ والسيادة، وقـد يصل الأمر إلى إعادة تنظيم المنطقة المتداخلة والمؤثرة في المجال الحيـوي، بمـا يضـمن تلـك المصالح، وتتشابك الإستراتيجيات والسياسات لكونها محصلة لأهداف وطنية واحدة، لتضع أسـس تأمين المجال الحيوي ضمن خططها الرامية إلى تأمين الدولة ذاتها من أي إعتداء، وهو ما يـدخل المجال الحيوي في الأبعاد الأمنية القومية، على أن تهديدات المجال الحيوي مؤشراً لتهديد مصـالح الدولة.

ومن خلال استعراض تعريفات المجال الحيوي تقدم الباحثة التعريف الإجرائـي التـالي للمجـال الحيوي والذي يدور حول محورين الأول:المجال الحيوي المشروع، وهو عبـارة عـن المسـاحة الواقعة ضمن حدود جغرافية الدولة المعترف بها من الشرعية الدولية، وللدولة السيادة التامة علـى جميع أجزاء تلك المساحة، و يمكن مواطنيه من التحرك بحرية مطلقة لممارسـة كافـة الأنشـطة السياسية والاقتصادية دون قيد أو شرط، وترتبط بعلاقات حسن الجوار، ويتلاءم مع القوانين الدولية بحق تقرير المصير، يؤدي إلى مزيد من التعاون.

إلاّ أن هذه المساحات، قد تتعرض إلى العبث بحيوية مجالها وتصطدم بدول مستغلة، تتطلـع إلـى مجالات أكثر حيوية، بدافع الاختلال الحاصل في مجالها فيكـون الشـق الثـاني مـن التعريـف

وهو:المجال الحيوي المغتصب، ويعبر عن المساحة الواقعة خارج حدود الدولة، والذي تعمل الدول الأقوى على استغلاله وضمه إلى مجالها بعدة أساليب منها: الاحتلال العسكري، الاستيطان، الحماية أو التقييد بالاتفاقيات والمعاهدات، جميعها لا تخرج عن الهيمنة على المجالات الحيوية اقتصادية أو سياسية أي مجالات الغير، وهو مفهوم لا يتفق وعلاقات حسن الجوار، ويتعارض بالتالي مع قوانين حق تقرير المصير الدولية، مما يثير النزاعات ويؤدي إلى الحروب بين الدول.

يتضح أن الحقل السياسي يمتلئ بالعديد من المصطلحات ذات العلاقة المتشابكة التي تتـداخل مـع بعضها، فهناك تداخل بين مفهوم المجال الحيوي والجيوبوليتيك ، ولا بد من التعرض للجيوبوليتيك

"الجغرافيا السياسية" لما لها أهمية في مجال الدراسة.

عرفت الجيوبوليتيك في ألمانيا في القرن التاسع عشر، وتمركزت الآراء الجيوبوليتيكية حول عـدد من الموضوعات أهمها:فكرة الدولة العضوية، والمجال الحيوي، والحد العضـوي القابـل للتمـدد والانكماش، ويؤكد راتزل أن هذا الفكر يسعى إلى دراسة الإنسـان و الدولـة و العـالم كوحـدات عضوية، كما هي فكرة المجال الحيوي المرتبطة بالنظرية العضوية والحدود الديناميكيـة، حتـى أطلق العلماء اصطلاح الجغرافيا السياسية على الحدود المتحركة بين أي دولة و أخـرى، و ذهـب العلماء الألمان إلى أن الحدود هي مناطق للتوسع و بالتالي هي حدود مؤقتة. [غنيم، ب ت]

إنطلاقاً من هذا المبدأ سعى الباحثون الألمان وعلى رأسهم " كارل هاوسهوفر" إلـى العمـل علـى تطوير نظرية الجغرافيا السياسية كفكر لتبرير التوسع الألماني، واتساع المجال الجغرافي باعتبـاره عاملا رئيسيا لإكساب القوة الذاتية للدولة، لحصولها على مجالات حيوية و موارد طبيعية لتنميتها، حيث دعا الدولة للتوسع حتى خارج المجال الحيوي الخاص بها، من خلال خلق مستوطنات متفرقة لتقوم بدور العازل بينها و بين الدول الأخرى المجاورة.

تأثر هـاوسهوفر بنظرية ماكيندر الذي صاغ نظريته "قلب الأرض"والتي توصل من خلالها إلى: أن من يسيطر على شرق أوربا يسيطر على قلب العالم، ومن يسيطر على قلب العالم يسيطر علـى الجزيرة العالمية، ومن يسيطر على الجزيرة العالمية يسيطر على العالم. [عبد ا ، 1977]

أما التعريف الذي اعتمده معهد ميونخ بخصوص "**الجيوبولتيكا**" فهو: العلم الذي يبحث في طبيعـة العلاقة بين الدولة ومجالها الحيوي، بأن الجيوبولتيكا هي العلم الذي يساعد الدولة في الحصول على المجال الحيوي الذي تنشده. [عبد ا ، 1977] وفي ذلك تداخل واضح بين الجيوبوليتيك والمجـال الحيوي.

و تطورت الجغرافيا السياسية في ألمانيا حتى أصبحت تقوم عليها إستراتيجية عسكرية تدرس من خلالها كل ما يحيط بالخصم، و جمع كل المعلومات التي تمكّن الجهاز العسكري الألماني من السطو عليه بفاعلية، وتضمن لها ربح الحرب مسبقاً قبل الخوض فيها، وهي السياسة الجيوبوليتيكية التي اتبعها قادة ألمانيا بهدف الحصول على "المجال الحيوي" الذي يتطلبه الرايخ الألماني الكبير، وتبين هذه الإستراتيجية إباحة التوسع في رقعة الدولة عن طريق الحرب. [السيد، 1996]

يتضح أن الدولة في الجغرافية السياسية في الفكر الألماني لا تثبت بحدودها السياسية، وأن حدود الدولة قابلة للتحرك وتتحرك حسب قوة الدولة، ويعتقد أن المجال الحيوي يمثل قوة سياسية عظيمة القيمة للدولة، لذلك قد تضطر الدولة إلى زحزحة حدودها السياسية كلما زاد عدد سكانها ، فزاد التداخل في المفاهيم وصار الفصل صعباً بين المجال الحيوي والجغرافيا السياسية.
تأثرت أفكار هتلر بأفكار راتزل وهاوسهوفر، وسخّر مفهوم المجال الحيوي Lebensraum لتبرير سياسة ألمانيا في الوصول إلى المساحة الجغرافية اللائقة بالجنس الآري، وأصبح المجال الحيوي الألماني كل المجال الذي يراه هتلر ذا أهمية إستراتجية لألمانيا، وشكلت الجيوبولتيكا الألمانية مصدر إلهام للجيوبولتيكا في العالم على الصعيدين النظري والعملي، فعلى الصعيد النظري شكلت الأفكار والنظريات التي سبق ونادى بها راتزل وهاوسهوفر، إضافةً إلى أبحاث معهد ميونخ للجيوبولتيكا المصدر النظري الأساسي للجيوبولتيكا، أما على المستوى العملي فهو ما طبقه هتلر، والولايات المتحدة الأمريكية والقيادة الصهيونية، في استغلال مجالات الدول الأخرى لصالح دولهم، ثم صاغ " راتزل" قوانين نمو الدولة، وهي [السيد، 1996]:

- تتسع مساحة الدولة تبعا لنمو ثقافتها، حيث تتسع مساحة الأرض وفقا لانتشار ثقافة السكان.
- نمو الدولة واتساعها عملية لاحقة لمختلف مظاهر نمو سكانها، ويبدأ قبل توسع الدولة.
- نمو الدولة سيستمر لغاية الوصول إلى مرحلة الضم.
- حدود أية دولة هو العضو الحي المغلف لها، والذي يبين مدى نمو الحدود أو اضمحلالها.
- الدولة في نموها تسعى لامتصاص الأجزاء ذات القيمة السياسية والجغرافية والاقتصادية.
- الدافع الأول للتوسع الأرضي يأتي من الخارج للدولة البدائية.
- الميل العام للتوسع والضم ينتقل من دولة إلى دولة أخرى ثم يتزايد ويشتد.

وفي الفصول القادمة سوف يتضح مدى تطابق و توافق هذه المبادئ مع السياسة التوسعية الإسرائيلية.

يتبين أن المجال الحيوي هو المجال الذي لا يمكن لأي دولة أن تستثنيه من مخططاتها ولا تـتمكن من تحقيق مشاريعها بدونه، سواء كانت مشروعة كالأمة العربية التي تطمح للوحدة العربية بصفتها مجالاً حيوياً ذاتياً، أي من داخل حدود الأقاليم العربية، أو كانت دولة إمبرياليـة تعنـي بالتوسـع الخارجي من أجل تأمين مصادر القوة، كأمريكا وأوربا وإيران، التي تبحث كل منها فـي محـيط الغير عن كل عناصر القوة والتفوق، أما إسرائيل سوف تتم دراسة الطرق التي تمكنت بها من خلق دولة لها مجالها الحيوي الممتد في المجالات العربية.

3.2- التطور التاريخي للأمن القومي:

الأمن حاجة تنازعتها الجوانب الفردية والجماعية منذ القدم وهما امتدادين متـداخلين فـي العمـق والمكونات، وعندما تتكامل الجهود الفردية مع المطالب الجماعية تتكامل المنظومة الأمنية، ويعيش المجتمع في أمن وتتجه جهود أبنائه نحو التقدم والرفاهية، أما مفهوم الأمن الأكثر انتشارا وقدماً هو ما ورد في القرآن الكريم في قوله سبحانه وتعالى "فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جـوع وآمنهم من خوف" [سورة قريش 106، آية3] والأمن والطمأنينة حاجة أساسية للفرد والمجتمع.

لم يدخل الأمن في قاموس المصطلحات السياسية إلا حديثا، وما اتضحت معالمه إلا بعـد الحـرب العالمية الثانية، حيث ظهرت اتجاهات فكرية وأدبية تبحث في كيفية تحقيق الأمن وتلافي الحروب، وظهرت التكتلات والأحلاف، وتجاوز الأمن الحدود الإقليمية للدولة إلى مجال أوسع، حيث اتفقـت عدة دول في إطار واحد من اجل التخطيط لمواجهة التهديدات التي تواجههـا داخليـا وخارجيـا، أصبحت المفاهيم الأمنية مطلب أساسي للمجتمعات في فكر وعقل القيادات السياسـية، ثـم أنشـئ مجلس الأمن القومي الأمريكي عام 1974، فانتشر استخدام مفهوم "الأمن" بمستوياته المختلفة طبقًـا لطبيعة الظروف المحلية والإقليمية والدولية.

أما المستويات التي يمثلها الأمن فهي: أمن الفرد ضد أية أخطار تهدد حياته أو ممتلكاته أو أسـرته، وأمن الوطن ضد أية أخطار خارجية أو داخلية للدولة وهو ما يعبر عنه "بالأمن الوطني"، والأمـن الجماعي هو ما يعبر عنه في العلاقات الدولية بإئتلاف عدة دول واتفاقهـا علـى صـيانة الأمـن المشترك، أما المستوى الدولي وهو الذي تتولاه المنظمات الدولية سواء الجمعية العامة أو مجلـس الأمن الدولي ودورهما في الحفاظ على الأمن والسلم الدوليين.[بدر الدين ،2008]

تلازمت الحقائق الجغرافية مع الأحداث السياسية ليتقاطعا مع الحاجة الأمنية، لتشكل أسس المعتقدات العسكرية في الحروب المتعاقبة، واستفاد الاقتصاديون من تلك الحقيقة وأوعزوا بها إلى السياسيين، الذين سعوا إلى تملك أكبر قدر من العناصر الجغرافية داخل الإقليم أو خارجه أحياناً، عندما يفتقر الإقليم لبعض أو كل العناصر الحيوية، وأدى ذلك إلى تصاعد الصراع وحدته بين الدول، وأصبحت العالمية هي الميدان المفضل لتحقيق الأمن.

ولكن ظلت القاعدة الأساسية هي بتحقيق الأمن الفردي يمكن تحقيق الأمن الجماعي، ذلك ما ركز عليه العالم اليهودي الأمريكي "أبراهام مازلو" صاحب نظرية الحاجات النفسية، والذي وضع مسألة الشعور بالأمن والأمان كمتطلب غريزي أساسي في سلّم أولويات الحاجات النفسية عند الإنسان، [المصري، 2004]، وتطور مفهوم الأمن بتطور المجتمع حيث أدى تطور المجتمعات من الأسرة إلى العشيرة فالقبيلة فالدولة إلى إنابة آخرين لتأمين الحماية والطمأنينة، والأمن أصبح جماعياً بعد أن كان فردياً، وبتقدم الحضارة أصبح أمن المجتمع والدولة هما أساس أمن المواطن ليتقدم الأمن الجماعي على الأمن الذاتي، وبتعدد احتياجات المواطن ومطالبه وشعوره بالقهر عند حرمانه منها ظهرت أهمية تأمين الدولة لتلك المتطلبات والاحتياجات لينعم المجتمع بالأمن في الوطن.

أدى التناقض بين المكونات الجغرافية للمكان، إلى زيادة الحاجة لضمان ما يشبع حاجات المجتمعات الناشئة، فقد كانت الموارد الطبيعية والمناخ وطبيعة الأرض التي تُكون العناصر الجغرافية للمكان أضعف من أن تفي بمتطلبات الكثافة السكانية العالية، وأُضيفت نقص الإمكانيات إلى ضيق المكان، ما يعني أن الطبيعة الجغرافية للدولة أصبحت دافعاً لأن يكون لها آمال توسعية تسعى لتحقيقها التماساً لزيادة قدراتها.

مما خلق شعوراً بانعدام الأمن لدى الحكومات التي تتّبع نهج المدرسة الجيوبوليتيكية الألمانية، لعدم قدرة الحدود الجغرافية الطبيعية الوفاء بمتطلبات السكان، ولضمان القدرات التي تُمكّن الدولة من الدفاع عن حدودها السياسية، خلق إحساساً بضرورة حماية الدولة لمجتمعها عن طريق التوسع الحدودي، لضم المناطق التي تمكّنها من إيجاد التوازن بين جغرافية المكان وحاجات المجتمع، والمطالب الأمنية التي تحتم على الدولة تأمين التوازن بين كل ذلك.

ولا يختلف المضمون العام للأمن من دولة إلى أخرى إنما قد يختلف في طريقة تحقيقه، فيتضح أن مفهوم الأمن الوطني لأية دولة كما بينه محمد المصري في كتابه نظرية الأمن الإسرائيلي هو: "قدرة الدولة على الدفاع وردع الأخطار الخارجية ومنع وقوع الدولة تحت سيطرة دولة أخرى أو معسكر أجنبي، وهو الذي يمنع اقتطاع أي جزء من حدودها أو التدخل في شؤونها الداخلية لتحقيق مصالح أي دولة خارجية، وفي حالة الحرب هو الذي يحدد أعضاء التحالف المشترك في الحرب

بقصد تحقيق الهدف السياسي للحرب، وهو الذي يخطط للسلم فيما بعد وبذلك يكون مفهـوم الأمـن القومي ذات أبعاد سياسية وعسكرية واقتصادية واجتماعية". [المصري،2008]

- أما مفهوم الأمن "القومي العربي" كما يراه عبد القادر فهمـي فـي دراسـته واقـع ومسـتقبل الإستراتيجية الإسرائيلية انه:قدرة الأمة العربية على التعاون والتضامن، في الـدفاع عـن أمنهـا وحقوقها وفق جميع المتغيرات، خاصة في مواجهة الخطر الصهيوني، وصياغة استقلالها وسيادتها على أراضيها، وتنمية قدراتها وإمكانياتها في مختلف المجالات السياسـية والاقتصـادية والثقافيـة والاجتماعية، مستندة إلى القدرة العسكرية والدبلوماسية، آخذة في الاعتبـار الاحتياجـات الأمنيـة الوطنية لكل دولة، و الإمكانيات المتاحة، والمتغيرات الداخلية والإقليمية والدولية، والتي تؤثر على الأمن القومي العربي.[عبد القادر، 1999]

أما أمين هويدي فيعرف الأمن القومي لأي دولة: "على انه الإجراءات، التي تتخـذها الدولـة فـي حدود طاقاتها، للحفاظ على كيانها ومصالحها في الحاضر والمسـتقبل، مـع مراعـاة المتغيـرات الإقليمية والدولية". [هويدي، 1975]

- مفهوم الأمن الإسرائيلي:يتخطى مثل هذه التعريفات والحدود، حيث أن الأمن عند إسرائيل يعادل الوجود كما قال بن غوريون "إن مشكلة أمننا هي بالحرف الواحـد مشـكلة اسـتمرار بقائنـا وإن استمرار بقاء الشعب اليهودي يتعلق باستمرار دولة إسرائيل" [الكيلاني، 1969]أي أن الأمن يعـادل الوجود والوجود يعادل الأرض، كما انه طوق النجاة والبقاء للدولة العبرية، والأمن يشكل محـوراً ومبرراً لكثير من المبادئ الإسرائيلية، كما هو الأساس في تحديد السياسات والممارسات الرسـمية للدولة و يحدد كثير من جوانب سلوك قادتها، فبسبب الهاجس الأمني لابـد مـن زيـادة القواعـد العسكرية، والدعم الاقتصادي، والتفوق التكنولوجي والمزيد من السيطرة على الأراضي المجاورة. [دليل إسرائيل عام 2004، 2004]

ويعود تعاظم مفهوم الأمن من وجهة النظر الإسرائيلية إلى العقيدة الإسرائيلية المستمدة من التوراة، والحياة الاجتماعية التي شكلت إطار لحالة الاضطهاد والعزلة التي عانى منها اليهود، مما أدى إلى غرس الخوف والقلق في نفوس اليهود بصفة مستمرة، و الطريقة التي قامت بها دولة إسرائيل حيث يتضخم المفهوم الأمني في الفكر الإسرائيلي إلى حد المبالغة التي لم يعرفها الأمن فـي السياسـية العالمية، هذا ما يعبر عنه بن غوريون في خطاب له أمام الكنيست في عام 1955 فيقـول "تأخـذ قضية الأمن موضعاً رئيسياً في أفكارنا ولا توجد قضية مشابهة لهذه القضية في أية دولة أخـرى". [الكيلاني، 1969]

ولدائرة المعارف البريطانية تعريف لمفهوم الأمن تختصره في "حماية الأمة من خطر القهر على يد قوة أجنبية" [الطريف، 2007] وهو ما يعنيه الاستقلال والتمتع بالسيادة.

أما هنري كسينجر وزير الخارجية الأمريكي الأسبق ينظر إلى الأمن بأنه " أي تصـرفات يسـعى المجتمع عن طريقها إلى حفظ حقه في البقاء" [الطريف، 2007] وهو ما يتطابق ويتوافق مع رؤية بن غوريون لأمن إسرائيل.

أما ما تراه الباحثة بشأن الأمن القومي فهو قوة الدولة الاقتصادية وقـدرتها علـى تحقيـق الأمـن الغذائي، ومن ثم قدرة الدولة على حماية مصادرها الاقتصادية والعسكرية، ومواجهة المصادر التي تهددها في السلم والحرب، مع تامين الاستقرار والطمأنينة للشعب واستشراف مستقبل خـالي مـن القلق يوفر الحد الممكن من الرفاهية.

مما تقدم يتبين أن مفهوم الأمن القومي يتكون من مجموعة من المبادئ بعضها ثابت والآخر متغير، حيث تكسبه خاصية دينامكية تتأثر بالزمان والمكان، ذات عملية مركبة فهو دفـاع ووقايـة ضـد الأخطار الخارجية والداخلية تأخذ في اعتبارها كل المتغيرات الداخلية والإقليمية والدولية، كما إنـه متعدد الأبعاد يمثل نواحي سياسية وعسكرية و اقتصادية و اجتماعية، وهي الأبعاد الرئيسية للأمـن الوطني وهناك أبعاد أخرى لا تقل أهمية عن سابقتها، وهما البعد الجيوبوليتيكي والبعد التقنـي وما لذاك من معطيات وانعكاسات متعددة على نظرية الأمن.

4.2 أدبيات الدراسة:

على حد إطلاع الباحثة، لم تجد دراسات سابقة تتحدث صراحة عن المجال الحيـوي الإسـرائيلي وربطها بالأمن القومي، والاستراتيجيات التي اتخذتها إسرائيل من اجل تحقيق أهدافها وغاياتها، إنما وجدت دراسات عربية وإسرائيلية تتحدث عن الأمن القومي الإسـرائيلي، وعـن الاسـتراتيجيات العسكرية الإسرائيلية والتوسع الإسرائيلي إنما كلٍ على حدى، من هذه الدراسات:
قدم هيثم الكيلاني (1991) دراسة هدفت إلى رسم معالم الفكر الاستراتيجي العسكري العربي فـي مواجهة الصراع المسلح خلال الحروب.
واقتصرت الدراسة على البحث في الناحية الإستراتيجية العسـكرية لإسـرائيل والـدول العربيـة، وناقشت المفاهيم والمبادئ والأسس والأغراض التي بنيت عليها الخطط الإستراتيجية، في الصراع المسلح بين العرب وإسرائيل في مختلف المراحل، خصصت الدراسة جانبا منهـا لاسـتراتيجيات المواجهة العسكرية العربية غير النظامية منذ وعد بلفور إلى 1987.

الاستنتاجات التي توصلت إليها الدراسة:

أولا:إن الأمن القومي العربي لم يكن يعاني النقص في الاستراتيجيات والخطط والاتفاقيات والنصوص، إنما يعاني من الحد الأدنى من الإرادة العربية الجماعية، وأهم أسباب غياب الإرادة الجماعية هو فقدان الثقة المتبادلة بين البلدان العربية والثقة في المجال العسكري.

ثانيا:أما الأمن القومي الإسرائيلي يتألف من شقين الأول:أسطوري وهو إعادة تكوين إسرائيل جغرافيا وتسعى لتحقيقه بالقوة، والثاني معاصر وهو ترسيخ وجود إسرائيل الإسطورة في إطار النفوذ والهيمنة، تفرضها على الوطن العربي وتحققه من خلال دعم دولة عظمى.

ثالثا:تقوم نظرية الأمن الإسرائيلي على القوة العسكرية المتفوقة، وحليف قوي، واستراتيجية الردع والحدود الآمنة.

رابعا:تحاول إسرائيل بلوغ أهدافها من خلال استراتيجيات الهجوم والقتال على الخطوط الداخلية، والاقتراب غير المباشر، والحرب الخاطفة، والضربة الأولى، ونقل المعركة إلى ارض العدو.

خامسا:تتطلع إسرائيل لأن تكون قوة عظمى مصغرة أو دولة إقليمية عظمى.

سادسا:الخلل في ميزان القوى العربي يعود إلى غلبة القطري على القومي مما أدى إلى تراجع الهدف الاستراتيجي العربي.

وفي دراسة أعدها (محمد المصري، 2008):هدفت إلى بلورة توجه عام للتفكير في المستقبل والتحديات التي تواجه الفلسطينيين، بدءا بوضع المفهوم العام والإطار الفكري لنظرية الأمن القومي من خلال وضع الفرضيات الخارجية والداخلية التي تهدد الأمن القومي الفلسطيني، وصولا إلى النظرية والإطار العام.

ناقشت الدراسة نظرية الأمن القومي الإسرائيلي، وتتبعت تسلسل تطورها حسب الظروف والأحوال، وبينت الجهود التي بذلها القادة السياسيين والعسكريين ونخبة من المفكرين لتصور احتمالات الأخطار التي تهدد إسرائيل في وجودها، أما الاستنتاجات التي توصلت إليها الدراسة:

أولا: أن النظرية الأمنية غير صالحة بصورة دائمة، حيث أنها لم توفر الأمن والاستقرار الدائم لإسرائيل، انه لا يمكن أن تحقق إسرائيل أمنها من خلال القوة.

ثانياً: مفهوم الحدود الآمنة في إطار هذه النظرية عبارة عن مفهوم متغير قابل للتمديـد والتعـديل حسب متطلبات الأمن الإسرائيلي.

ثالثاً: تبنت إسرائيل نظرية الردع في إطار عقيدتها الأمنية إلى جانب استراتيجية الحرب الإستباقية.

رابعاً:عامل العمق الاستراتيجي يعد غيابه الآن من أكثر التحديات التي تواجـه النظريـة الأمنيـة الإسرائيلية نظرا للوضع الجغرافي لدولة إسرائيل.

أما الدراسة التي أعدها طلال عودة محمود عودة(2005) هدفت إلى بحث انعكاسات نظرية الأمن الإسرائيلي إزاء الأرض والتخطيط عليها، في الأرض المحتلة عام 1948 التي تقوم عليهـا دولـة إسرائيل، وأراضي 1967المحتلة في الضفة الغربية التي أقامت عليها إسرائيل المستوطنات كوقائع على الأرض.أما النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

أولا:تنعكس النظرية الأمنية الإسرائيلية على الأرض ، حيث أن السيطرة على الأرض والتخطـيط عليها من أهم مقومات النظرية الأمنية الإسرائيلية، بما يخدم المشروع الصـهيوني ويحفـظ أمنـه ووجوده.

ثانيا: إن الاستيطان والشارع والجدار لها انعكاسات على الدولة الفلسطينية التي ستكون عبارة عـن كنتونات منعزلة بدلا من التواصل الجغرافي والسكاني.

ثالثا:عدم دقة مقارنة إسرائيل بالنموذج الاستعماري، لكل من بريطانيا وفرنسـا، علـى أسـاس أن الانكماش سمة من سمات الدولة الاستعمارية، في الحالة الإسرائيلية لا تنكمش إسرائيل من الضـفة الغربية، لاعتبارها متممة للأرض ألأم.

رابعا:إن شارع عابر إسرائيل هو التجسيد للمشروع الاستعماري الاستيطاني الصهيوني وصـناعة "أرض أم: قابلة للحماية على أرض فلسطين التاريخية.

وقدم هيثم الكيلاني دراسة (1969) هدفت إلى إلقاء الضوء على العقليـة العسـكرية الإسـرائيلية، لضرورة فهم عقليته العسكرية إذا ما أراد العرب مواجهة العدو، تناقش الدراسـة أهـم النظريـات العسكرية المتبعة في الحروب وخبرات بعض الأمم بشكل عام، ومن ثم تبين كيفية استخدامها مـن قبل قادة إسرائيل، سواء أكانت تلك الوقائع دفاعية أم هجومية، تقدم عرضاً للنظريات العامة التـي تحكمت بالحروب الإسرائيلية، ولمبادئ الاستخدام الاستراتيجي للقوات، ولمبـادئ إدارة الصـراع

المسلح الإسرائيلي، وتحليلاً للأمن القومي الإسرائيلي في نظرياته ومفاهيمه واستراتيجياته وقدراتـه العسكرية المستخدمة، أما الاستنتاجات التي توصلت إليها الدراسة:

أولاً: إن تفوق إسرائيل في حرب الأيام الستة لا يعني أنها ستظل متفوقـة، اعتبـرت الدراسـة أن احتلال الأراضي العربية وتغيير ملامحها بعد العدوان ليست قيم ثابتة، ويمكن تغييرها.

ثانيا: هزيمة إسرائيل ممكنة فيما لو كان في الطرف العربي تفكير اسـتراتيجي عسـكري موحـد، وقيادة واحدة وتصميم على النصر.

وفي دراسة أخرى قام بها إحسان أديب مرتضى (2003) هدفت إلى إلقاء الضوء علـى أسـس الأمن القومي الإسرائيلي في ضوء التطورات السياسية والأمنية فـي المنطقـة، بحثـت الدراسـة الاستراتيجية العسكرية الإسرائيلية، و مختلف المحاور التي تتعلق بأسس الأمن القومي الإسـرائيلي وأبعاده الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية، ومن ثم ناقشت التطورات السياسية والأمنية من خلال مجريات عملية التسوية، وأهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة، أن غاية الأمـن القـومي العليـا الإسرائيلية لم تتغير منذ إنشائها.

أما صائب مصباح العاجز(1989) قدم دراسة هدفت إلى توضيح مفهوم الأمن القومي الإسرائيلي وأثره على دولة "إسرائيل"، ومن ثم العقيدة العسكرية الإسرائيلية، وناقشت الدراسة مراحل تطـور نظرية الأمن الإسرائيلي و الأمن القومي العربي وتوازن القوى بين الدول العربية وإسرائيل.
الاستنتاجات التي توصلت إليها الدراسة هي:أولا: فشل نظرية الأمن الإسرائيلي.
ثانيا:الحدود التي ترسمها إسرائيل لنفسها بقوة السلاح لن تكون حدود آمنة لها، وأي معاهدة سـلام تفرض على العرب من قبيل الاعتراف بالأمر الواقع والرضوخ له لن يكتب لها أن تعمر أكثر مـن عمر الجيل الذي ارتضاه لها العرب، كما أن أمن إسرائيل مشيئة عربية.

نور الدين مصالحة(2001) قدم دراسة هدفت إلى إلقاء الضوء على السياسة التوسعية الإسـرائيلية في الدول العربية، وناقشت سياسات التوسع الإسرائيلية، في الفترة الممتدة من عام 1967-2000، وتبين الدراسة أن مبدأ إسرائيل الكبرى يقوم على الحدود وفي نفس الوقت على أيديولوجية تهـدف إلى الاستيلاء على أكبر مساحة من الأرض، وطرد السكان الأصليين في حالات الحرب والسلم، و النزعة التوسعية في إسرائيل موجودة لدى القوى السياسية سواء اليسار أو اليمين.
الاستنتاجات التي توصلت إليها الدراسة أن:

أولا: الفكر التوسعي يشكل البنية التحتية لدولة إسرائيل منذ مرحلة ما قبل نشوءها.

ثانيا: المسالة الإقليمية ستكون صعبة في مفاوضات الوضع النهائي لأن أكثر ما يبدو أن الحكومة الإسرائيلية مستعدة لتقديمه أقل مما يمكن أن تقبل به القيادة الفلسطينية.

أما يوجين روغان وآفي شلايم، قدما دراسة (2001) هدفت إلى إعادة كتابة التاريخ من منظور الدور الذي أداه جميع المشاركين في حرب فلسطين، على أساس مصادر الوثائق الرسمية التي كانت قيد الأسرار، سواء في إسرائيل أو بريطانيا أو الولايات المتحدة، لفضح الخرافات التي أحاطت بولادة إسرائيل، وعلى أساس المواد التي أدخلت ميدان الرأي العام.

تناولت الدراسة الصراع العربي الإسرائيلي لعام 1948بمقالات لعدد من الباحثين عن جميع الدول العربية المشاركة في الحرب: فلسطين، إسرائيل، مصر، الأردن، العراق، سوريا، باستثناء لبنان، من زاوية تفكيك الروايات الإسرائيلية عن الصراع، أما الاستنتاجات التي تم التوصل إليها فهي:

أولاً: توصلت الدراسة إلى أن الإطراف العربية المشاركة في الحرب لم تكن أهدافها واضحة حول تحرير فلسطين و كان لكل دولة هدفها الخاص من الحرب.

ثانيا: هزيمة الدول العربية تعود للخلافات بين القادة العرب في الحرب وعدم توحيد الصف.

ثالثا: اختلاف الرأي حول طرد العرب من وطنهم حيث ترفض بعض الروايات مقولة طرد الإسرائيليين للعرب بينما يؤكدها البعض الآخر.

أما الدراسة التي قدمها ستيفن غرين (1995) تهدف إلى إلقاء الضوء على العلاقة الإسرائيلية الأمريكية وبيان الانحياز الأمريكي لإسرائيل، تتتبع الدراسة تاريخ وتطور العلاقات الأميركية - الإسرائيلية منذ تأسيس دولة "إسرائيل" في عام 1948 حتى حرب 1967، وتكشف أسراراً في هذه العلاقات تستند إلى معلومات ووثائق رسمية تم استقاؤها من ملف القدس القنصلي لسنة 1948 في وزارة الخارجية الأميركية، والملفات السرية للاستخبارات الأميركية المدنية والعسكرية، ووثائق مركز المحفوظات القومية في واشنطن، ومعلومات خاصة من مكتبي الرئيسين أيزنهاور وجونسون، وتعرض الدراسة تفصيلات عن ممارسات المنظمات الصهيونية في فلسطين في الفترة 1947 – 1948، وممارسات إسرائيل لاحقاً، مركزة على ما قدمته الولايات المتحدة من عون إلى إسرائيل، سواء في مرحلة التأسيس أو في حروبها العدوانية ضد العرب توصلت إليه الدراسة إلى استنتاج مفاده أن هناك انحياز تام من قبل أمريكا إلى إسرائيل.

أما الدراسة التي قام بها احمد بهاء الدين شعبان (1996) تهدف إلى توضيح غموض القوى الدينية، والاتجاهات الأصولية في إسرائيل ومحاولة رسم خريطة واقعية لهـا، وبنـاء هيكـل موضـوعي لعناصرها، يفيد القارئ وصانع القرار في فهـم هـذه الظـاهرة ونشـأتها التاريخيـة، والخلفيـة الأيديولوجية والتراثية لعقيدتها و تلقي الضوء على الخطر الذي يحدق بأوطاننا، كما ناقشت الدراسة الأحزاب الدينية والحركات والمنظمات الصهيونية، وأفكارها وبرامجها الاسـتراتيجية، وخططهـا المنظمة التي تستهدف تكريس واقع الاحتلال والاستغلال الصهيوني للبلاد.

النتائج التي توصلت إليها الدراسة هي:

أولا:إعادة تقييم الموقف القومي العربي، وإعادة بناء استراتيجية المواجهة العربية والمصرية التـي تصدعت أركانها في السنوات السابقة، وإعادة تأكيد الثوابت للصراع المصـيري بـين أصـحاب الأرض الحقيقيين وبين المغتصبين.

ثانيا: وقفة مع الذات لتصحيح الخلل الاستراتيجي في مفهوم الصراع وآليات المواجهة التـي لـن تنتهي إلا بهزيمة الطرف المعتدي ودحره نهائيا.

1.4.2 ملخص الدراسات السابقة:

تمت مراجعة العديد من الدراسات العربية والإسرائيلية السابقة والتي تناولت التوسع الإسرائيلي في الدول العربية المجاورة لفلسطين (مصر، الأردن، سـوريا، لبنـان)ومعيقاتـه، والأمـن القـومي الإسرائيلي، وتمثلت أهم النتائج التي توصلت إليها تلك الدراسات فيما يلي:

أولاً:التوسع الإسرائيلي في الدول العربية المجاورة ينم عن الأطماع الصهيونية في الوصـول إلـى أرض إسرائيل الكبرى، وتستخدم القوة العسكرية المفرطة من أجل تحقيق أهدافها.

ثانياً: غاية الأمن القومي العليا الإسرائيلية لم تتغير منذ إنشائها.

ثالثاً: احتلال الأراضي العربية وتغيير ملامحها بعد العدوان ليست قيم ثابتـة وممكـن تغييرهـا، وهزيمة إسرائيل ممكنة فيما لو كان في الطرف العربي تفكير استراتيجي عسكري موحد، وقيـادة واحدة وتصميم على النصر.

رابعاً: الحدود الآمنة في إطار النظرية الأمنية الإسرائيلية عبارة عن مفهوم متغيـر قابـل للتّعـديل حسب متطلبات الأمن الإسرائيلي.

خامساً:تحاول إسرائيل بلوغ أهدافها من خلال استراتيجيات الهجوم والقتال على الخطوط الداخليـة، والإقتراب غير المباشر، والحرب الخاطفة، والضربة الأولى، ونقل المعركة إلى ارض العدو.

2.4.2 تقييم عام لأدبيات الدراسة:

على الرغم أن الدراسات السابقة الإسرائيلية والعربية تناولت التوسع الإسرائيلي في الدول العربيـة المجاورة ونتائجه، والأمن القومي الإسرائيلي، إلا إنها تناولت هذه الأحداث كلٍ من وجهة نظرهـا، وهذا ما يميز هذه الدراسة التي تهدف إلى توضيح العلاقة بين التوسع الإسرائيلي فـي المجـال الحيوي العربي وتحقيق أمنها القومي فيه، أما ما قدمته الدراسات من فوائد للباحثة فهو:
تم الإطلاع الشامل على الدراسات السابقة المتاحة ذات العلاقة، وأخذ المـادة التاريخيـة المناسـبة للبحث وتوظيفها بما يخدم الدراسة، مكّنت الباحثة من فهم جذور المشكلة البحثية، عملت على تنظيم أفكار الباحثة وتسلسلها بشكل منطقي قائم على أساس علمي، ومسـاعدتها فـي اختيـار الصـياغة الملائمة لفقرات الدراسة، شكلت الدافعية والإثارة للباحثة الأمر الذي ساعدها في مواصـلة البحـث حتى النهاية.

الفصل الثالث

المجال الحيوي الإسرائيلي في الأيديولوجية الصهيونية

1.2 تمهيد:

إسرائيل الكبرى بمثابة الشعار الرئيس للتوسع في التخطيط الاستراتيجي الإسرائيلي للاستيلاء على الحد الأقصى من الأرض، يستند إلى ذريعة دينية عقائدية مستقاة من العهد القديم والتلمود، لتبرير ما اعتبروه أن اليهود "شعب ا المختار"، وبالتالي يحق لهم التوسع على حساب الشعوب الأخرى. إنها لجدلية متكاملة الأبعاد من حيث: استخدام الدين كمرجع للتوسع في الأرض، وإستقدام "الشعب المميز" الذي من حقه أن يسكن الأرض التي وعد بها الرب، وصولاً إلى مقومات الدولة وإعلانها.

إن البحث في الجيوبوليتيكا الإسرائيلية أمراً في غاية التعقيد، إذ بالإضافة إلى تعدد النصوص الدينية التي ترسم حدود دولة إسرائيل واختلافها، والتي سيتم معالجتها وصفا وتحليلا، فان الإستراتيجية الإسرائيلية بأبعادها السياسية والعسكرية المستمدة من العقيدة الدينية، تؤدي إلى إضفاء الشرعية على إستباحة الأرض الفلسطينية وما يجاورها من أراضي عربية أمام الاعتداءات الصهيونية.

عملت الصهيونية على تحويل العقيدة الدينية اليهودية، إلى "*نظرية سياسية*" تطالب بالحق التاريخي وتستند إلى وعد رباني لفاعلية البعد الديني والعقائدي، في ترسيخ الفكر السياسي الصهيوني في السيطرة على أرض فلسطين والتمسك بها، فانطلاق المؤرخون والقادة يبحثون في صفحات التوراة والتلمود وغيرها من كتب الديانة اليهودية، لتوظيفه في تبرير مآربهم في الاستيلاء على أرض الميعاد المتمثلة في فلسطين كنواة للوصول إلى إسرائيل الكبرى.

2.3- المجال الحيوي لإسرائيل في الكتب المقدسة اليهودية:

يمثل تمسك القادة كما ذكر سابقاً"بوعد ا لشعبه المختار" في إقامة الدولة والتوسع في حدودها، إلى ما يشكل امتلاك أرض الميعاد، فأخذت الصهيونية على عاتقها رسم الإستراتيجية وصياغة الوسـيلة والأدوات، وفي مقدمتها الأداة العسكرية لتحويل الحلم إلى واقع ملموس، دون أن تقيد الدولة التـي حلموا بها بحدود ثابتة، بل إن الإطار الجغرافي لدولة إسرائيل في التلمود و التوراة، والمشار فيـه إلى أرض الميعاد تختلف حدوده ومعانيه من مكان إلى آخر في الأسفار، هذا ما يستدل عليـه مـن استقراء الكتب المقدسة.

بداية من الإعتقاد اليهودي بالوعد بهذه الأرض في كتاب العهد القديم، إلى ما جـاء فـي الأسـفار اليهودية حول الحدود الواقعة من النيل إلى الفرات أحيانا، أو الحدود التي ترسم مسيرة الخروج من مصر، أو الحدود التي تبين احتلال يهوشع، أو أماكن استيطان القبائل اليهودية، وفي بعض الأحيان حدود مملكة داوود. ولا يزال هذا الاعتقاد موضع نقاش وخلاف حتى اليوم، حيث يـدور النقـاش حول الحدود المطلوبة لأرض إسرائيل الكبرى. فتم إدخال الدين في الحدود السياسية للدولة اليهودية منذ إنهيار الهيكل الثاني على يد تيتوس عام 71م[عرنوق، 1997]، وبقي اليهـود يحملـون هـذه الأيديولوجيا عبر التاريخ، رابطين أنفسهم بأرض الميعاد إلى عصر نشوء القوميات، مما أدى إلـى توثيق ارتباط الدين بالقومية. [حسين، 1989]

وتلعب الأسفار بما احتوته من مفاهيم وتصورات عن الأرض المقدسة، دوراً بارزاً علـى صـعيد الفكر والعمل الصهيوني، وإليها استند زعماء الحركات الصهيونية، من العلمانيين والمتـدينين فـي تبرير أعمالهم ومشاريعهم التوسعية. ولا تزال هذه المفاهيم والتصورات الغيبية، تلعب دوراً هامـاً في إسرائيل سياسياً وعسكرياً.

كثيرة هي الصور التي ترسمها التوراة والتلمود والأسفار لحـدود أرض إسـرائيل، إلاّ أن هنـاك اختلافا في الحدود المنصوص عليها والتي يتمسك بها اليهود ومنها: وعد الرب لإبرام، وقال:لنسلك أعطي هذه الأرض، من نهر مصر إلى النهر الكبير الفرات". [عرابي، 2004] مما يعني أن أرض إسرائيل تمتد من مصر إلى العراق، وبذلك تتجاوز الدول العربية المجاورة لفلسطين، كما أنه حددها من إتجاهين ولم يبين حدودها في الاتجاهات الأخرى،

أما في سفر دباريم أي "سفر التثنية" الذي يعدهم أيضا بأرض إسرائيل فيقول فيه: سوف تمتد حدود أرض إسرائيل وتصعد في جميع الجهات، ومن المقدر لأبواب القدس أن تصل إلى دمشق، وسوف

تأتي الدياسبورا لتنصيب خيامها في الوسط" [الدرعاوي، 2005] هذا النص أيضا لم يبـين الحـدود بشكل قاطع، بل تركها عائمة في كل الاتجاهات، مما يعطي اليهود الضوء الأخضر بالتوسـع فـي جميع الإتجاهات، كما أعطى الحق ليهود الشتات في العودة إلى القدس، حيث ينصبون خيامهم فـي الوسط، وقد تكون إشارة لاعتبارهم الوسط سيشكل العاصمة فيما بعد، انه وعد يرسم أطماع اليهود في الأرض الفلسطينية والعربية أيضا.

أما ما جاء في سفر "بابا بترا" لأنّه على البحار أسسها وعلى الأنهار ثبتّهـا ". يـرى يوحنـان أن " المقصود هي أرض إسرائيل والبحار هي: بحيرة طبريا، وبحر سدوم (الميت)، وبحر إيلات، وبحر حولتا (الحوقة أو العاصي)، وبحر نابلس، والبحر الكبير المتوسـط. أمـا الأنهـار فهـي الأردن واليرموك والكراميون وبيجا، والأخيران هما من روافد نهر الأردن)". [الـدرعاوي، 2005] يبـين هذا الوعد الحلم الصهيوني في مياه منطقة الشرق الأوسط، وكان يهدف الى أن يحكّم إسرائيل بمياه المنطقة، وان لا تصبح دولة مغلقه جغرافياً، وهو أمر له بالغ التأثير مـن الناحيـة الاسـتراتيجية والجيوسياسية.

كما تظهر الحدود في سفرٍ آخر على الشكل التالي: " وكل موضع تدوسه أقدامكم لكم أعطيـه كمـا كلمت موسى، من البرية ولبنان إلى النهر الكبير نهر الفرات، جميع أرض الحثيين والـى البحـر الكبير نحو مغرب الشمس يكون تخمكم". [حسين، 1989]تختلف حدود دولة إسرائيل الكبرى فـي هذا الوعد عن الحدود في الوعود الأخرى، و تتسع لتشتمل على كل الأماكن التي قد يصـل إليهـا الإسرائيليين، يمنح اليهود إستباحة كل الأرض، والمراد من المسميات التي تم ذكرها الإشارة إلـى التواصل والاستمرار التاريخي لتواجدهم، ولبيان أحقيتهم التاريخية بأرض إسرائيل.

مما تقدم يتبين أن الكتب المقدسة اليهودية اختلفت في إيضاح الحدود لـلأرض الموعـودة، إلا أن الحركة الصهيونية تبنت شعار "أرضك يا إسرائيل من الفرات إلى النيـل" المـأخوذ مـن الميثـاق الأساسي الذي عقده الرب مع إبراهيم، وتشبثت به واتخذت منه إطاراً لجغرافية دولـة إسـرائيل، معتبرة أن التعلق بالأرض الموعودة يؤلف جزءاً عضوياً وجوهرياً من الإيمان اليهودي، رغـم أن الإيمان مجرد من العلاقات الجغرافية ولا علاقة له بالحدود، إلا إنها اصطنعته لتحقق مآربهـا فـي التوسع.

وقرر الزعماء الصهاينة تجميع يهود العالم في إطار دولة يهودية، لا يملكون من مقوماتهـا سـوى الحلم، فوظفوا عقيدتهم الدينية بطريقة منهجية لامتلاك أرض إسرائيل الكبـرى وعـودة الشـعب اليهودي إلى أرض الإباء والأجداد. فزاوجوا بين الدين والسياسة، لخلق حافز ديني يدعم النشاطات التي تقوم بها الحركة، ويساهم في دفع وتشجيع حركة الهجرة اليهودية إلى فلسطين.

ولا غرابة في استمالة رجال الدين من قبل القيادة الصهيونية ليسهل عليهم استخدام العامل الديني كوسيلة للترويج لأسطورة "الأمة اليهودية" وإزالة الفوارق بين الصهيونية كحركة سياسية واليهودية كدين، وذلك لخلق رأي عام مؤيد لأهداف المشروع الصهيوني، تحت شعارات:العودة إلى صهيون وأرض الميعاد، والحق التاريخي والديني في إنشاء الدولة اليهودية في أرض إسرائيل التاريخية. لهذا عمدت القيادة الصهيونية إلى خلق حركة دينية صهيونية أسمتها حركة (مزراحي) في بداية القرن العشرين يقودها عدد من الحاخامات في روسيا، لغزو الحركات الدينية المعارضة للفكرة الصهيونية، وهكذا تمكنت الحركة الصهيونية من أن تسخّر الدين لخدمة السياسة، وإضفاء القداسة على القرارات السياسية، بقصد اعتبارها من المحرمات التي لا يجوز المساس بها، متخذة من الحجج التوراتية أبعادا سياسية في كل مرحلة من مراحل تاريخ الدولة الصهيونية، وبذلك تمكنت الحركة الصهيونية من استخدام الدين لتعظيم أهمية "الجيوبوليتكا الإسرائيلية "معتمدة على التصورات التوراتية لأرض إسرائيل المبنية على ذاكرة تختزن بشتى ضروب الصراعات السياسية والعسكرية. [يونس، 1990]

الوعد الرباني لا يقتصر على أرض فلسطين، إنما يضفي مسحة دينية لامتدادات إقليمية أخرى بهدف التوسع بالاستناد إلى دعوى الرب، مع إضفاء الشرعية الدينية على القرارات الإسرائيلية. استثمر قادة إسرائيل التعاليم الدينية لتبرير سلوكهم ووجودهم، هذه التعاليم تؤكد الإرث الإلهي، والأرض الموعودة، والحق التاريخي وتحثهم على ضرورة تنفيذها.

واستشهدوا بالتوراة في كل المناسبات ولذات الهدف، ففي إحدى خطب بن غوريون أمام الشبيبة والطلاب لشحذ هممهم وتفجير طاقاتهم للاستيلاء على أرض إسرائيل الكبرى يقول:"إن خريطة إسرائيل ليست بخريطة بلادنا لدينا خريطة أخرى، عليكم أنتم طلبة وشبيبة المدارس اليهودية أن تجسدوها في الحياة وعلى الأمة اليهودية أن توسع رقعتها من الفرات إلى النيل"[السامرائي، 2002] رغم إن بن غوريون لم يكن متدينا إلا انه يقتنص المواقف والشعارات التوراتية التي تخدم أهدافه التوسعية.

ولم يقتصر استخدام التوراة على قائد أو حاخام ملتزم أو متدين، بل استخدمت التوراة من قبل جميع القادة على حد سواء، من أجل رسم الحدود التي تراها الحركة مناسبة، فها هو موشي دايان يقول: "إذا كنّا نملك التوراة، ونعد أنفسنا شعب التوراة، فلا بد إذن أن نملك الأراضي التوراتية، أي أرض الآباء الروحيين وأورشليم وحبرون وأريحا وغيرها". [عبد القادر، 1999] ويقول أيضا بعد حرب 1967: "لقد تحقّق حلم آبائنا في الوصول إلى الحدود التي منحنا إياها قرار التقسيم، أما جيلنا فقد وصل إلى حدود عام 1949، وأما جيل حرب الأيام الستة فقد وصل إلى حدود قناة السويس

والأردن ومرتفعات الجولان، ولكن الشّوط لم ينته ها هنا، فنحن سنتخطّى الحدود التي رسمها قرار وقف إطلاق النّار لنصل إلى الأردن وقد نصل إلى لبنان ووسط سورية [مصطفى، 2002]، انـه يعبر عن المخططات التوسعية الصهيونية، التي رسمتها أفكاره السياسية وفق التعـاليم التوراتيـة، وتعطي إسرائيل الحق في استخدام كافة الوسائل، لاحتلال أرض فلسطين والدول المجاورة دون أن يرسم حدودها النهائية.

ولما كانت الدروس المستقاة من الجغرافيا التوراتية، مضافة إليها المعطيات الجيواستراتيجية، تعلـن عن الهشاشة المتمثلة في اختلاف الحدود، المبنية على اختلاف الوعود التي منحهـا الـرب لبنـي إسرائيل في مختلف الكتب المقدسة، فإن من الصعوبة بمكان إيجاد هوية واضحة المعالم لجغرافيـة دولة إسرائيل أو لحدودها، فحدود إسرائيل أيديولوجية وليس سياسية أو جغرافية ثابتة.

3.3- المجال الحيوي لدولة إسرائيل كما يرسمها الفكر الإسرائيلي:

لكل دولة مجال جغرافي محدد بحدود يتم التعارف عليها وفق شروط دولية، وتُعرف الحدود تقليـديا "بأنها الخط الذي يفصل إقليم الدولة عن أقاليم الدول الأخرى، والذي تمارس الدولة سيادتها ضـمن نطاقه، بما يتضمنه من أرض وسكان وموارد، ويمثل تأمينه حماية لتلك المقدرات، وهي التي تحدد انتهاء سيادة دولة وبداية سيادة دولة أخرى". [السيد، 1996] فالحدود التي يبينها التعريـف تبـين المدى السياسي الجغرافي الذي تبسط عليه الدولة سيادتها، كما إنها عنصر مـن عناصـر تكـوين الدولة، وعادة ما تتعامل الدول مع مسألة أمن الحدود على أنها قضية أمن قومي ،فالحدود هي خـط الدفاع الأول عن الدولة.

كما أن ترسيم الحدود السياسية بين الدول يخضع لثلاث مراحل، تبـدأ بالإعـداد لتعيـين الحـدود وتعريف الأماكن الجغرافية، ويحدد المناطق التي تمر فيها خطوط الحدود، وفي المرحلـة الثانيـة ترسيم وتعيين الحدود نفسها على الخرائط، وفي المرحلة الثالثة يتم التنفيذ بتعيين خطـوط الحـدود على الأراضي [المخادمي، 2004]، من خلال تثبيت نقاط مرقّمة ومعالم حدودية، أو نشر أسـلاك شائكة وفق ما تقتضيه الظروف القائمة بين الدول المعنية بترسيم حدودها السياسية. هذا ولما كانت خطوط الحدود تخترق مساحات جغرافية تتوزع بين دول الجوار، فإن تقييم الميزات الإسـتراتيجية لهذه المساحات تكون الشغل الشاغل لكلّ دولة قبل وأثناء وحتى بعد ترسيم الحدود، من خلال البحث عن العناصر التي تجعل من جغرافية المناطق الحدودية حليفاً موضوعياً على الأرض، فـي حـال المواجهة العسكرية أو التوترات الأمنية.

ولكن الحدود في الظاهرة الإسرائيلية مادياً ومعنوياً إشكالية ومفارقة بالغة التعقيد والتناقض، إشكالية لطريقة استيلائها على حدود عربية بالقوة، ومفارقة حيال جغرافية جرى التعامل معها لحقبة طويلة من الزمن كأجزاء مستعادة من أرض إسرائيل الكبرى، أو أنها أحزمة استراتيجية ضرورية لأمن إسرائيل كما في الذهنية اليهودية، رغم أن إسرائيل لم يكن لها وجود على الخريطة السياسية قبل 1948ولم تستمد وجودها من حقيقة واقعية، هذا يعكس المفارقة بين ضرورتين: ضرورة الحدود الجغرافية لاحتواء نواة دولة إسرائيل، وبين الأيديولوجية الصهيونية التي لا ترى حدودا ثابتة لمجالها الحيوي.

قبل قيام دولة إسرائيل كان الخلاف قائم حول هذه الجغرافية بين شقي المفارقة، رغبة اليهود بإيجاد مجرد وطن قومي يجمع شتاتهم، لازمتها رغبةً عارمة في امتلاك أرض إسرائيل الكبرى، هذا يعلل الابتعاد عن إجراء أي تعريف سياسي للأهداف الإقليمية الجغرافية، التي تطلّع إليها القادة الإسرائيليين قبل الإعلان عن دولة إسرائيل وحتى الآن. وهذا ما أعطى التيارات والأحزاب المختلفة ذريعة لإيجاد حدود مطابقة للأفكار والمعتقدات الصهيونية، حول الوطن اليهودي كما جاء في التوراة.

"أرض الميعاد وإسرائيل الكبرى" مسميات لفكرة انبثقت من العدم الجغرافي السياسي، لتتحول إلى دولة لها كيانها السياسي الواقعي وسلاحها النووي، رغم اختلاف القادة الإسرائيليين على إجراء تعريف سياسي لحدودها الجغرافية كحدود نهائية وبيان مجالها الحيوي، إلا أن قناعتهم وأهدافهم اتّحدت في حتمية التوسع في المجال الحيوي العربي، لتحقيق فكرة إسرائيل الكبرى، والتي تتمحور من ناحية المبدأ الأساسي حول الحدود، وهي في نفس الوقت استراتيجية تهدف إلى الاستيلاء على المساحة الأقصى من الأرض.

يتبين ذلك من كتابات وايزمان في مذكراته حيث قال: "أعرف إن ا وعد بني إسرائيل بفلسطين، لكني لا أعرف الحدود التي رسمها، إنني أعتقد بأنها أوسع من الحدود المقترحة الآن، وربما ضمت شرق الأردن فإذا حافظ ا على وعده لشعبه في الوقت الذي يختاره، فان واجبنا هو إنقاذ كل ما يمكننا إنقاذه من بقايا إسرائيل " [طعيمة، 1973] وعدم معرفته للحدود التي منحها الرب تعني التوسع قدر الإمكان للمحافظة على بقايا إسرائيل، ويؤكد على ذلك بن غوريون عند إعلانه الدولة عام 1948، في قوله "إن إسرائيل قد قامت على جزء من أرض إسرائيل " [السامرائي، 2002]، وهذا تلخيص لقناعته في عدم ثبات الحدود النهائية، وضرورة التوسع للوصول إلى كامل أرض إسرائيل.

طالب رجال الحركة الصهيونية في البداية وطن قومي لجمع شتات يهود العالم، لم تتبين ملامحه أو موقعه وبالتالي حدوده الجغرافية، فكان وعد بلفور ثمرة جهود رجال الحركة الصهيونية والخطـوة الأولى على طريق تحقيق حلم الصهيونية، إلا أن رئيس الوزراء البريطاني آنذاك لويـد جـورج اعترف بأن الوعد أحدث تغيراً في خريطة العالم السياسية، صـاغت بريطانيـة الجغرافيـا وفقـاً لاعتبارات سياسية دولية تخدم مصالح الدول الاستعمارية، والحركة الصهيونية.

توسعت حدود الحلم في الوطن القومي قبل ولادته، ونشطت الحركة الصهيونية ممثلة بجهود قادتها لتحقيق التوسع في المجال الحيوي للدولة من خلال الدول العظمى، مطالبة بعـدم اقتصـاره علـى "فلسطين"، فقدمت في عام 1919 مذكرة رسمية إلى المجلس الأعلى لمؤتمر الصلح، تشتمل علـى الآمال الصهيونية المتعلقة بحدود دولة المستقبل عنوانها "تصـريح المنظمـة الصـهيونية بصـدد فلسطين". ونصت المذكرة على " أن حدود فلسطين الشمالية تبدأ:عند نقطة على البحر بجوار مدينة صيدا مع احتواء نهر الليطاني، وتتجه نحو القرعون ثم تضم "حرمون" جبل الشيخ في سوريا، ثـم يتجه شرقا إلى خط حديد الحجاز والى الغرب منه وجنوبا على ساحل خليج العقبة إلى بلدة العريش على ساحل البحر المتوسط، وغربا البحر المتوسط". ولم يقتصر الطلب على الحدود البريـة، بـل طالبت أيضا بحقوق المياه للشعب اليهودي في الليطاني حيث قدم وايزمان لوزير خارجية بريطانيا وثيقة يبين فيها أهمية وضرورة الليطاني إلى فلسطين عام 1920.[حسين، 1989] وأيدت وايزمان عدة أجنحة في الحركة الصهيونية في مسألة توسيع حدود فلسطين نحو وادي البقاع شـمالاً، كمـا وضعت الخطط التي تؤمن حدوداً تشمل منابع نهر الأردن، ونهـر الليطـاني، وثلـوج حرمـون، واليرموك، وروافده. [الخيرو، 1977]

تعاطفت انجلترا مع المطالب الصهيونية بتقديم تسوية عرفت باقتراح درفيل، حيث أوصلت حـدود فلسطين الشمالية إلى الليطاني، إلا أن فرنسا رفضت الاقتراح وأبقت الليطاني في لبنـان، وفشـلت ضغوط وايزمان على مؤتمر سان ريمو لتعديل الحدود الشمالية لفلسطين بضم الليطاني وحرمـون إلى فلسطين. استمر الموقف الفرنسي في رفضه، و تمسك لويد جورج بشعار "من دان إلـى بئـر السبع". الخيرو، 1977] استمر الخلاف قائماً بين الموقفين الإنكليزي والفرنسـي حـول مسـألة حدود فلسطين الشمالية، وضغطت فرنسا لتوسيع حدود لبنان نحو الجنوب، وكانت بريطانيا تـدعم أطماع الحركة الصهيونية لتوسيع فلسطين نحو الشمال، بينما تبحث فرنسا عن مصالحها الخاصة.

وفي عام 1920 انتصر الموقف الفرنسي واتفق على ترسيم الحدود بين مناطق النفـوذ الفرنسـية والإنجليز وفقا لوجهة النظر الفرنسية، إلا انه في اتفاقية "بوليه -نيو كامـب" تـم تعـديل الحـدود وألحقت سبع قرى حدودية للانتداب البريطاني تم إعطائها فيما بعد للصهيونية. [حسين، 1989]

ولكن أياً كانت درجة الاختلاف بين الدول الاستعمارية، إلا أن الاتفاق في النهاية يصب في مصلحة الصهيونية، إنها استراتيجية التدرج المرحلي في السياسة الإقليمية الصهيونية، والتصور الصهيوني للأرض كل حلقة ممسكة بالحلقة التي قبلها وتلك التي بعدها، وكل حلقة تطالب بما بعـدها وتحقـق تلك التي تليها، ولعلها الحقيقة التي ترسم جدلية تكوين إسرائيل نشوءا وتوسعا مستمرا [الكيلانـي، 1991] لم تقتصر حدود الدولة في الفكر الصهيوني على فلسطين بل تعداها إلـى حـدود الأردن، يتمثل ذلك في مضمون نشيد لمنظمة "البيتار" حيث يقول:"مجال حيوي للملايين على ضفتي الأردن، له ضفتان واحدة لنا وكذلك الأخرى لنا"ويدل ذلك على الطمع الصهيوني في احتلال الدول العربيـة المجاورة لفلسطين، كما تقدم جاوبتنسكي أيضاً باقتراح في المؤتمر السابع عشر للحركة الصهيونية يبين فيه غاية الصهيونية بأنها إيجاد أكثرية يهودية على ضفتي الأردن. [السامرائي، 2002]

أصبح أي تصور لأي قرار بشأن انكماش الحدود يمثل فـي نظـر الحركـة الصـهيونية مساسـاً بالصهيونية وتقليلاً من شأن الدولة في المستقبل، ولم تعبر هذه الاستراتيجية عـن مطالـب دينيـة وتاريخية فحسب بل عن مطالب براغماتية، استندت أساساً إلى المعطيات الموجودة علـى الأرض في ذلك الوقت، ووفقاً لهذه الإستراتيجية لم ينج شرق الأردن من كونه جزءا عضوياً مـن الحلـم اليهودي، كما حددته آليات الجيوبوليتيكا الصهيونية المتحركة، لذا اعتبرت الحركة الصـهيونية أن تشكيل إمارة شرق الأردن من قبل البريطانيين عام 1921 بمثابة تحد أيديولوجي وسياسـي علـى حدود مملكة إسرائيل الكبرى.

وتتناقض مواقف وآراء قادة الدولة العبرية حول رسم حدود الدولة، ففي الوقت الذي لم يعرف فيـه وايزمان حدود الدولة التي رسمها الرب لإسرائيل، يبين بن غوريون وبن زفي في كتابهمـا "أرض إسرائيل"، حدوداً لفلسطين "شمالا لبنان، وشرقا بادية الشمال الصحراء السورية، وجنوبا شبه جزيرة سيناء، وغربا البحر المتوسط ". [السامرائي، 2002]

بعد انسحاب العثمانيين من المنطقة امسك اللنبي السلطة الفعلية العليا في ما سـمي منـاطق العـدو المحتلة، وعدلت حدود فلسطين الشمالية حيث نقلت نقطة الحدود الشمالية الشرقية من بحيرة طبريا إلى بحيرة الحولة، إلا أن لويد جورج رئيس الوزراء البريطاني حار بين مـوقفين، الأول:موقـف الحركة الصهيونية التي تطالب بتوسيع الحدود الشمالية لإعتبارات أمنية ومائية، وبين إلتزام فرنسـا في تطبيق الاتفاقات المعقودة، وللتخاص من المأزق اعتمد قولاً توراتياً يوضح حدود فلسطين: "من دان إلى بئر السبع". [عبد القادر، 1999]

وبعد أن منحت بريطانيا أرض فلسطين لليهود، وزرعت فيها بذور الدولة اليهودية و اطمأنت إلـى وجودها، تنحت جانبا لتترك المجال في رعاية المشروع الصهيوني وتنميته إلى المنظمة الدولية عام

1947، فأعادت إلى الأمم المتحدة صلاحية اتخاذ القرارات، وشكّلت الجمعية العامة لجنـة قامـت بتقسيم الأرض إلى دولتين: دولة يهودية ودولة عربية، وإبقاء القدس تحت مراقبة دولية، وصادقت الجمعية العامة للأمم المتحدة على قرار التقسيم بتأييد 33 دولة ومعارضة 13 [الكيلاني، 1991].

وكان رأي بن غوريون أن قبول مشروع التقسيم، وقيام دولة يهودية معترف بهـا، يمثـل خطـوة حاسمة في مسيرة الحركة الصهيونية، أي اعتبرها مرحلة وليس حدود نهائية، فشكل قرار التقسـيم رقم 181 في عام 1947 "الأساس القانوني لدولة إسرائيل"، وأعطى 56% من أرض فلسطين للدولة الإسرائيلية، واشتملت حصة اليهود من أرض فلسطين على: وسط الشريط البحري، من أسدود إلى حيفا، باستثناء مدينة يافا، وأغلبية مساحة صحراء النّقب "باستثناء مدينة بئر السبع وشـريط علـى الحدود المصري" وراعى مشروع تقسيم الأرض الفلسطينية أماكن التواجد اليهودي، بحيـث تبقـى داخل حدود الدولة اليهودية. [مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ب ت]

خرجت الصهيونية من طور التنظير إلى طور العمل، وتم الاعتراف بها من قبل المنظمة الدوليـة ومن قبل الدول العظمى، إلا أنها أبت الولادة إلا بطريقة قيصرية، ينجم عنها اتساع وتجاوز لحدود التقسيم. يعلل بن غوريون الاتساع السريع لحدود دولة إسرائيل، بالحاجة الظرفية للتوسع والمنـاخ الإقليمي والدولي، ولكنه يرى أيضا أن السياسة تفرضها القوة العسكرية حيث يقول "إننـا سـنقابل العرب بالقوة، وليس هناك نتيجة محتملة لهذا الصراع إلا النتيجة التي تفرضها قوة السلاح".وأعلـن "أن بناء الدولة لم يكتمل بعد، وعلى إسرائيل أن تخوض معاركها القادمة ليكتمل بناء الدولة".و شرع في التوسع خلال سنتي 1948-1949 حتى ارتفعت نسبة المساحة المحتلة من 56% وفـق قـرار التقسيم، إلى نسبة 77% وفق ما نتج عن الحروب العربية الإسرائيلية والهدنة.[مؤسسة الدراسـات الفلسطينية، ب ت]

كان دايان يرى أن خريطة إسرائيل بعد حرب 1948 غير مكتملة وليس لها معنـى، وإنهـا لـن تكتمل إلا بالتوسع نحو الشرق وضم الضفة الغربية نحو الشمال باتجاه نهر الليطاني، وجنوبا باتجاه سيناء، لهذا فإن حرب1967 التي كان فيها دايان رئيسا للأركان مثلت له دولة إسرائيل التي يريـد، والتي تتمتع بمقومات الدولة القوية، القادرة على تحقيق الاكتفاء الذاتي الاقتصادي والقوة العسكرية، الشـاملة لمصـادر القـوة والأرض الواسـعة والميـاه الضـرورية للزراعـة والصـناعة، والمراكز الاستراتيجية التي تضمن السيطرة الدفاعية والهجومية على الأراضي المجـاورة، لـذلك اعتبر دايان إن الحدود أصبحت مثالية باستثناء الحدود مع لبنان. [السامرائي ،2002]

هذه الرؤى والأقوال أبرزت مدى ارتباط الأيديولوجية الإسرائيلية بالأرض، التي قادها ودافع عنهـا قادة الحركة الصهيونية وجنرالاتهم قبل إعلان الدولة الإسرائيلية. أما المجال الحيوي لإسـرائيل لا يزال قيد التكوين، ينمو ويتسع وفق ما يرسمه الفكر الصهيوني العسكري بأن "حدود إسرائيل حيـث يقف الجندي الإسرائيلي" [الكيلاني، 1991]، مما يعنيه استخدام القوة للتوسع في الحدود وان هنـاك المزيد من الحروب في مخططاتهم.

يطالب بن غوريون بعدم تثبيت أي حدود تثبيتاً نهائياً حتى لو رسمت خطوطها، هـذا مـا يبـرز وبشكل واضح من خلال خطة قدمها بن غوريون لرئيس الوزراء الفرنسـي تمثـل قمـة أحلامـه التوسعية عام 1956، بأن تحتل إسرائيل خلال الحرب التي ستشنها على مصر، سيناء وتحتفظ بهـا وتتجه إلى جنوب لبنان وتضمه إليها، وتقيم دولة مسيحية وتعقد معها صلح. و تحتل الضفة الغربية لنهر الأردن وتتقاسم الضفة الشرقية مع العراق بشرط أن يوقع العراق على معاهـدة سـلام مـع إسرائيل تضمن أمنها، كما تسيطر إسرائيل على البحر الأحمر وحركة الملاحة فيه، بالإضافة إلـى خليج العقبة الأردني، وبالتالي تحقق اسرائيل الحلم "بالأرض الموعودة" [شليم، ب ت] لم يتم تنفيـذ خطة بن غوريون في ذات الوقت، إلا أنها تعبير صارخ عما تخطط له القيادة الصـهيونية للـدول العربية.

تكتمل مسيرة الدعوى إلى السيطرة على المزيد من الأراضي ورفض تثبيت الحـدود الإسـرائيلية بتصريحات موشيه ديان عن قداسة الحدود بين دول الشرق الأوسط التي يعتبرها مجـرد هـراء، ويدعو إلى تعديلها بما يخدم المصالح الإسرائيلية ويخلق أمراً واقعاً يصعب تغييره، فيقول " لم تحدد الحدود بين فلسطين وسوريا إلا عام 1921، ولم تضم الضفة الغربية للأردن إلا بعد مؤتمر أريحـا عام 1950، ولم تصبح سيناء ملكا لمصر إلا بعد الحرب العالمية الأولى، فالحدود ليست شيئا مقدسا بل هي دائمة التغيير والتعديل". [هويدي، 1975]

الجغرافيا ومسألة الحدود في إسرائيل أخذت قسطاً كبيراً وواسعاً من التشكيل في المراحل المتعاقبة، قبل وأثناء وبعد قيام دولة إسرائيل ظلت المفـاهيم المتعلقـة بالهويـة الجغرافيـة لحـدود الأرض الموعودة، متحركة وغير ثابتة في النصوص الدستورية وهو ما تفتقده إسرائيل، متذرعة بعدم وجود دستور مكتوب، وعدم وجوده ضرب من السياسة الإسرائيلية الثابتة لكي لا يكـون حجـة عليهـا، واستعارت بموجبه فكرة "التوراة" وأصرت على أن تكون دستوراً لكل اليهود في العالم.

إن حراك الجيوبوليتيك الإسرائيلي في الفكر الصهيوني وعلى ارض الواقع، لا يجد ثوابت للحـدود الجغرافية الإسرائيلية، فمجالها متحرك ومتغير في صراع مع التكوين، لذا لم يكن هنـاك تعريـف سياسي صريح للأهداف الإقليمية الجغرافية التي عقبت الانتصارات العسكرية للجيوش الإسرائيلية،

ولا زالت إسرائيل تفتقر حتى يومنا هذا إلى حدود جغرافية واضحة ونهائيـة، حيـث أن مراحـل الصراع التي مرت بها كانت حول بلورة الوجود للدولة باتساع الحدود.

فرضت إسرائيل على نفسها الانشغال الدائم بتثبيت نفسها كمشروع غير مستقر، لعدم الإقرار بحدود نهائية للدولة، ولسعيها إلى فرض حدودها بالاتساع الذي تريد بالقوة تارة و بالاتفاقيات السلمية تارة آخرة، وتختلط جغرافيتها السياسية بمتطلباتها الأمنية وهو ما يشعل فتيل الحرب في المنطقـة ومـا يجعلها حتى ألآن دولة قيد التأسيس، ويجعلها دائمة الصراع بين ما يتنازعها من رغبـات فـي أن تكون جزءاً عضويا في المنطقة، أو أنها امتداد حضاري أوروبي في المشرق العربي.

تأثر الفكر السياسي الصـهيوني بـالنزوع نحـو الآراء والمخططـات الاسـتعمارية فـي بنـاء الإمبراطوريات في أوروبا وقت قيام الحركة الصهيونية، كمـا أن عـدم الاسـتقرار فـي الهويـة الجغرافية "الإسرائيلية" يبقى أحد أهم الثوابت الأساسية في قيام الدولة اليهودية. ولعل البحث الدءوب عن توازن ما بين الأيديولوجيا اليهودية والجيوبوليتيكا الإسرائيلية يبرر هذه النزعـة الاسـتعمارية لدى القيادة الطامعة في التوسع.

ومن خلال استقراء الخطاب السياسي والأيديولوجي لقادة دولة إسرائيل، وقراءة محاضر المؤتمرات الصهيونية، ومقرراتها وخططها، ومن نشاط قادة الحركة الصهيونية، ومـذكراتهم وأعمـالهم مـن "هرتزل" و "وايزمان" و "بن غوريون" وأخيراً "ليفي اشكول" و "موشي ديـان"، يتبـين أن الأرض والامتداد الجغرافي لإسرائيل كان العامل الأهم والحاسم في تفكيرهم، فوظفـوا جميـع الشـعارات الدينية لخدمة الهدف الصهيوني، باعتبار فلسطين هي نواة دولة إسرائيل الكبرى.

ورغم العقبات، إلا أنهم نجحوا في استخدام كافة الأعذار المشروعة والغيـر مشـروعة والـدهاء السياسي، لتجاوز جميع المتغيرات وحواجزها واعتراضاتها، لتحقيق الحلم الطوباوي كواقعاً شاخصاً بقوة عنصريته.

4.3 دور ثيودور هرتزل في بلورة مشروع الدولة:

إن من الأهمية بمكان بيان الدور الذي لعبه هرتزل ودوره في قيام دولة إسرائيل.

ولد هرتزل في بودابست في هنغاريا عام1860 وأنهى تحصيله الثانوي فيها، ثم نزحت عائلته إلى فيينا، فالتحق هرتزل بجامعتها وتخرج منها بدرجة دكتوراه في الحقوق. وحسب ما تناقلته الأدبيات

الإسرائيلية لم تجد ما يوثق اهتمام هرتزل الديني، فكان يخالف الصهيونية الدينية، ومعارضاً شـديداً للذين يعرفون اليهودية على أنها ديانة، وتاكيداً على ذلك ما جاء في مذكراته "لقد قلت لحاخام لنـدن الأكبر كما سبق أن قلته لحاخام باريس الأكبر إنني لم أقم وزناً لأي اعتبار ديني فـي مشـروعي." [جارودي،1998] كان اهتمام هرتزل سياسياً وكانت محاكمة "دريفوس " نقطة التحول الحاسمة في حياته وفكره، فقرر أن يكرس حياته للمسألة اليهودية تخطيطاً ودعوة ودفاعاً، فانقطع عدة أشهر بعد محاكمة دريفوس لتأليف كُتيب بعنوان "الدولة اليهودية" نشره عام 1896.[جرينفيم،1984]

وارتبطت الايدولوجيا الصهيونية بهرتزل وصهيونيته السياسية، لم يكتفي ببلورة الفكرة الصـهيونية في كتابه "الدولة اليهودية"، إنما قام بتأسيس الإطار التنظيمي الحامل المادي للفكرة، عبـر دعوتـه للمؤتمر الأول للحركة الصهيونية في العام 1897 الذي أعلن فيه عن قيـام المنظمـة الصـهيونية العالمية وأعلن عن برنامجها.

تحدى جميع العقبات ونجح هرتزل في عقد المؤتمر الصهيوني الأول عام 1897م، و ظهر العلـم الذي رسمه لدولة إسرائيل في المؤتمر الأول كي يضفي إحساساً بمصداقية الأمل في إنشاء الدولة، واستمر المؤتمر ثلاثة أيام، حضره 204 مندوباً عن اليهود من كافة أنحاء العـالم، فكـان عالمـاً يهودياً مصغراً جمع آراء متباينة وفئات إجتماعية مختلفة، وفيه وضعت بذور الحركة الصـهيونية، تعامل أصحاب المشروع بجدٍ وصرامة منذ اليوم الأول للمؤتمر الصهيوني، رغم أنهم يحلمون بمـا لا يملكون عملوا بمنهجية استعمارية، وحرص هرتزل فيها على أن يحقق حلم الدولـة اليهوديـة. [المصري، 2004]

أما الوثائق الأساسية التي تمت مناقشتها في المؤتمر فهي كتاب هرتزل عن الدولة اليهودية، حيـث تمت ترجمتها إلى قرارات، أهمها:"خلق وطن للشعب اليهـودي فـي فلسـطين يضـمنه القـانون العام".[السامرائي ،2002]

ولا يقل كتاب هرتزل " الدولة اليهودية " أهمية عن التوراة لعدة أمور منها:

أولاً: أنه أوجد لليهود دليلا للعمل وحدد المشكلات والأهداف الإستراتيجية وهي إقامة وطن لليهود، ولم يحدد فلسطين صراحة كمكان لهذا الوطن، بل قال فلسطين أو الأرجنتين.

ثانياً: نقل المسألة اليهودية من قضية محلية تخص اليهود في أماكن تواجدهم سواء أكان روسـيا أو ألمانيا أو غيرهما إلي قضية سياسية عالمية.

ثالثاً:طالب بتحرير اليهود من الجيتو وإقامة دولة تضمهم وتقوم على حمايتهم، كما اتصف هرتـزل بمنهجيته وتنظيمه، واثقاً في منطقه وفي حججه، يقنع القارئ بالنتيجة التي انتهي إليهـا، وهـي أن "دولة اليهود" هي الحل الناجح لمشكلتهم الطويلة وخاصة في أوروبا، وأن هذا الحل قابـل للتنفيـذ

فكانت الظروف والإمكانيات مواتية لتحقيقه، جاء توقيت الكتاب أيضا مواتياً، إلا انه أثار عاصفة من ردود الأفعال. [شليم، ب ت]

لم يكن هرتزل أول من شخص المشكلة اليهودية ولا أول من دعا إلى إنشاء دولة، وعندما أسس المنظمة الصهيونية بني على ما قدمه ليو بنسكر في كتابه "التحرر الذاتي"، كما بني على ما أسسته جمعية أحباء صهيون، التي عقدت ثلاث مؤتمرات لتنظيم عملها، وشجعت ونظمت الهجرة اليهودية إلى فلسطين، لكنها لم تنجح في تأسيس منظمة موحدة فكرياً وعملياً، إلا أن طريقة الطرح والأسلوب الذي استخدمه هرتزل، والتوقيت والمناخ الدولي وطبيعة المرحلة التي وصل إليها اليهود الغربيون، كانت عوامل مؤثرة تضافرت معاً لتجعل من الكتاب ومن المؤتمر الصهيوني الأول، علامتين فارقتين في التاريخ اليهودي.[شعبان، 1996]

إلا أن نجاح هرتزل تجاوز الجميع على الصعيد العملي، حيث تعامل مع المنظمة التي أسسها باعتبارها البرلمان اليهودي، وان لجنتها التنفيذية هي الحكومة اليهودية، رغم أنها تفتقر إلى شرعية التفويض من الجاليات اليهودية، واتخذ المؤتمر كمنبر سياسي ودشن "الشيكل" كتعبير عن العضوية في الحركة الصهيونية، وبالتالي المشاركة في أعمالها وانتخاب هيئاتها، كما أسس صندوق الاستيطان اليهودي لتمويل مشاريعه، وأقام مطبعة رسمية تصدر منشوراتها بلغات مختلفة، للتعريف بالمنظمة ونشاط مؤسساتها ولجنتها التنفيذية.[مؤسسة الدراسات الفلسطينية،ب ت]

انعقد المؤتمر ليتوافق مع أماني اليهود في تحديد فلسطين كوطن للشعب اليهودي، ولاتسامه بالمرونة لم يصر على فلسطين، تسهيلاً للحركة الصهيونية من أجل تحقيق حلمها في أي مكان، ولكن أصدقاء هرتزل لفتوا انتباهه إلى"أن اسم فلسطين له دور(الكلمة التعبوية الأكثر فعالية)" [جارودي، 1998]، لاعتقادهم أن ذلك هو الذي سيضمن تأييد معظم يهود العالم. كما أدرك المحامون وأساتذة القانون الذين شاركوا في المؤتمر، ضرورة وجود ضمانات قانونية دولية لنشأة الوطن اليهودي.

ومن الوسائل التي تم إقتراحها لتحويل القرار إلى واقع هي:

- العمل على استعمار فلسطين بواسطة مستوطنين زراعيين وحرفيين، وتشجيع استخدام العمال اليهود.
- تنظيم وربط جميع اليهود عبر منظمات محلية ووطنية ودولية، عن طريق المؤسسات المحلية أو الدولية التي تتلاءم مع القوانين السائدة في البلاد التي يتواجد فيها اليهود.

- تعزيز الشعور والإحساس بالهوية اليهودية وتنمية الوعي القومي لدى اليهود.
- اتخاذ الخطوات التمهيدية الضرورية للحصول على البراءة الدولية بتأييد الـدول العظمـى لتحقيق هدف الصهيونية. [طعيمة ،1973]

لاستكمال مخططات هرتزل وضع الاستراتيجية لتنفيذ القرارات حيث دون في مذكراته "ينبغي لنـا أن نتأنى في المصادرة، سنحاول أن نهجر السكان المدقعين في بلادهم خلسة عبر الحدود بواسـطة تامين استخدامهم في بلدان العبور، مع حرمانهم من استخدام بلادنا، وكلا العملين:المصادرة وإبعـاد المدقعين، يجب أن ننفذهما بفطنة ودراية ". [روغان، شلايم، 2004]

أدرك هرتزل استحالة وضع المشروع الصهيوني موضع التنفيذ، دون الاستعانة بـدعم ورعايـة إحدى الدول العظمى، فكانت خطته تتمحور حول الاتصالات السياسية بزعمـاء الـدول العظمـى وإقناعهم بالفكرة، وظل المحرك الأساسي لعملية الاستيطان في فلسطين، حتى بعد قيـام المنظمـة الصهيونية، استخدم هرتزل الدبلوماسية للحصول على "البراءة الدولية"، من الدول العظمـى التـي تمثلت في تلك الفترة بالدولة " العثمانية وألمانيا وانجلترا، ومصر" أو صك يضفي الشـرعية علـى الاستيطان اليهودي في فلسطين، مركزاً على موافقة الدولة العثمانية والتي كانت تمر فـي أزمـات مادية، فطلب المقايضة وساومها على مساعدات و قروض للإمبراطورية العثمانية، مقابـل" بـراءة دولية"، أو صك بالاستيطان الجماعي، أو إنشاء شركات يهودية في فلسطين، أو فتح الطريق أمـام الحجاج لزيارة الأرض المقدسة، إلا أنه فشل في تحقيق ذلك.[جرينفيم،1984]

كان هرتزل في كل محاولاته، يحاول إثبات مبدأ التفاوض بين المنظمة الصـهيونية مـن جانـب، وممثلي الدول والحكومات من جانب آخر لإضفاء الشرعية على المؤسسات الصهيونية، لعلمه بـان ذلك يشكل اعتراف دولي بالصهيونية، حتى إذا اختلفوا معها وأثبتوا هـذا الاخـتلاف كتابـة فـي مراسلات أو مواثيق. لم يقتصر نشاط هرتزل وزملائه على الاتصالات الدولية، بـل تركـز فـي الجانب الآخر على بناء، وتكريس المؤسسات اليهوديـة للحركـة الصـهيونية، ركـزت الحركـة الصهيونية بعد مؤتمر بازل نشاطها في ثلاث اتجاهات:

- تنظيم الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وشراء الأراضي بكافة الطرق لبناء المستعمرات، والتسـلح، ووضع أساس الدولة اليهودية.
- استصدار قرار من دولة عظمى يسهل عمل الاتجاه الأول، وهذا ما حاوله هرتزل مع عـدد مـن الزعامات المالكة للقرار، حتى استطاع التأثير في استصدار وعد بلفور.
- استصدار قرار بوضع فلسطين تحت الانتداب البريطاني.[شريح، كانون الثاني شباط، 1998]

في الخطبة الافتتاحية لهرتزل أعلن أن الصهيونية نجحت في توحيد الأطراف اليهودية المشتتة على أساس قومي، وعلى ذلك جعلت العودة إلى اليهودية أمرا واقعاً قبل العودة إلى أرض الآباء والأجداد على أساس قانوني، بعد الحصول على الضمانات الضرورية.

ونجح هرتزل في وضع البرنامج الذي أصبح بمثابة الدستور العملي للمنظمة الصـهيونية العالميـة على مدى الخمسين عاماً، إلى أن تم الإعلان عن قرار رقم 181، ولم يتغير رسمياً إلاّ فـي 1951 حين عقد أول مؤتمر صهيوني في القدس بعد إعلان دولة إسرائيل، فحل محل برنامج بازل برنامج باسم "برنامج القدس". [المصري، 2004]

في اليوم الأخير للمؤتمر الصهيوني الأول 1897 قال هرتزل " لقد نجحـتُ، فـي الأيـام الثلاثـة الماضية أن أُرسي قواعد الدولة اليهودية، ولكني لم أجرؤ أن أقول ذلك علناً وإلاّ ضحك الناس مني ساخرين وفي مقدمتهم اليهود الذين لم يحضروا المؤتمر، ولكني على يقين أنه بعد خمس أو خمسين سنه لن يضحك علينا أحد، وإنما سينظر الجميع إلينا إما معجبين أو سـاخطين وليسـوا سـاخرين. [المصري ،2004]

صدق ما تنبأ به هرتزل، و توفي عام 1904م دون أن يشهد صدق تنبؤاته، إلا أنه كرس المشروع الصهيوني باعتباره قضية سياسية، كما إن تفاوض الحكومات معه شـكل نوعـاً مـن الاعتـراف الضمني بالمنظمة الصهيونية، واستطاع حل بعض المشكلات الإجرائية والعملية في عدد من الدول الأوروبية، بما سهل حركة وعمل أجهزة المنظمة، وفي ذات الوقت فشل هرتزل في تحقيق البراءة الدولية مما أدى إلى تزايد المعارضة له في المنظمة الصهيونية، وإلى بلورة تيار صهيوني معارض له بوضوح في المؤتمر الصهيوني الخامس، حيث ظهر ما يسمى "الجناح الصهيوني الـديمقراطي" (الصهيونية العملية) وقد توفي هرتزل بعد المؤتمر السادس. [طعيمة، 1973]

503- الأحداث السياسية العالمية وأثرها في بلورة القاعدة للمجال الحيوي الإسرائيلي:

تعرض اليهود في أوروبا في نهاية القرن التاسع عشر على أثر محاولة اغتيال القيصر الروسـي الكسندر الثاني عام 1881 للإضطهاد، وصدرت قوانين في روسية ضد اليهود ضيقت الخناق على حياتهم، أدى ذلك إلى هجرة واسعة من يهود روسيا إلى أوروبا الشرقية والغربية، مما دفع "لورنس اوليفنت" صاحب كتاب "أرض جلعاد"، إلى التحضير لعقد مؤتمر فوكساني في رومانيا عـام1881، لمناقشة إمكانية هجرة اليهود وتوطينهم في فلسطين، مما سرع في انهيار حركة اندماج اليهود فـي

المجتمعات حيث أماكن تواجدهم. [البديرى، 2009] وأطلقوا عليه لقب قورش الثاني نسـبة إلـى القائد الفارسي الذي كان سببا في عودة اليهود إلى القدس، وإعادة بنـاء الهيكـل عـام 539 ق م، [مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ب ت]، بعد أن كانوا قد طُردوا منها على يد ملـوك بابـل، وبهـذا المؤتمر تم الاتصال بين الفكر الصهيوني المسيحي الغربي وبين يهود شرق أوروبا.

وفي ظل الضيق الحضاري الأوروبي بالجنس اليهودي، اتجهت الأنظار على أثر إنشـاء الحركـة الصهيونية إلى إقامة وطن لليهود في فلسطين لتحقيق هوية خاصة مستقلة لهم من جهة، وتخلـيص أوروبا من مشاكلهم من جهة أخرى، فكان "جوزيف تشمبرلين" رئيس وزراء بريطانيـا قلقـا مـن هجرة اليهود إلى بريطانيا خوفا من انعكاساتها السلبية على الاقتصاد البريطـاني، ومـن مزاحمـة الأيدي الرخيصة للمهاجرين اليهود للطبقة العاملة في بريطانيا، فدعا إلى إيجـاد وسـيلة لتمويـل المهاجرين اليهود إلى العريش بسيناء، أو حتى إلى أوغندا لحل هذه المشكلة بعيـداً عـن بريطانيـا [موقع بوابة عمان، 2008] وليكونوا جسراً للاستعمار الأوروبي والتدخل الأوروبي في المنطقة من جهة ثالثة.

تمكّن زعماء الحركة الصهيونية من إستثمار هذه الأحداث والاستفادة منها في تأسيس الدولة، كما أن التنافس الاستعماري في القرنين الثامن والتاسع عشـر تسـارع بـين الإمبراطـوريتين القـديمتين البريطانية والفرنسية، وعلى خلفية هذا التنافس نشأ التفكير في زرع الدولة اليهودية في قلب الوطن العربي وتحديداً في فلسطين لخدمة المصالح الاستعمارية، ومن أهم الأحداث السياسية التي كان لهـا دور في بلورة القاعدة للمجال الحيوي الإسرائيلي:

أولا:دور نابليون في هذه القاعدة يتمثل في نداء من نابليون بونابرت القائد الأعلى للقوات المسـلحة للجمهورية الفرنسية، إلى ورثة فلسطين الشرعيين، مجد فيه اليهود كشعب فريد سلب حقه، وبين أن الظروف التي أرغمتهم بالقسر على التخلي عن حقهم ستزول بمد فرنسا يدها لتعيد إرث إسـرائيل، وقد اختار القدس مقراً لقيادته ووعدهم بأنه خلال بضعة أيام، سينتقل إلى دمشق المجـاورة التـي استهانت طويلاً بمدينة داود وأذلتها. [حسين، 1989] يدعي نتنياهو أن نابليون ورؤيته لعودة اليهود إلى فلسطين يعود لأن منحهم الجنسية الفرنسـية لـن يعوضـهم عـن رد اعتبـارهم القـومي". [نتنياهو،1996]

والحقيقة انه رأى أن السيطرة على فلسطين ضرورة حيوية لحماية وتأمين مصالح الإمبراطوريـة الفرنسية، فهي من جهة تأخذ لفرنسا نصيبها من تركة الإمبراطورية العثمانية التي كانت تحتضـر آنذاك، ومن جهة أخرى تمكّنه من الفوز في السباق مع منافسته بريطانيا، كما تحقق له حلمه الكبير

في السيطرة على مصر وبلاد الشام، دفعت هذه الفكرة نابليون إلى إستحضار الأسـاطير اليهوديـة التي تتحدث عن أرض الميعاد لإستغلال فكرة الوطن القومي كحافز مغرٍ، قام المفكرين الفرنسـيين الذين رافقوا حملة نابليون إلى مصر، بالاتصال ببعض حاخامات اليهود في فلسطين مثـل موسـى مردخاي، وجاكوب الجازي، لمعرفة ردود الفعل على فكرته، في الوقت الذي لم يكـن فيـه عـدد اليهود في فلسطين يتجاوز الألفي نسمة، فلم يفكر نابليون في قومية اليهود أو في ضـرورة إيجـاد وطن لهم، إنما مصلحة نابليون لتحقيق حلمه هي التي قادته لهذا الإعلان، ولم تحقق له الانتصـار في حملته على مصر وبلاد الشام، وفشل في مسعاه إلا انه لفت نظر الاسـتعمار الأوروبـي إلـى فلسطين.

ثانياً: " قضية دريفوس"وهو ضابط فرنسي يهودي، تم القبض عليه في 1894 بتهمة سرقة وثـائق عسكرية سرية و تسليمها إلى الملحق العسكري الألماني في باريس، فوجهت إليه الحكومة الفرنسية تهمة الخيانة العظمى حكم عليه بالنفي من فرنسا.

جنّد اليهود شخصيات مرموقة من عالم الفكر والأدب في فرنسا في ذلك الوقت، من أمثـال: أميـل زولا ومرسيل بروست وأناتول فرانس وليون بلوم ولوسيان هير لإعادة محاكمة دريفوس، وأصدر هؤلاء بيانًا حمل توقيعهم ونشرته جريدة لورو الفرنسية عام 1898بعنوان"بيان المثقفـين". [موقـع موسوعة المعرفة الشاملة، 2008]

ولعب اليهود الفرنسيون دوراً كبيراً في تصعيد الأزمات التي أثارتها هذه القضية في الحياة السياسية في فرنسا، استغلها زعيم الحركة الصهيونية هرتزل، حيث كان مقيماً في باريس في ذلـك الوقـت لإثارة المشاعر في فرنسا وأوروبا لدى اليهود وتعليله لأسباب القضية بمعاداة السامية الـذي تكنـه الشعوب الأخرى لليهود ولتضع الحل الوحيد لتلك الحالة وهو خروج اليهـود مـن أوروبـا وتجميعهم في وطن خاص بهم. [غولدمان، 1980]

أثناء مرحلة الحرب العالمية الأولى استغل اليهود الفرنسيون قضية **دريفـوس** لابتـزاز الحكومـة الفرنسية بالموافقة على مخططاتهم في إقامة "الوطن القـومي اليهـودي" فـي فلسـطين، وطالـب "سوكولوف" وهو أحد ممثلي الحركة الصهيونية في باريس، من الحكومة الفرنسية أن تصدر بيانـاً كتابياً، تعبر فيه عن عطفها على أهداف الحركة الصهيونية في قيام دولة يهوديـة فـي فلسـطين، استجابت الحكومة الفرنسية وتم إصدار وعد "كامبو" الذي اعتبر اعترافاً رسمياً مـن قبـل فرنسـا بالحركة الصهيونية، وصدر الوعد بعد لقاءات عدة تمت بين سوكولوف ورئيس الوزراء الفرنسـي ريبو والسكرتير العام لوزارة الخارجية جول كامبو، عبرت فيه عن عطفها على المخطط الصهيوني

بإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين التي نفي منها "شعب إسرائيل" كما يدعون، وكان وعد كـامبو سابق لوعد بلفور.[شريح، كانون الثاني شباط، 1998]

ثالثاً: وعد بلفور، ساندت بريطانيا الحركة الصهيونية ودعمتها منذ البدايـة إلا أن المسـاهمة ذات العلامة الفارقة كانت في وعد بلفور، وهو التصريح البريطاني الرسمي الصادر عام 1917والـذي أعلنت فيه بريطانيا تعاطفها مع الأماني اليهودية في إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، جاء هذا الوعد بعد مفاوضات إستمرت ثلاث سنوات دارت بين الحكومة البريطانية والمنظمـة الصـهيونية العالمية، قبل أن يخرج بشكل خطاب موجه من آرثر بلفور وزير الخارجية البريطانية إلى اللـورد روتشيلد اليهودي، ويتضمن موافقة بريطانيا على تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين، والعمل على تسهيل تحقيق هذه الغاية. [عرنوق، 1997]

اختلفت تبريرات المهتمين السياسيين في الأسباب التي دفعت بريطانيا لإصدار هـذا الوعـد، أمـا الأسباب التي تم التوصل إليها فهي: القيمة الإستراتيجية لفلسطين باعتبارها حلقة الوصل بين قارات العالم القديم، و لتحقيق الهدف الإمبريالي الثابت الذي بدأ بسياسة بالمرستون رئيس وزراء بريطانيا الذي دعا عام 1839م إلى زرع كيان يهودي استيطاني في فلسطين، ليكون حـاجزا بـين مصـر والمشرق العربي ليكون قلعة أمامية ضد التحرر والوحدة العربية.

ومحاولة بريطانيا كسب تأييد الطوائف اليهودية في العالم لها أثناء الحـرب العالميـة الأولـى، و التخاص من موجات الهجرة اليهودية داخل أوروبا وتوجيهها إلى فلسطين، كما كان لاكتشاف حاييم وايزمن الصهيوني لمادة الأسيتون وأثرها الفعال في صنع المـواد المتفجـرة وتقـديم المسـاعدة لبريطانيا في الحرب العالمية الأولى دور في تصريح وعد بلفور[النتشة، 1986].

تولي إسرائيل وعد بلفور أهمية خاصة وتعتبره أحد المستندات القانونية التي تستند عليهـا، وقـد ضمنت "وثيقة الاستقلال" إشارة واضحة إلى هذا الوعد، [موقع الكنيست الإسرائيلي،2008] فقـد نصت على أن حق اليهود في "الإنبعاث القومي في بلاده اعترف به تصريح وعد بلفور "، كمـا أن وعد بلفور أحدث تغييرا جذريا وسرع هجرة اليهود إلى فلسطين، وهكذا اكتمات الصهيونية فكـراً وممارسة في أوساط المعسكر الغربي، وخرجت من حيز الآمال الدينية والأفكـار السياسـية بـل والمشاريع السياسية إلى حيز التنفيذ العملي ،عندما أقرت معاهدة سان ريمو تطبيق وعد بلفور.

رابعاً: معاداة السامية، كان الصحفي الألماني "ولهلم مار" أول من استخدم مصطلح معاداة السـامية عام 1879، للإشارة إلى كره اليهود وقد ارتبط مفهوم معاداة السامية في اللغات الأوربيـة بمعـاداة الصهيونية، بدأ الاضطهاد لليهود بشكل بارز منذ عهد الإمبراطورية الرومانية في عهـد نيـرون،

حيث رفضت الجماعات اليهودية المتدينة الإندماج في المجتمـع الرومـاني والثقافـة الرومانيـة، واستولت تلك الجماعات على معبد أورشليم وحرقوا معبد لإله الرومان جوبيتر كابتو لينوس.

ولم يتوقف الاضطهاد بعد انتشار المسيحية لاعتبار اليهود مسؤولين عن دم المسيح عليـه السـلام، حيث استمرت موجات الاضطهاد على مدى الفترات المختلفة للتاريخ اليهودي أثنـاء تشـتتهم فـي أوروبا خاصة "محاكم التفتيش"، التي تم تأسيسها في أسبانيا في القرن الثالث عشر، واستمر وجودها حتى القرن التاسع عشر ثم تزايدت موجات الاضطهاد في كـل مـن إنجلتـرا وفرنسـا وإيطاليـا ورومانيا، وبلغ الاضطهاد ذروته في روسيا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وعلى إثـر اغتيال قيصر روسيا ألكسندر الثاني سنة 1881 واتهام اليهود بقتله، حدثت حركة اضطهاد لليهـود سميت معاداة السامية. [غولدمان، 1980]

معاداة السامية "اضطهاد اليهود"، كانت من أهم البواعث على ظهور الصهيونية السياسـية، حيـث استغلتها الزعامة الصهيونية كدافع لجذب الأنصار، ولدفع عجلة الصهيونية حيث عبر هرتزل عـن ذلك بقوله "إن الصهيونية هي وليدة الضغط والاضطهاد، وأنه لو لم يكن هناك ضغط واضطهاد ضد اليهود، فيجب أن نخلقهما لتقوية الصهيونية، ونجعل اليهود يتحدون ويتحركـون لتحقيـق أهـداف الصهيونية". [ماير، 1997] فرضت معاداة السامية نفسها في الأوساط الدوليـة بعـد أن اسـتغلتها الصهيونية لتكتسب الاعتراف والتأييد، وتمكنت من كسب تعاطف الدول الغربية معها، والعمل على دعمها لتحقيق نبوءة عودة اليهود إلى فلسطين.

أحدثت معاداة السامية تأثيرات في أوروبا لصالح الحركة الصهيونية كان منها:

- إمكانية قبول التفسير اليهودي للعهد القديم، ولا سيما التفسير المتعلق بمسـتقبل اسـتعادة اليهـود لفلسطين.
- إقناع طلبة الجامعات والباحثين بأن كلمة إسرائيل الواردة في العهد القديم تعني كـل الجماعـات اليهودية في العالم.
- قبول التفسير بارتباط زمن نهاية العالم بعودة المسيح الثانية وإن هذه العودة مرتبطة بمقدمة تشير إلى عودة اليهود إلى فلسطين.[موقع الملاذي، 2008]

أقنعت الحركة الصهيونية أعضاءها ومعظم اليهود أن هنـاك عـداءاً دائمـاً للسـامية أي لليهـود واليهودية، في مجتمعات العالم غير اليهودية، وأن أسباب ذلك عديدة ومعقدة منها أن اليهـود هـم "شعب ا المختار"، ومن ثم ذهب هرتزل إلى أنه سيكون هناك دائماً عداءاً للسامية ولن يـتقلص أو يختفي إلا بانتقال اليهود إلى وطن خاص بهم، كما أن مقولة العداء الدائم للسامية أو اليهودية تفرض

على اليهود أن يتكاتفوا ويتضامنوا ويظلوا في حالة حشد وتعبئة دائمة. ويرى الصهاينة أن معـاداة السامية كانت أمراً "إيجابياً" إلى درجة دفعتهم إلى الاعتقاد بأنها "مستوحاة من عقيدة إلهية" لما كـان لها من أثر في التعاطف مع اليهود وهجرتهم إلى فلسطين.

خامساً:"الهولوكوست" وهو المصطلح الذي تم استخدامه لوصف الحملات الحكومية المنظمة، مـن قبل حكومة ألمانيا النازية وبعض من حلفاءها لغرض الاضطهاد و التصفية العرقيـة لليهـود فـي أوروبا أثناء الحرب العالمية الثانية، فتضخمت الحوادث بكل تفاصيلها وشارك بعمليـة التضـخيم الصهاينة، من أجل إستعطاف الدول الغربية المنتصرة في الحرب العالمية الثانية لإقامة وطن ليهود العالم في فلسطين. [شرابي، 1990]

وبصرف النظر عن الأعداد التي ذهبت ضحايا معسكرات التعذيب وأفران الغاز، وسـواء كـانوا مليون يهودي كما تميل بعض المصادر المحايدة، أو ستة ملايـين يهـودي كمـا تـذهب الدعايـة الصهيونية، فإن الصهيونية وظفت مأساة اليهود على يد هتلر لتأكيد الشر الذي يضـمره الآخـرون لليهود بصفتهم يهوداً لاستجداء عطف الدول العظمى في إيجاد البديل لهذه المعاناة.

استثمرت الحركة الصهيونية الأحداث المعادية لليهود، ليتشكل قناعة لدى نخبة مـن اليهـود بـان الخلاص من المأزق اليهودي إنما يتم بإنشاء دولة لهم، فاضطهاد اليهـود سـيدفعهم للبحـث عـن الخلاص، وهذا ما تمثل في رأي غولدمان "إن هذه المذبحة أدت الى نتائج عظيمة رغـم الجوانـب المفجعة لضرورة إنشاء دولة تجمع المتضررين من الاضطهاد النازي". [غولدمان، 1980]

من خلال ما تقدم فان الأزمات العالمية والتي كان اليهود طرفا في إفتعالها، مكّنت القيادة الصهيونية من استثمارها لصالح الحركة الصهيونية ولم يحاولوا تجاوزها بل استوقفتهم كل تفاصيلها، وتمكنـوا من جني نتائجها في إرساء نواة دولة إسرائيل الكبرى والتوسع في الدول المجاورة، رغم ان المجال الحيوي لدولة إسرائيل لم تحدده التوراة ولم يرسم له حدود ثابتة من قبل القادة.

لم يكن هذا الموقف نتاج ضعف أو خوف كما يدعوا، إنما هو سياسة لتحقيق الأحلام التـي خلقتهـا أساطيرهم في تحقيق إسرائيل الكبرى كما صورتها التوراة وأسفارها، وتتوافق الأيديولوجية الدينيـة اليهودية والسياسية في الجيوبوليتيكا الإسرائيلية في أسسها ومنطلقاتها من خلال إيمانهم بوعد الرب الذي سيعطي إبرام الأرض الممتدة من النيل إلى الفرات وقد يتجاوزها.

الفصل الرابع

الأمن القومي الإسرائيلي

1.3 التمهيد

يبدو أن حدود دولة إسرائيل في حراك دائم، ولم يتم الاتفاق على حدود نهائية لها وفق ما جاء في الكتب اليهودية المقدسة والفكر السياسي الإسرائيلي، المتجسد في ضرورة الوصول إلى تحقيق الشعارات المطروحة توراتيا بشأن إسرائيل الكبرى، وأرض الميعاد بعد قيام الدولة على جزء من دولة إسرائيل، هذا ما ساهم في جعل قادة إسرائيل يسعون لتوفير الأمن بالاستراتيجيات المناسبة للدولة الناشئة.

خلقت السياسات الدولية المجال الحيوي والأمن القومي والاستراتيجيات العسكرية طبقا لمصالحها، ثم تطلب الأمر تأمين تلك المجالات من خلال الإستراتيجيات العسكرية والحروب لإحكام السيطرة والسيادة والنفوذ، لإعادة تنظيم المناطق المتداخلة والمؤثرة في المجال الحيوي، لتضع أسس تأمين المجال الحيوي ضمن خططها الرامية لتحقيق الأهداف الوطنية، وهو ما يدخل المجال الحيوي في الأبعاد الأمنية الوطنية، على أن تهديدات المجال الحيوي تكون أسبقياتها أعلى لكونها مؤشراً لتهديد مصالح الدولة آخذة بعين الاعتبار خصائص الجيوبوليتيكا للدولة، حيث أن العناصر الجغرافية للدولة تشكل أهم مجالات الأمن الوطني، و ذات أثر فعال في توفير عنصر الأمن من خلال إضفاء القوة أو الضعف لأبعاد الأمن القومي، وبذلك تكون مصدر تأثير فيه إضافة إلى العنصر البشري، ودول الجوار وتقدير وزنها الإقليمي والدولي.

2.4 نشأة نظرية الأمن الإسرائيلي:

يتضخم المفهوم الأمني في التقاليد الإسرائيلية كما بيناه في الإطار النظري لتبرير عمليات التوسع في المنطقة، وإيجاد العمق الاستراتيجي الأكثر أمناً، ولتحقيق هذه الغاية وظفت إسرائيل طاقاتها الدبلوماسية والعسكرية والإعلامية لترسيخ قناعات لدى الغرب بأن أمن إسرائيل مهدد دائماً،

متذرعة بالعديد من الأساطير التي اختلقتها منها: إصرار العرب على تدمير دولة إسرائيل ومحاولة خنقها، وإبادة اليهود وقذفهم في البحر. [زئيف، 1990]

رغم أن أولمرت يبين في خطاب له في مؤتمر هرتزليا السابع رفضـه الإنجـرار وراء الخـوف فيقول "نرفض الانجرار وراء جو من الخوف الجماعي الذي نبتدعه بأنفسـنا لأنفسـنا " [مـؤتمر هرتزيليا السابع، 2007] أي انه يعترف بأن الخوف والتهديد بدعة ولم يكن تهديـداً حقيقيـاً، بـل يذهب إلى أبعد من ذلك باعترافه بأنهم ابتدعوه أي من صناعتهم لتحقيق مآربهم.

لم ترتكز الحركة الصهيونية منذ نشأتها على نظرية أمنية محددة، إنما ركزت على عدة اعتبـارات إستراتيجية كان لها أثر في تطوير النظرية الأمنية ومنها:" الأرض، والهجرة، والاعتماد على الذات بالدرجة الأولى، ومن ثم ومساندة دولة كبرى، والأمن". فمسألة الأمن للمجال الحيوي الإسـرائيلي في الدول العربية الذي استولت عليه من خلال الحروب يعتبر في غاية الأهمية، ويتصـدر قائمـة مكونات الأهداف الإستراتيجية العليا لإسرائيل، و يجري تصوير الأوضاع والمتطلبات الخاصة بهذه المسألة على أنه يشكل مرادفاً لوجود دولة إسرائيل، على أن الحفاظ على الأمـن الإسـرائيلي إزاء المخاطر الداخلية والخارجية يتم من خلال التشديد على تجنيد مختلف الطاقات العسـكرية الذاتيـة للمحافظة على وجود إسرائيل. [المصري، 2008]

إن مجموعة القواعد والمبادئ والأساليب الثابتة والمتغيرة التي تنتهجها إسـرائيل لضـمان أمنهـا، ترتكز على غاية الأمن القومي العليا لإسرائيل وهي المحافظة على وجودها، حيـث إن خيـارات إسرائيل الأمنية على الصعيد المستقبلي تقوم على **ثلاث فرضيات** وهي:

الفرضية الأولى: أن إسرائيل تواجه خطرا وجوديا ناجم عن نية الأعداء "العرب" في تدميرها.

الفرضية الثانية: إن على إسرائيل أن تؤسس أمنها بالاعتماد على قـدرتها الذاتيـة، رغـم عـدم استغنائها عن دعم الدول الكبرى السياسي والعسكري.

الفرضية الثالثة: يتمثل في أن إسرائيل غير قادرة على حسم صـراعها مـع العـرب بالوسـائل العسكرية، رغم أنها لجأت لهذه الأساليب منذ نشأتها. شكلت هذه الفرضيات الأساس الـذي ترتكـز عليه نظرية الأمن الإسرائيلية.[**فهمي، 1999**]

يتضح أن قادة الحركة الصهيونية من خلال الخبرة الميدانية ساهموا في بلـورة نظريـة الأمـن الإسرائيلي، ومن الذين كانت لهم بصمة تاريخية في بلورتها:**أولا: بن غوريون،** وقد وضع اللبنات

الأولى لنظرية الأمن القومي الإسرائيلي في إطار عـام للعمـل السياسـي والعسـكري، لإيجـاد إستراتيجية تحقق أهداف الدولة في إطار الدفاع عن أمنها القومي في المناطق التي يـتم الاسـتيلاء عليها، عرفت فيما بعد بنظرية الأمن الإسرائيلي كنظرية تتلائم مع المرحلة الأولى من مراحل نشأة إسرائيل.

ثانياً: يجئال يادين نائب رئيس الأركان كان له دور في بناء بعض جوانب نظرية الأمن الإسرائيلي وتطورها في مراحل حرب 1948وما بعدها، فكان صاحب اقتراح مبدأ الجيش العامـل الصـغير والجيش الاحتياطي الكبير، وأسلوب الاقتراب غير المباشر كأسلوب إستراتيجي ملائـم فـي تنفيـذ العمليات العسكرية الإسرائيلية المستندة إلى مبدأ الحرب الخاطفة، ومراعاة مبدأ الاقتصاد في القوى إلى أقصى حد ممكن، يتضح أن الجنرال إيغال يادين ساعد في إرساء قواعد وآليات نظرية الأمـن الإسرائيلي، كما حدد أدواتها واعتمد في ذلك على عدة مبادئ: التحول من الـدفاع إلـى الهجـوم، وامتلاك زمام المبادرة، والقيام بالفعل دون الاقتصار على رد الفعل، والاعتمـاد علـى الطيـران ووضعه على رأس الإستراتيجية العسكرية الإسرائيلية.

واستمر يغال يادين في تطوير نظرية الأمن ففي عام 1953 طالب إعادة النظر بالمبادئ التـي تـم على أساسها بناء الجيش، لمواجهة جيوش عربية كبيرة ونظامية فاقترح تشـكيل جـيش احتيـاطي يكون فيه سلاح الجو وسلاح المخابرات أسلحة نظامية، فسلاح المخابرات يجب أن يعطـي إنـذارا ومهلة لتعبئة الجيش الاحتياطي، وسلاح الجو عليه أن يؤمن تغطية نارية للتعبئـة والانتشـار، وأن يصد العدو إلى أن تعبأ كافة قوات الاحتياط، ونادى بإيجاد عمـق اسـتراتيجي بواسـطة الـدفاع الإقليمي، وضرورة نقل الحرب بسرعة إلى عمق أراضي العدو، ويجب أن تكون الأعمال القتاليـة حاسمة وسريعة، في تحقيق الهدف لاحتمال تدخل الدول الكبـرى سياسـيا. [موقـع مقاتـل مـن الصحراء، 2008]

ثالثاً: إيغال آلون، لم يقتصر وضع النظريات على بن غوريون ويجئال يادين، بل هناك نظرية في الأمن الإسرائيلي لا تقل أهمية عما سبقها من نظريات، حيث كانت نتيجة لتطور المرحلة التوسـعية الإسرائيلية في حرب الأيام الستة عام 1967، نظرية لإيغال ألون حول "الحدود الآمنة" لحماية مـا تم الاستيلاء عليه من أراضي عربية، عرفها على أنها "الحدود التي تعتمد علـى عمـق جغرافـي وعلى حواجز طبيعية، كالحواجز المائية والجبلية والصحراوية والممرات الضيقة، التي تحول دون تقدم القوات البرية الآلية، إذ أنها تؤمن بإمكانية اتخاذ ترتيبات تحذيرية مسبقة ناجعة ضد اقتـراب مقاتلات معادية، وتُستغل لإنشاء قواعد مريحة لهجوم معاكس". [العاجز،1989]

كما وضع استراتيجية للأمن فيما لو حدث سلام، رغم انه لا يؤمن بان الأمن يتحقـق بالضـمانات الدولية أو بالقوات الدولية أو بمعاهدات السلام يؤمن بأنه يتحقق فقط بالأرض التي يـتم الاسـتيلاء عليها وتصلح كقواعد للهجوم الإسرائيلي في المستقبل على العدو، ويقترح البدء بالاستيطان المسلح في المناطق التي تنسحب منها إسرائيل لأنه أفضل برأيه من الإعلان عن ضمها.

إن رؤية آلون للأمن القومي الإسرائيلي تشمل القوة العسكرية والدبلوماسية في السياسة الخارجيـة، على أنها أداة للحماية والدفاع ووسيلة لسياسة التوسع، هذا ما تبين في تعبيره عن الأمن حيث انه لا يتحقق من خلال السلام، والقوة العسكرية هي التي تحقق الأمن، وأعطى مساحة كبيـرة الأهميـة للأرض والحدود الطبيعية ومنابع المياه، إن هذه العناصر " الأمن، والأرض، والمياه"، إنما تعني في حقيقتها ضم مساحات واسعة من الأراضي العربية، تمتد حتى ترتكز على موانـع طبيعيـة يمكـن اتخاذها كحدود آمنة، لإضافة مساحة اكبر للعمق الجغرافي، باتساع المجال الحيوي، يضيف آلـون شرطا آخر يجب توافره في هذه الحدود أن تكون هذه الحدود صالحة للإستخدام كقواعـد للهجـوم المضاد، وهو ما يعني أن هذه الحدود وإن كانت حدودا آمنة لإسرائيل فهي غير آمنـة لجيرانهـا، لأنها لن تضع حداً لعدوان جديد أو توسع مرحلي آخر، والأمن الإسرائيلي يبقى مهدداً بما أن حالـة الحرب مع العرب حالة شبه أزلية. [هويدي،1975]

والدلالة العامة للأمن الإسرائيلي تعني " مجموعة من التـدابير والاحتياجـات النظريـة والعمليـة الخاصة بحماية المجال الحيوي لإسرائيل، على أن المجال الحيوي الإقليمي لا يعني الرقعـة مـن الجيوبوليتيكا من الأرض فقط، بل يشمل الثروات الاقتصادية والايدولوجيا السياسـية، والأهـداف التوسعية، لتكريس السيادة الإسرائيلية على الأراضي المحتلة. " [مرتضى، 2006]

يتبين أن نظرية الأمن الإسرائيلي ترتبط في المفهوم الشامل لها، بالمحافظة على الوجود، وتحقيـق السيادة على المناطق التي يتم الاستيلاء عليها "كمجال حيوي لإسرائيل"، والذي تنبع منه القـدرات الشاملة اقتصادياً وسياسياً واجتماعياً وعسكرياً، ويتحدد هذا من قبل الخصائص التـي يتمتـع بهـا الإقليم من الموقع، والامتداد الجغرافي، والسكان، والموارد، وما يفرضه الجـوار الجغرافـي مـن سياسة، متضمناً شكلاً من أشكال التفوق العسكري لحماية وجود الدولة، وإن كان من خـلال القـوة العسكرية، لفرض تغيير سلوك الدول المجاورة، وإرغامها على تقبل الوجود الإسرائيلي وفـرض شروطه، بما يتفق مع مصالحها الوطنية. [الكيلاني،1969]

وتعد نظرية الأمن في إسرائيل ذات مركزية خاصة، حيث أن الوجود الإسرائيلي في فلسطين مبني على الاستيطان، بالاستيلاء على الأرض لإحلال يهود "الشتات" محل السكان الأصليين الفلسطينيين، وتغيير التاريخ من خلال القوة العسكرية، هذا هو الإطار الحقيقي الذي تدور داخله نظريـة الأمـن

الإسرائيلي؛ أي أنها تؤكد البعد المكاني لثباته، وتهمل البعد التاريخي الزمـاني لإمكانيـة تغييـره، وتحرص القيادة الإسرائيلية على تحقيق الأمن للشعب اليهودي قليل العدد، الذي يواجه كثرة عربية معادية لوجود إسرائيل في الأراضي العربية. [المصري،2008]

ويستمر تطور نظرية الأمن الإسرائيلي حيث وضعت القيادة الصـهيونية فـي الحسـبان مسـاحة إسرائيل الضيقة وضعف قوتها البشرية، وكذلك موقعها في وسط معادي، فوضعت في مخططاتهـا للحروب القادمة، أن لا تتعرض لحرب استنزاف طويلة، و ضرورة أن يكون لدى إسـرائيل قـوة عسكرية تفوق قوة العرب مجتمعة، وأكدوا على أن القوة هي الوسيلة الوحيدة لتحقيق كل ما سـبق، حيث تمكنها من نقل المعركة إلى ارض العدو، [هويدي، 1975]

ومن ثم توجيه ضربات قوية، تخترق فيها الخطوط الدفاعية للعدو بالقوات الجوية ومن ثم البريـة، والقضاء على الرغبة لدى الطرف الآخر في الاستمرار في القتال. فرض هذا الفكر على إسـرائيل أن تكون حروبها قصيرة ومدمرة للأفراد والمعدات، وتوفير المرونة اللازمـة لإيقـاف العـدو أو احتوائه ولو لفترة مؤقتة لإعادة التوازن إذا اختل على أي جبهة من الجبهات العربيـة. [مرتضـى، 2006]

مما تقدم يتبين أن نظرية الأمن الإسرائيلي، تحدد كثيرا من جوانب السلوك الإسـرائيلي فالقيـادات السياسية والعسكرية الإسرائيلية لا تفصل بين ما هو سياسي وما هو عسكري، إلا أنها تعطي أولوية قصوى للاعتبارات الأمنية التي تحققها القوة العسكرية بالاستيلاء على الأرض، فاعتبارات الأمـن تبعاً للمفاهيم الإسرائيلية تتقدم على كل الاعتبارات، وكان موضع إجماع بين كافة القـوى الحزبيـة بمختلف انتماءاتها السياسية والأيديولوجية، ولايمكن النظر إلى الأمـن الإسـرائيلي باعتبـاره أداه للحماية الذاتية كما عبرت عن ذلك التقاليد السياسية الثابتة، إنما باعتباره منطلقا فكريا يراد به تبرير السياسة التوسعية.[الكيلاني، 1969]

إن أسس الأمن الإسرائيلي ثابتة لا يتغير فيها الأصل إنما الفروع، و تتطور وفق الحاجات الظرفية للدولة، تشكل كلا متكاملا في ترتيب برامجها العسكرية ومجالاتها الحيوية والاقتصـادية، بحيـث تحافظ على الوجود الإسرائيلي داخل حدود يتوافر فيها الأمن بمفهومـه العسـكري والاقتصـادي والاجتماعي، ويتداخل تحقيق الأهداف الأمنية الإسرائيلية مع الديمغرافيـة فـي المجـال الحيـوي الإسرائيلي باستخدام شتى الوسائل، ليعطي الأمن الإسرائيلي مضمون جغرافي عسـكري، بـربط الأمن بالسيطرة على الأراضي العربية ذات الأهمية الإستراتيجية.

إن الأمن الإسرائيلي يتمحور حول التفوق في القوة العسكرية، وضم المزيد من الأراضي، و يمتد ليشمل فرض الوجود على جميع المستويات المحلية والإقليمية والدولية، وتسعى لتحقيق التفاعل بين

عناصر، الأرض والأمن والقوة العسكرية والتي تعمل جميع خلايا النظام الإسرائيلي على تحقيـق تكاملها.

3.4- المبادئ التي ترتكز عليها نظرية الأمن الإسرائيلي:

هناك مبادئ أساسية لا يجوز المساس بها من حيث الجوهر في الأمن الإسرائيلي، وقد يكـون مـن المسموح لخدمة هذه المبادئ التجاوز على حريات الآخرين وحقوقهم بل وعلى مجالاتهم الحيويـة، ومن أبرز هذه المبادئ التي تستند إليها النظرية:

1.3.4- العمق الاستراتيجي:

تعاني إسرائيل من ضيق الرقعة الجغرافية، مما يؤدي إلى وجود مشكلة في العمـق الاسـتراتيجي، لان الشروط الجغرافية لإسرائيل قبل الخامس من حزيران 1967لا تسمح لها بالمنـاورة وحريـة الحركة، حيث أن الجيش المقاتل يحتاج إلى مجالات واسعة ليتمكن من الحركة بسهولة ويسر، كمـا أن النتوء الممتد من الأراضي الأردنية على الضفة الغربية لنهر الأردن داخل أراضي "إسـرائيل"، والذي يبعد عن البحر المتوسط مسافة 14 كيلومتر تقريباً يجعل من هذا النتوء موطن تهديد، وقاعدة يمكن منها فصل شمال إسرائيل عن وسطها وجنوبها. [الجعفري، تشرين الثـاني، وكـانون الأول، 1992]

كما إن حدود إسرائيل مع كل من مصر والأردن حدود مفتوحة، يمكن منها توجيه ضربات حاسمة إلى أهداف جنوبية في قلب إسرائيل على عكس حدودها مع كل من لبنان وسوريا، حيـث الحـدود المشتركة بينهما مناطق جبلية لا تناسب عمليات عسكرية حاسمة، ومن أجل تحقيق الأمـن خطـط القادة لمعالجة ضيق العمق الاستراتيجي، من خلال خطة حاسمة بشكل يجعل العمـق الإسـرائيلي أكثر أمنا، فكانت الضربة الإستباقية التي شنتها إسرائيل عام 1967 في العمق العربي حيث اقتحمت المجال الحيوي العربي، الذي غير فعلاً كل المعالم الجغرافية لمنطقة الشرق الأوسط، كمـا وسـع دائرة الصراع وعمق حالة العداء على المستوى العربي العام للحركة الصهيونية.

بناءا على ما تقدم، حددت فكرة الأمن بشكل جغرافي وأسقطت العنصر التاريخي، وتلازم المجـال الحيوي الإسرائيلي بالأمن القومي، وفسرت اسرائيل عبارة الحدود الآمنة في القرار 242 تفسـيراً

يبيح ويبرر لها القيام بضم الأراضي التي احتلتها عام 1967، وتحديد حدود تقـع وراء حـدودها الجغرافية وترى أنها تحقق لها الأمن وبذلك نشأة نظرية العمق الاستراتيجي. [هيثم الكيلاني، ب ت]

2.3.4- الديموغرافيا:

السكان عنصر من العناصر الحاسمة في قوة الدولة ومركزها السياسي، والعلاقة وثيقة بـين حجـم السكان والتوسع في حدود الدولة والحفاظ على وجودها واستمرارها، أيضاً يلعب دوراً رئيسيا فـي تطوير العقيدة العسكرية، وهي من أهم المبادئ التي تقوم عليها نظرية الأمن الإسـرائيلي، حيـث تربط بين تنامي القوة البشرية والسعي إلى رفد جديد لجبهات القتال، مع الحرص الكامل وفي جميع المراحل على إبقاء ميل الميزان الديموغرافي لصالح اليهود. وتعاني إسرائيل مـن تـدني الزيـادة الطبيعية فتقوم بتعويضها عن طريق الهجرة، وقد دعا ليفي اشـكول يهـود العـالم إلـى الهجـرة واستيطان فلسطين لأهمية عامل الديموغرافيا للدولة وحاجتها له بقوله "ببساطة نحن نحتـاج إلـى المزيد من اليهود". [عبد القادر،1999]

ومع نضوب الهجرة و ضيق المكان أدى ذلك إلى خلق أزمة قوية تتمثل في ضعف القوى البشـرية في إسرائيل، وبما أنها الرافد الأساسي لجميع فعاليات الدولة، و يؤثر على اقتصـادها إذا خاضـت حرباً طويلة الأمد ضد العرب، لتأثيره على الأيدي العاملة في مجالات الإنتاج والخدمات، أدركـت القيادة الإسرائيلية ضعف القاعدة الديموغرافية وخطرها، وترافق ذلك مع مقترحات وآراء متعـددة لخبراء وباحثين إسرائيليين، تدعو إلى حل المشكلة الديمغرافية من خلال طـرد السـكان العـرب وترحيلهم وتنشيط حركة الهجرة إلى إسرائيل، مع توجيه المهاجرين الجدد بصورة منهجية مخططة نحو مشروعات استيطانية ذات أبعاد اقتصادية وعلمية واجتماعية، تساعد على سرعة دمجهم فـي المجتمع الإسرائيلي، بما يساهم في تنفيذ خطط التنمية والدفاع، ويعوض الفجوة البشرية بينها وبـين الدول العربية بتفوق نوعي. [الكيلاني،1969]

ترافق هذا مع السعي إلى إعادة إنشاء حركة صهيونية شعبية في الخارج، تؤمن استعادة المضامين الروحية للحركة الصهيونية، التي تآكلت بفعل انغماس يهود الشتات في المجتمعات الأخرى وإعادة ربطهم بأرض الميعاد، بصور مختلفة، وتنشيط مناهج التربية اليهودية بين يهود الشتات واسـتقدام اليهود من جميع أنحاء العالم.

يرى نتنياهو رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق إن الهجرة تعد عـاملاً أساسـيا لتحويـل لمعادلـة الديمغرافية بين العرب واليهود لصالح اسرائيل نهائياً، فهو يدعو لهجرة متصاعدة نحـو فلسـطين [عبد القادر، 1999].وقد أدى تدفق المهاجرين اليهود من الاتحاد السوفيتي السابق إلى زيادة عـدد سكانها، وبالتالي تم إضافة رصيد ضخم من الخبرة العلمية والمهنية إلـى المسـتقبل الاقتصـادي

الإسرائيلي، ساعد هذا التدفق البشري الذي اقترن بفتح أسواق جديدة في نهاية الحرب الباردة، على إعطاء دفعة قوية للاقتصاد الإسرائيلي الذي نما بسرعة كبيرة في بداية التسعينات.

3.3.4- مبدأ التفوق العسكري:

تمثل المؤسسة العسكرية مركز الصدارة الأمنية لاعتبارات قومية، جعلت منها أحد العناصر التي منها وبها يتشكل القرار السياسي، على أساس أن الأمن القومي حسب الأدبيات الإسرائيلية هو الإطار الذي يتحكم في العمل السياسي والعسكري، ويعتمد الأمن القومي الإسرائيلي على مبدأ التفوق العسكري، باعتباره أداة التوسع والتحكم في المنطقة، لخلق أمراً واقعاً وهيمنة دائمة على الوسط العربي، كما انه مرتبط بمدى كفاءة أجهزة الأمن في مفهومه الواسع لخلق تفوق تقني متنامٍ يرافقه التطور في جميع فروع المؤسسة العسكرية، على مستوى الأفراد والمعدات، للمحافظة على الوجود اليهودي والتوسع الأمثل الذي يحقق أهداف الصهيونية بالتحالف مع الدول العظمى للحصول على الأسلحة المحوسبة. [الكيلاني، 1991]

يرى زئيف شيف المحلل العسكري في صحيفة هآرتس الإسرائيلية، إن مبدأ التفوق العسكري الإسرائيلي يتجسد في الإستراتيجية الدفاعية والردع النووي، ونقل الحرب إلى أرض العدو.

بينما محللون آخرون وجدوا أن التفوق الإسرائيلي عسكرياً و قدرتها على الردع ناجم عن المشكلات التي تعاني منها والتي تتمثل في مساحة إسرائيل وقلة مواردها، وعمقها الاستراتيجي الضيق وبالتالي الضعيف، و ميل الميزان الديموغرافية لصالح العرب، فتسعى إلى تعويض النقص في تلك العوامل بالمحافظة على تفوقها العسكري لحماية وجود الدولة. [المصري، 2008]

4.4- العوامل المؤثرة في الأمن القومي الإسرائيلي:

كثيرة هي العوامل المؤثرة في نظرية الأمن الإسرائيلي المتمثلة في البيئة الإقليمية المحيطة بها، إلى جانب الموقع الجغرافي والموارد الطبيعية والاقتصادية المتاحة، والوضع الديموغرافي، إضافة إلى النظام السياسي.

1.4.4 الموقع الجغرافي:

رسمت التوراة خريطة "إسرائيل" كخطوة أولى للوصول إلى مجالها الحيوي من النيل إلى الفرات. وفي حرب 1948 تمكنت من الوصول إلى نواة الدولة اليهودية، بالاستيلاء على فلسطين الواقعة في منطقة الشرق الأوسط، عند الملتقى الجغرافي والاستراتيجي للقارات الثلاث "آسيا وإفريقيا وأوروبا، وهي جسر إستراتيجي بري وبحري وجوي، تمثل حلقة الوصل بين البحرين المتوسط والأحمر، وتشغَل شريطاً ضيقاً، من الأراضي المتاخمة للساحِل الجنوبي الشرقي من البحر الأبيض المتوسط وهو الجزء الجنوبي الغربي لبلاد الشام، تبلغ من الطول 430 كيلومترا تقريبا وعرضها 115 كيلومترا في أكثر الخطوط عرضا، أما اقلها فيبلغ 14 كم. [الكيلاني،1991]

وتبلغ مساحة إسرائيل حوالي 700 21كم2 مما أعطاها شكلاً غير طبيعي، خلق هذا التناقض بين المساحة الإجمالية وطول الحدود، بعض المشاكل الإستراتيجية وهي الافتقار إلى العمق الإستراتيجي، ويتيح الفرصة لشطرها إلى قسمين عند أي هجوم مفاجئ عليها، كما ان 80 %من سكان إسرائيل يحتشد في منطقة تمتد نحو 120 كم على طول الشاطئ بين حيفا واسدود، هذا ما يضعها في دائرة التهديد والخطر في حال تعرضت لهجمات، كما انه يحد من قدرتها على الحركة والمناورة [المصري، 2008]، و تأثرت نظرية الأمن الإسرائيلي بالموقع الجغرافي، مما دفعها إلى التوسع نحو حدود طبيعية أكثر أمناً، وللخروج من هذا الاختناق الجغرافي شنت الحرب الوقائية والضربة الإستباقية، ورفضت القتال على الأرض التي احتلتها رفضاً قاطعاً لقرب مراكزها الحساسة من الحدود، فنقلت الحرب إلى أرض العدو، لتمارس الهجوم دون قيود بالاقتراب غير المباشر، والاندفاع السريع إلى الأعماق والسيطرة على محاور التحرك في العمق العربي.

ومع أن "إسرائيل" تعاني من إشكاليات العمق الاستراتيجي، إلا أنها تشكل خطرا على الدول العربية حيث أن موقع إسرائيل في قلب الوطن العربي، إضافة إلى ما تتمتع به من قوة عسكرية أمام التقاعس العربي، قادرة على تمزيق أوصال الوطن الكبير وفصل مشْرقه عن مغربه، عند نقطة التقائها في فلسطين، كما يتيح الموقع للقوات المسلحة الإسرائيلية العمل من خطوط داخلية، للانقضاض السريع من قلب الدولة نحو أطرافها الخارجية، شمالاً أو شرقاً أو جنوباً، لتوجيه الضربات لأعدائها، في شكل عمليات متعاقبة إلا أنها تعتبر الموقع الجغرافي المحاط بدول العدو لا يقل أهمية عن العوامل الأخرى المؤثرة على الأمن الإسرائيلي. [الكيلاني، 1991]

2.4.4 العوامل الاقتصادية:

العلاقة بين القوة الاقتصادية والقوة السياسية والأمنية ليست أحادية الاتجاه من جهة دلالتها، حيـث تؤثر القوة الاقتصادية في الأمن القومي في علاقة متبادلة، كما إن إسرائيل لا تتمكن مـن تحقيـق غايتها القومية دون إنشاء قاعدة اقتصادية متينة، لأن أمـر حمايـة الاقتصـاد موكـول للأجهـزة العسكرية، وبذلك يشكل تحديا للأمن القومي الإسرائيلي لاشتراكه مشاركة فعالة في تحقيق أهـداف الدولة الأمنية.

استند الاقتصاد الإسرائيلي منذ نشأته على مجموعة من الركائز منها: تهيئة الظروف المختلفة لجذب مزيد من يهود العالم إلى إسرائيل، وبناء المستوطنات لإسكان المهاجرين الجدد، وتحقيق معـدلات نمو تفوق معدلات الهجرة اليهودية من جهة وتأمين الرفاه الإجتماعي والإقتصادي من جهة أخرى، حتى تبقى عوامل الجذب المحلية قوية، وتبعا لذلك تم تطويع الاقتصاد فـي خدمـة الإسـتراتيجية الصهيونية العليا، التي ساعدت في حشد طاقات جديدة في الاقتصاد الإسرائيلي، مما أدى إلى رفـع معدلات النمو الاقتصادي لتتعدى معدلات النمو السكاني على الرغم من كثافة الهجرة اليهودية فـي السنوات الأولى من نشأة دولة إسرائيل.

يعتمد اقتصاد إسرائيل في نموه إلى حد كبير على الدعم والتمويل الخارجي، ودعم الأحزاب العمالية الصهيونية للحركة الصهيونية في فلسطين عن طريق التحالف مع المنظمة الصهيونية، التي امتلكت رأس المال "الصندوق القومي اليهودي"، و قدمت الدعم المـالي للمنشـآت الصـناعية اليهوديـة. [طقاطقة، علي، 2001]

واعتمدت "إسرائيل" لبناء اقتصادها على القوى العظمى في النظام الدولي، من خـلال(المعونـات، والتعويضات، والتجارة الخارجية) واستثمارها في البنية التأسيسية لبناء رأس المال التحتي للاقتصاد الصناعي، و تحقيق مستوى مناسب من المخزون الإستراتيجي في كافـة الاحتياجـات الرئيسـية، وتمكنت من تطبيق أحدث الإنجازات التكنولوجية التي توصل إليها العالم من خلال الدول العظمـى المالكة لهذه التكنولوجية، وعملت إسرائيل على تضمين خططها، إنشاء عشرات المصانع وتجهيزها بأفضل وأحدث الآلات، وأتاحت تسهيلات كبيرة لأصحابها في عمليات الاستبدال والإحلال والتجديد واستعمال ما هو أحدث، في محاولة لامتلاك أفضل أدوات الإنتاج وأحدثها، ويظهر ذلك حاليا فـي الصناعات التكنولوجية والعسكرية التي تحتل مكانة عالمية.

سعت الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة منذ 1948إلى تخصيص ميزانية لبناء مؤسسة عسكرية قوية مسلحة بأحدث ما توصلت إليه الصناعات الحربية العالمية، مدربة ومؤهلة لحماية المنجزات الصهيونية، ولا تألو القيادات الإسرائيلية جهداً في إكمال بناء هيكل إسرائيل الاقتصادي وتطويره، بتنفيذ مخططاتها "الزراعية والصناعية والتجارية والسياحية"، لرفع أسهم الاقتصاد الإسرائيلي عالميا، كما اهتم أصحاب القرار في إسرائيل بتوجيه الاقتصاد نحو تطوير آلة الحرب، وتكريس جميع قدراته لتحقيق الأهداف العسكرية المرسومة، لمراحل التوسع المتتالية لذلك اعتبر الاقتصاد الإسرائيلي اقتصاد حربي.

يتأثر الاقتصاد الإسرائيلي بالأوضاع السياسية والأمنية في المنطقة؛ كما تأثرت نظرية الأمن الإسرائيلي بمختلف العوامل الاقتصادية، وكان في طليعتها محدودية الأراضي الزراعية، وقلة مصادر المياه، ثم مصادر الخامات والمواد الأولية، انعكست تلك العوامل الاقتصادية على الأمن الإسرائيلي، في محاولة خلق اقتصاد مستقل يتمكن من توفير الحماية الكافية لمراكز الإنتاج الاقتصادية الحيوية، بما يكفل استمرار سير العمل فيها بأقصى طاقة أثناء الطوارئ والحروب،

كما تأثر الاقتصاد أيضا بالحصار الاقتصادي العربي أثناء المقاطعة، وعرض إسرائيل لضائقة اقتصادية ويعرضها إن استخدم بطريقة فعالة، لذلك اتجهت إسرائيل نحو المعاهدات والاتفاقيات السلمية للخروج من هذا الاختناق. [الكيلاني،1969]

تفرض طبيعة الاقتصاد الاستيطاني العسكرة على الاقتصاد الإسرائيلي، الذي ظل مسيطرا على الحياة الاقتصادية قبل قيام الدولة، وما يؤثر على الاقتصاد التزامه المطلق ببناء المستوطنات واحتياجاتها لتحقيق الأمن والبقاء، فقامت إسرائيل باستغلال الموارد الطبيعية في المجالات الحيوية العربية التي استولت عليها لسد النقص الذي تعانيه، ولتغطية نفقات الاحتلال من قوة عسكرية، ومستوطنات ومهاجرين، باستنزاف هذه الموارد إلى أقصى حد ممكن.

3.4.4 العوامل الإستراتيجية:

"الإستراتيجية العليا" هي الخطط العامة المدروسة التي تعالج الوضع الكلي للدولة، من خلال الاستخدام الأمثل لجميع مصادر القوة المتاحة، حتى يتسنى تحقيق الأهداف الكبرى للدولة، و تنسيق جميع إمكانياتها الاقتصادية و البشرية "أي القوة القومية" لتلبية أهداف الأمن القومي كما حددته السياسة العليا ضمن كل الظروف الممكن تصورها، في حالة الحرب أو السلام، ويكون هدف

الإستراتيجية العليا دعم القوى المعنوية و تنظيم توزيع الأدوار بين مختلف المرافق، والحفاظ علـى تماسك المجتمع ضد الظواهر الداخلية التي قد تهدد هذا التماسك، [السيد، 1996] إن برنامج العمل الصهيوني يتكون من عدة عناصر متكاملة، تشكل فيما بينها الاستراتيجية الصهيونية العامـة التـي تحرك البرنامج بأكمله، وتحرك كلا من عناصره تحريكاً منتظماً في توقيته واتجاهه ومداه، والتـي انحصرت مهمتها الأولى في إقامة دولة إسرائيل، ثم تحقيق المهمة الثانية المتمثلـة بـالأمن بـنفس الطريقة والأسلوب لضمان استمرار وجودها.

وتتكون الإستراتيجية الإسرائيلية من العناصر التالية:

أولا: الأمن القومي:

الأمن القومي من أهم عناصر الإستراتيجية الإسرائيلية، متعدد الأبعاد يمثل نـواحي عسـكرية و اقتصادية و إجتماعية، و يتفرع من كل هذا ما يسمى "العقيدة العسكرية" وهي تُعبر عن تصـورات القيادة السياسية - العسكرية العليا لطبيعة الحرب التي تتوقع خوضها في المستقبل ، وعن أهـداف الحرب سواء التوسع في المجال الجغرافي العربي أو التوسع في المجال الاقتصادي العربي، أو من ناحية النتائج السياسية أو الإجراءات العسكرية.

كما أن العقيدة العسكرية تشمل تصور الدولة المعنية لأسلوب الاستعداد للحرب اقتصادياً و معنويـاً، و كيفية إنشاء وتجهيز القوات المسلحة و طرق إدارة الحرب، وتعتمد بصورة مباشرة على البنيـة الاجتماعية للدولة وعلى حالتها السياسية، وفي إسرائيل يذهب كثير من العسـكريين إلـى العقيـدة العسكرية باعتبارها نظرية الأمن. [الكيلاني، 1969]

و يفترض أمين هويدي في كتابه " الأمن العربي في مواجهة الأمن الإسـرائيلي "وجـود نقطتـين أساسيتين: الإستراتيجية و الأمن القومي، والإستراتيجية فـي تصـوره تقتـرب مـن السياسـي و الأيديولوجي، أما الأمن القومي فيقترب من العسكري، ورغم الفصـل بـين المصـطلحين فإنهـا متداخلان فبالتالي سيتعامل السياسي في علاقته مع العسكري والعسكري مع السياسـي، كمـا انـه يضيف العلاقة المتبادلة بين العقيدة العسكرية والإستراتيجية، إن كـان الأمـن العسـكري مجالـه الإستراتيجية فان الأمن القومي مجاله الإستراتيجية العليا للدولة من "علاقات داخلية وخارجية، وان كانت وسيلة الأمن العسكري هي الحرب التكنولوجية، فان وسـيلة الأمـن القـومي هـي حـرب

التكنولوجيا " كما أن هناك علاقة متبادلة، بين العقيدة العسكرية والسياسة الخارجيـة الإسـرائيلية.[هويدي، 1975]

وترتبط الاستراتيجية بالسياسة ارتباط وثيق تعتمد عليها وتستجيب لمتطلباتها وتنفذ المهام التي تسند إليها، وتحيط بجميع المسائل النظرية والتطبيقية التي لها علاقة بإعداد الدولـة وقواتهـا المسـلحة للحرب وبوضع خطط الحرب وخطط العمليات وإدارة دفتها.[البيطار، 2003، ج1]

لعبت الدبلوماسية دوراً هاماً في الإستراتيجية الصهيونية منذ قيامها، تمثلت في البداية بالاتصـالات التي أجراها هرتزل للحصول على البراءة الدولية، إلى أن تمكنت من استخلاص توصية الجمعيـة العامة للأمم المتحدة بتقسيم فلسطين عام 1947، وبعد قيام إسرائيل أُلقي على عـاتق الدبلوماسـية وظائف جديدة، فكان عليها أن تحصل على الاعتراف الدولي الذي تجسد في الانتساب إلى عضوية الأمم المتحدة، بعد انتهاء الانتداب البريطاني على فلسطين في 1948، ثم لمواجهة المسائل العالقـة بعد قيام دولة إسرائيل من قضية القدس واللاجئين و الهدنة، ولم يقتصر عمل الدبلوماسية على هذا النطاق، بل تعداه إلى الوضع الاقتصادي للمطالبة باستمرار تدفق المساعدات من الخـارج لا مـن اليهود فقط، من الدول التي تناصر الحركة الصهيونية، مع ايلاء مسألة الحفاظ على وجود الدولـة وأمنها الأولوية، حتى أصبح عامل الأمن يشكل هاجساً رئيسياً، الأمر الذي فرض علـى القيـادات الإسرائيلية المختلفة أن تقدمه على أي اعتبار آخر. [مرتضى، 2006]

ثانيا: الدعم والردع السياسي من خلال قوى كبرى حليفة:

يعتبر العنصر الثاني من عناصر الإستراتيجية الإسرائيلية والمكمل للأمن القومي، حيـث اتجهـت السياسة الخارجية الإسرائيلية إلى الدول الكبرى للحصول على الدعم السياسي والعسكري، فاعتمدت على بريطانيا حتى صدور قرار التقسيم عام 1947، ثم على الولايات المتحدة حتى وقتنا الحـالي، فكانت الدول العظمى الداعم سياسيا لكل ما تقوم به إسرائيل والحامية لكل مشاريعها، والزاجرة لكل من يتعرض لاتهامها حيث تعتبرها الولايات المتحدة " فوق الشبهات"، منحت صداقة وتحالف الدول العظمى لإسرائيل ضمان التفوق العسكري والاقتصادي والسياسي يؤكد ذلك ما ذهب إليـه مركـز جافي الإسرائيلي الاستراتيجي في أن أمن إسرائيل يتحقق باثنتين: شراكة إستراتيجية مع الولايـات المتحدة، وتسوية شاملة مع العرب وفق المفهوم الإسرائيلي". [عطوي، 2002]

كما أدى تحالفها مع الدول العظمى لامتلاك السلاح النووي من فرنسا أولا والولايات المتحدة ثانيا، وحماية تجاوزاتها على القوانين الدولية، لذلك لا تشكل قرارات مجلس الأمن رادعا قوياً لإسرائيل. [شرابي ،1990]

ثالثاً: تفتيت الصف العربي: (إستراتيجية التفتيت):

من عناصر الإستراتيجية الإسرائيلية تفتيت الصف العربي، حيث تقوم نظرية الأمن الإسـرائيلي، على مفهوم رسم خريطة إستراتيجية للدول العربية مقسمة إلى دوائر إستراتيجية حيويـة، ليسـهل على إسرائيل التعامل معها كل على حدى، يظهر ذلك جلياً من نداء ليفي أشكول عام 1967 حيث قال "إن منع الوحدة العربية في أي شكل من أشكالها سيبقى غرضا رئيسيا ودائما مـن أغـراض الاستراتيجية العسكرية الإسرائيلية".[الكيلاني،1969]

تتمثل هذه الاستراتيجية في محاربة الوحدة بين الدول العربية مصر وسورية عندما أُنشئت القيـادة المشتركة وانضم الأردن إليها عام 1955، حيث وجدت نفسها محاطة بقوات عربية معادية وكانـت أحد أسباب حرب 1956، وفي تعبير لموشي ديان يبين قلقه من هذه الوحدة في كتابه"يوميات حملة سيناء "بأنه لا بد من التفكير بوسيلة لتعطيل القيادة وإلغاء وجودها" كما كان التعاون العسكري بـين مصر وسوريا سبب من أسباب حرب الأيام الستة عام 1967، أما خلال العمليـة السـلمية فكـان الهدف من اتفاقية كامب ديفد إخراج مصر من دائرة الصـراع العربـي الإسـرائيلي وتحييـدها. [الكيلاني، 1969]

يتضح أن الإستراتيجية "الإسرائيلية" للتعامل مع هذه الدوائر تتمثل في العمل على منـع التقائهـا أو تعاونها لما يشكله هذا التعاون من خطورة على الأمن الإسرائيلي، نظراً للإمكانيات التي تملكها كل دائرة إذا ما تعاونت مع الأخرى، لذا تصر إسرائيل على ضرورة مواجهة كل دولة عربيـة علـى حدى في الحرب وفي السلم، وتقوم بإظهار المنطقة العربية على أنها مجرد منطقة جغرافية لا رابط تاريخي بينها، تنقسم إلى دويلات صغيرة تتنازعها الانقسامات الطائفية بحيث تصبح هذه الـدويلات الطائفية فاقدة لكل عناصر القوة مقارنة مع القوة الإسرائيلية، ومن ثم تتمكن من تنفيـذ مخططاتهـا بشكل يحقق أهدافها. [عبد القادر، 1999]

الإستراتيجية الأمنية تعمل على تشجيع عمليات الانشقاق داخل كل دائرة، ومنع أو عرقلة حـدوث أي تنسيق بين الدائرة الإسلامية ودائرة الخليج العربي، أما بالنسبة للدائرة الإفريقية تعمـل علـى إقامة علاقات وثيقة مع دول منابع النيل الإفريقية، وكذلك الدول المشرفة على جنوب البحر الأحمر

بالقدر الذي يمكّنها من ممارسة الضغوط على كل من مصر والسودان، بالنسبة لمسألة المياه بالإضافة لضمان حرية الملاحة في البحر الأحمر، وتعمل على منع محاولات التنسيق المصري السعودي على مستوى دائرتي وادي النيل والخليج العربي.

4.4.4- العوامل العسكرية والتكنولوجية:

تشكل العوامل العسكرية بما تمتلكه من طاقة بشرية وأسلحة الجزء الرئيس من مكونات القدرة القومية في معادلة الأمن، كما تقدر المؤسسة العسكرية أن التكنولوجيا من العوامل المهمة في الإستراتيجية الأمنية لمواكبتها التجديد والابتكار والتطوير في المعدات العسكرية، لضمان ميل ميزان التفوق التقني والعسكري لصالحها، والتفوق في هذا المجال يمكّن إسرائيل من تعويض نواحي الضعف في وضعها الاستراتيجي والبشري، دامجة المركبات العسكرية والسياسية بالتفوق التكنولوجي للحفاظ على وجود الدولة، لمواجهة الكم العربي بالنوعي الإسرائيلي سواء كان ذلك على المستوى العسكري والنظم التكنولوجية، أو على مستوى النظام السياسي والاجتماعي داخل الدولة، كما توجه متخذي القرار للبحث عن عوامل التهديد الأمني، في ظل عدم التوازن التكنولوجي والعسكري بين اليهود والعرب في الشرق الأوسط، لمعالجتها وفق الطريقة التي تراها مناسبة لكسب التغييرات السياسية بعيدة المدى لصالح إسرائيل. [قهوجي، 2004]

إن إسرائيل ترتبط مع الولايات المتحدة الأمريكية باتفاقية التعاون الاستراتيجي في مجال الدفاع منذ عام 1987، وهذه الاتفاقية تعطي إسرائيل ومؤسساتها البحثية والصناعية نفس الوضع الذي تتمتع به دول حلف شمال الأطلنطي، في نقل التكنولوجيا الحديثة والمشاركة في برامج الأبحاث والدراسات ذات الطابع العسكري، استفادت إسرائيل كثيراً من هذه الاتفاقية في مجالات الحرب الإلكترونية والذخيرة المطورة والصواريخ المضادة للدبابات بعيدة المدى، والرؤوس الباحثة عن الأهداف بالأشعة تحت الحمراء للصواريخ والقنابل جو/أرض المطورة ونظام أوفر للقنابل الموجهة بالأشعة تحت الحمراء. [شرابي، 1990]

يتضاعف حجم الإنفاق العسكري في مجالات التصنيع الحربي والمجالات الإلكترونية، والتركيز على تطوير الصناعة الإسرائيلية لمواكبة الأحداث العالمية، وأدخلت تغييراً جذرياً عليها إذ فتحت أمامها القدرة على تحقيق قدر كبير من الاكتفاء الذاتي، فحدث تطور في مجال تكنولوجيا الأسلحة الموجهة وبعيدة المدى، مما يمكّنها من تدمير أهداف بعيدة وإدخال دول عربية غير مجاورة في دائرة الصراع دون إحتلال الأرض وإرسال الجيوش إليها في حال نشوب حرب، وأدخلت طائرة الهليكوبتر الهجومية الى سلاحها الجوي [المصري، 2008] وكان أبرز انعكاسات العوامل

العسكرية والتكنولوجية على نظرية الأمن الإسرائيلي امتلاك التكنولوجية واستثمارها فـي مجـال "الإستراتيجية العسكرية"، فتمكنت من الحصول على المفاعل النووي، وتحيطه بقدر مـن السـرية ليمكنها من تحقيق المفاجأة عند استخدامه.

5.4 أبعاد الأمن الوطني:

ومن خلال البحث في مفهوم الأمن القومي والمبادئ التي يرتكز عليها، يتبين وجود أبعـاد للأمـن هي مصدر المناعة والقوة الإسرائيلية أو ضعفها، كما أن كل بعد من هذه الأبعاد لـه تـأثيره فـي الأبعاد الأخرى، ولا يمكن أن تتعامل إسرائيل مع بعد بمعزل عن البعد الآخر، وإذا ما هدد أحـدها يصبح الأمن القومي مهدداً وبالتالي من السهل اختراقه، أما الأبعاد التي يتكون منها الأمن القـومي الإسرائيلي فهي:

1.5.4البعد السياسي:

يشكل البعد السياسي في نظرية الأمن القومي الإسرائيلي عنصر أساسي، وقـد وضـعت السياسـة الإسرائيلية منذ قيام الدولة نصب عينيها هدفين أساسيين وعملت بكل الوسائل لتحقيقها الأول: تحقيق الأمن الداخلي وفرض الوجود، والثاني: تحقيق حلم إسرائيل الكبرى والتي لا تسـتند إلـى حـدود واضحة المعالم، واستندت سياسة الأمن على القوة الذاتية بالتحالف مع دولة عظمى، يقينا بأن القوة وحدها ما يكفل في النهاية تحقيق الأهداف حسب اعتبـارات الحركـة الصـهيونية، لـذلك فـإن الضرورات العسكرية الإسرائيلية قد شكلت دائما المحـور الـذي دارت حولـه كافـة السياسـات الإسرائيلية، والتي هدفت دائما إلى توفير الدبلوماسية السياسية، لتتولد عنها القوة العسكرية للتوسـع وفرض أمن إسرائيل.

إن صناعة القرار السياسي في إسرائيل أمر يرتبط بادراك العوامل المحركة والرابطـة للأحـداث والتطورات الداخلية والخارجية للدولة، بغية الوصول إلى تحديد واضح للسلوك الإسرائيلي، وينقسم إلى شقين، السياسة الداخلية: " وتدخل ضمن هذا الإطار خطط التنمية الاقتصـادية والاجتماعيـة، والعمل على توفير النظام لإدارة المجتمع المحلي والتغلب على مشاكله، وتعمل القوى الداخلية على

بناء الأساس وتنميته ومن ثم توجيه السياسات لتخدم الأهداف القومية للدولة، كما تتعـدد الأحـزاب السياسية التي تشكل تأثير على القرارات السياسية" الليكود، العمل، كاديمـا. " وتتواجـد جماعـات المصالح أو مراكز القوى ولها تأثير في الطوائف والنقابات والتنظيمات الشعبية المختلفة.

أما السياسة الخارجية فتسعى لإدارة مصادر القوة للدولة للتأثير على المجتمع الدولي وسياسـاته، لتحقيق مصالح الدولة لفرض سيادتها بالقوة دون الخضوع لأي ضغوط خارجية، فوظفت إسـرائيل أجهزتها الدبلوماسية لتحقيق أهدافها واستقطاب المنظمات الدولية والإقليمية للتأثير في الرأي العـام، والتأكيد على مناعة العلاقة مع الولايات المتحدة، وفتح مجالات التعاون مع أوروبـا إضـافة إلـى الصين المؤهلة لتبؤ مركز هام في هيكل النظام الدولي، وتمضي إسرائيل في تطوير دورها إقليميـا ودوليا وخلق آفاق جديدة يوسع من مجالها الحيوي، لتتشكل العلاقات وفق ما ستصل إليه إسـرائيل من قوة على مختلف المستويات، و الأهمية تكمن في انعكاس تأثير إسرائيل على المنظومة الدولية. [مرتضى، 2006]

تسعى إسرائيل للانطلاق نحو موقع قيادي على المستوى الإقليمي، يؤهلها لأن تكون فـي مصـاف الدول الكبرى في العالم، فأدركت أن أمنها مرتبط بمدى تواصلها أو انعزالها عن محيطها الإقليمي، فبدأت تعمل على تجسير علاقاتها مع الدول لتحقيق مصالحها، من خلال تأسيس مشـاريع تعـاون مشتركة مع الدول النامية في آسيا وإفريقيا، وتحقيق التفوق العلمي والتكنولوجي والقوة العسـكرية والنشاط الدبلوماسي الفاعل وارتباط الدولة بقوى عظمى من خلال معاهدة أو اتفاق إستراتيجي.

2.5.4- البعد الاقتصادي:

البعد الاقتصادي والأمن القومي العلاقة وثيقة بينهما لاعتبار أن الاقتصاد القوي يشكل ركيزة مهمة وحيوية للقوة العسكرية المنوط بها حماية أمن الدولة، وفرض السيادة علـى مقـدراتها الطبيعيـة، ورافد لقوتها السياسية على المستويين الإقليمي والدولي، فأدرك مخططوا التنمية فـي إسـرائيل أن الاقتصاد القوي يعمل على تأمين القوة الذاتية للدولة وفرض وجودها، فـي المجـالات السياسـية والعسكرية، بذلك استثمرت جميع قدرات الدولة وإمكانياتها لكي تعود القوتان الاقتصادية والعسكرية بالفائدة على أمن الدولة.

ويتم رسم الخطط من أجل استقرار وتنمية الاقتصاد الإسـرائيلي، باسـتثمار الإمكانيـات الذاتيـة والمساعدات الخارجية على الوجه الأمثل، للسيطرة على اقتصاد دول المنطقـة بأسـاليب مباشـرة

وغير مباشرة، وفتح أسواق جديدة لإسرائيل في جميع دول العالم، ومحاولة الانخراط في التكـتلات الاقتصادية الإقليمية والدولية، من أجل الاستفادة من الميزات التي تمنحها لأعضائها وخلق المصالح المشتركة، هذا مع تأمين حصول إسرائيل على المزيد من الموارد المائية والنفطية والمعدنية، وبمـا يمكّنها من استيعاب مزيد من يهود الشتات، والسعي التدريجي لتقليص اعتماد الاقتصاد الإسـرائيلي على المساعدات الأجنبية، لان حاجة إسرائيل إلى المساعدات الأمريكية، تشكل أحد أهـم عوامـل تقليص حيز المناورة المتاح لها، رغم استمرار تدفق الدعم الدولي لها. [ماضي، 1999]

يؤثر تردي الوضع الأمني وعدم الاستقرار السياسي في المنطقة على حركة الأسواق في إسرائيل، مما يؤدي إلى تراجع اقتصادها، مما دفع حركة الاستثمار إلى البحث عن مواقع اقتصادية لها خارج إسرائيل، حيث أن الإنفاق على المجالات العسكرية شكل عبئا على اقتصادها ويعتبر من أعلى نسب الإنفاق العسكري في العالم، حيث أن طبيعة الوجود الإسرائيلي أدى إلى شعورها الـدائم بـالخوف والتهديد فالأمن هو القضية المركزية التي تقف على رأس أجندة سلطات الدولة. [طقاطقـة ،علـي ،2001]

تشكل رؤوس الأموال عنصر أساسي في البعد الاقتصادي، ويعود بفوائده على الأمن الوطني، وقـد تولى المؤتمر الصهيوني الثاني عام 1898 إنشاء أول جهاز من أجهزتها وهـو "البنـك اليهـودي الاستعماري" والذي تبعته فيما بعد أجهزة أخرى كالصندوق القومي اليهودي "الكارين كايمت" الرافد الأساسي لمساهمتها بزيادة الأنشطة الاقتصادية، من خلال تمويل المؤسسات المالية الوطنية، وأكثر الفوائد أهمية لهذه الأنشطة الاقتصادية تقليل الاعتماد على القروض الأجنبية، والابتعاد عن دائـرة الفوائد وخدمة الدين التي لا تنتهي، كما أن ارتكاز نظام الحكم على فائض رؤوس الأموال الوطنية تهيئ له حرية القرار السياسي ويدعم ذلك الأمن الوطني للدولة، ولعبـت التـدفقات مـن ورؤوس الأموال على إسرائيل، سواء من حيث حجمها ودرجة اعتماد الاقتصاد الإسرائيلي عليها، في تحقيق الحلم الصهيوني وفرض وجودها. [طعيمة ،1973]

رغم جميع الخطط المتبعة لحماية الاقتصاد الإسرائيلي، إلا أن هناك عدة مؤشرات اقتصادية فـي إسرائيل تبعث على القلق، مثل الفجوات الكبيرة في توزيع الدخل بين الفئات الاجتماعيـة، واتسـاع نطاق الفقر، وفي ظلّ غياب حلّ لهذه المشاكل قد يؤدي إلى اضطراب الاستقرار الداخلي لإسرائيل في المستقبل. [طقاطقة ،علي ،2001]

كما أن هناك عوائق أمام نمو الاقتصاد الإسرائيلي قد يكون أهمها: الأوضـاع السياسـية والأمنيـة المتردية، وميزانية الحروب، وعدم استنفاد قوة العمل الإسرائيلية، وحجم القطاع العام قياسا بالقطاع الخاص، والأعباء الضريبية المفروضة على الفئات الوسطى، وديون الدولة. ويرتكز هذا البعد على

العناصر الاقتصادية الرئيسية الخمس: زراعة، وصناعة، وتعـدين (مـوارد طبيعيـة)، وتجـارة، ورؤوس أموال، وتعمل إسرائيل جاهدة على مواكبة التقدم في جميع المجـالات، دون النظـر إلـى المقومات الأساسية التي تملكها. [مرتضى، 2006]

3.5.4 البعد العسكري:

يعرف الأمن القومي في المفهوم العسكري على أنه يرتبط بوجود قوة عسكرية قادرة على حمايـة الدولة وتحقيق أمنها من خلال مظهرين: تشكيل قوة عسكرية كقوة رادعة تجنـب الدولـة خطـر استخدام الآخرين للقوة ضدها وهو ما أدى إلى بروز مفهوم الأمن من خلال الردع، و لجوء الدولة إلى الاستخدام الفعلي لقواتها المتاحة، أو لجزء منها نتيجة تعرضها لغزو أو خطـر أو اسـتخدامها لتحقيق هدف ما. [الرشدان، أيلول، 1997] أي إنها تركز على البناء العسكري كجـوهر لسياسـة الأمن القومي، وضرورة تمتع الدولة بالقوة العسكرية لتحقق أمنها. هذا يعني أن فكرة الأمن تـرتبط بمعنى الردع والدفاع الذاتي عن طريق تعظيم القوة العسكرية، والاستعداد الدائم لمواجهـة التهديـد الخارجي، مع القدرة على التوسع في المجال الحيوي المجاور، وضرب المجالات الحيويـة التـي تشكل تهديد لإسرائيل رغم بعدها.

يتضمن الأمن القومي الإسرائيلي عدة جوانب أساسية عسكرية وسياسية واقتصادية واجتماعية، وهو يقوم على مجموعة من العناصر المترابطة تتمثل في:الاعتماد على المقدرات الذاتية سـبيلا نحـو الاستقلال عن القوى الخارجية، ووجود دائم لحالة الحرب من منطلق احتمال قيام الـدول العربيـة مجتمعة أو منفصلة بشن هجوم على إسرائيل، والسعي الدائم لافتعال أزمات تمنع حصول تـوازن قوى في منطقة الشرق الأوسط لتحافظ اسرائيل على تفوقها العسكري، إضافة إلى إمكانيـة القيـام بحرب إستباقية، وتسديد ضربة قاسية وموجعة للعدو، ثم التحول إلى حالة دفاع، وحـرب وقائيـة لحماية الحدود التي تم احتلالها ومقدراتها ومواردها المختلفة.

يؤثر البعد العسكري على السياسة الخارجية والواقع الإستراتيجي للجغرافيا السياسـية، وإمكانيـات الدول المعادية (عسكرياً، وبشرياً، واقتصاديا) وإبراز نقاط القوة والضعف لهذه الدول، وتحديد قدرة التهديد المباشر المحتمل واتجاهه، وتقدير إمكانيات الدول الصديقة وتوثيق التعاون معهـا لضـمان مساندتها في حال نشوء الحرب، وتهدف سياسة الأمن القومي إلى دعم قوة الدولـة فـي مواجهـة التهديد بما يمكّنها من الحفاظ على كيانها القومي ووحدة أراضيها. [عبد القادر،1999]

يتضح أن إسرائيل تعمل جاهدة على الاحتفاظ بتفوق عسكري كمي ونوعي علـى جميـع الـدول العربية، بما يمكنها من تحقيق أهدافها السياسية والاقتصادية، وتفعيل سياسة الردع ببعديها النفسـي والمادي وفرض إرادتها على المنطقة، ومع الاستعداد الى اللجوء للعمل العسـكري المباشـر قبـل حدوث خلل في الميزان العسكري لغير صالح إسرائيل، أو خرق الترتيبات الأمنية المتفق عليها، أو عند ظهور بوادر لشن عمليات عسكرية شاملة أو محدودة أو إستنزافية، أو وجود دلائل تهدد بكسر الاحتكار النووي الإسرائيلي في دائرة مجالها الحيوي، مع الاستعداد لاستغلال العمليات القتالية طبقاً لظروف المواقف التي تنشب في حينه، وبما يخلق أوضاعاً إقليمية جديدة تؤمن حصـول إسـرائيل على المزيد من الأراضي والموارد الطبيعية، وتنقل حدود إسرائيل إلى خطوط جديدة يمكن الـدفاع عنها والتمسك بها. [المصري، 2004]

4.5.4 البعد الجيوبوليتيكي:

يركز الفكر الاستراتيجي الإسرائيلي على البعد الجيوبوليتيكي، ويستعير نظرية أمنية لتبرير السياسة الإقليمية التوسعية، من منطلق أن اتساع المجال الحيوي يمثل قوة سياسية للدولة. فتعتمد إسـرائيل استراتيجية التوسع لاعتبارات أمنية، ووفق نظرية الحدود الآمنة، التي تعني في المفهوم الإسرائيلي الحدود التي تحقق لإسرائيل المنعة من الدول المجاورة، كما أنها الحدود المفتوحة وغيـر المحـددة [حسين، 1989] و تطبق اسرائيل نظرية المجال الحيوي، التي تعطيها الحق في التوسع والتمدد في الحيز الضروري الذي تراه مناسباً لتامين مقاصد الدولة وأهدافها [عبد القـادر، 1999]، وتسـتغل الحقائق الجغرافية من منظور سياسي واقتصادي، كما انه البعد الهدف الذي تسـعى لتحقيقـه، دون الأخذ بعين الاعتبار لحاجة الآخرين لمجالهم الحيوي.

وما توضحه الدراسات الجغرافية من حقائق للإقليم، تعكسها الدراسات الجيوبوليتيكية عن إسرائيل، إذ تعاني من قيود تتمثل في طول الحدود التي نتجت من جراء احتلالها لمجالات عربية تحيط بهـا. وتقع إسرائيل وسط أربعة دول عربية معادية وهي مصر وسوريا والأردن ولبنان، الأمـر الـذي يسهل مهاجمتها من عدة جبهات. لكن إسرائيل استغلت ما أمنته الخصائص الجغرافية مـن حقـائق للمكان، واتخذت الإجراءات الوقائية حيال هذه الحقائق، من خلال الاستيلاء على أجزاء من الـدول العربية المجاورة للتوسع في مجالها الحيوي، بحجة الأمن القومي والعمق الاستراتيجي، وهـو مـا تتذرع به لتحكم سيطرتها على الأرض التي تحتلها.

طرأت تطورات قلصت أو حدت من مستوى التهديدات الموجهة لإسرائيل مثل معاهدة السلام مع مصر، ومعاهدة أوسلو مع الفلسطينيين، واتفاقية السلام مع الأردن، والنتائج المترتبة على حرب الخليج الثانية من تدمير البنية العسكرية العراقية التي كانت تشكل خطراً على الوجود الإسرائيلي، إلا أن إسرائيل لا زالت ترى أن هناك تهديدات متزايدة لأمنها، ولا يعتبر الأمن المفقود لديها ناجم عن صغر مساحتها الجغرافية وقلة سكانها وإنما بسبب طريقة نشأتها.

يتبين مما سبق أن إسرائيل تعاني من نقاط ضعف لا يمكن تجاوزها، فربطت على الدوام بين المجال الحيوي والأمن القومي، وصاغت المفهوم العام لنظرية الأمن القومي وإستراتيجيتها العسكرية، لتخدم أهداف إسرائيل التوسعية في المجال الحيوي العربي، لتتخذ مجالا حيويا لها بالقوة. كما أن المبادئ والمجالات والأبعاد التي تم التوصل إليها، ما هي إلا من صنع القيادة الإسرائيلية لفرض الهيمنة من خلال القوة العسكرية، والتوسع الإقليمي المتدرج تحقيقا لتأكيد البقاء وخلق وجود إسرائيلي عسكري في كل مواقع احتلالها ، ولإقامة المستعمرات الزراعية والدفاعية فيها. وتتكامل القوة مع الإستراتيجية العسكرية بفاعلية للمحافظة على أمن المجال الحيوي لإسرائيل.

الفصل الخامس

آليات خلق أركان الدولة وإعلانها

1.5- تمهيد:

لإلقاء الضوء على مراحل النمو والتمدد الجغرافي، لدولة "إسرائيل" الطارئة في جغرافية فلسـطين، لا بد من بيان مراحل الاستيطان والهجرة، ودور القوة العسكرية في إعلان الدولة، التي اعتمـدتها إسرائيل للتمكن من خلق أركان ومقومات هذه الدولة، ومن ثم إعلانها التمدد في المجالات الحيويـة المجاورة لتحقيق الهدف الحلم "ارض الميعاد".
نصت المادة الأولى من إتفاقية مونتفيديو الخاصة بحقوق الدول وواجباتها على أنه، يجب أن يكون للدولة باعتبارها شخصا اعتباريا في القانون الدولي المؤهلات الآتية:أولا: السـكان، ثانيـا: أراض محددة المعالم، ثالثا: دولة، رابعا: القدرة على الدخول في علاقات مع دول أخرى.[قمحية،2008]

ويبين يحيى الجمل في كتابه "الأنظمة السياسية المعاصرة " إن الدولة تتكـون مـن ثلاثـة أركـان "الشعب والإقليم والسلطة"[الجمل،ب ت] وبما أن الدولة هي في المحصلة النهائية إجتماع العناصر الأساسية من: الأرض والسكان والسلطة فان إسرائيل تفتقد لهذه المؤهلات جميعـاً. وفـي إطـار المحاولات الرامية لاختلاق هذه المؤهلات، جسدت الحركة الصهيونية العقيدة التوراتية في طرحها للاستيطان، لتجسيد هدف إسرائيل الكبرى من البحث عن شعب تصبغ عليه صفة الأمة "شـعب ا المختار" إلى رقعة أرض "أرض الميعاد"، تجمع فيها الشعب والسيادة، ثم إعلان الدولة، ثم التوسـع لتحقيق حلم إسرائيل الكبرى.

ولا أفضلية لعامل على آخر عند صانعي القرار الصهيوني، بل جميعها طرق تؤدي إلـى ابـتلاع أرض فلسطين، للانطلاق إلى إسرائيل الكبرى وتشكيل مجالها الحيوي. سـلك الصـهاينة جميـع الطرق في آن واحد، كل له مهمته لتحقيق الهدف المنشود. فكان لا بد من المفاوضات مـع الـدول التي لها السيطرة والحكم، والدول ذات النفوذ المؤثرة في الدولة الحاكمة لحضانة المشروع الهدف. ولا يوجد فصل تام بين عمليات الاستيلاء على الأرض أو نقل أعداد من المستوطنين اليهود إليهـا، أو تشكيل المنظمات العسكرية، فالعمليات تترافق وتتزامن، شجع وايزمان على ضرورة العمل فـي

المجال السياسي والعملي في وقت واحد بحيث تكمل بعضها وتحقق أهدافها، وقد آمن وايزمن بالعمل الفعلي والجدي من اجل بناء الدولة وهجرة اليهود إليها حيث كانت قناعته أن بناء البلاد يتم بيت بعد بيت ودونم بعد دونم. [سليم، 1982]

2.5 - الاستيطان:

الاستيطان في الفكر الصهيوني بما يرافقه من هجرة اليهود، هو محاولة الإدعاء بالإحياء الديني لليهود، وهو الوسيلة لتحقيق هدف الصهيونية السياسية وتوظيفها، لتكون النواة التي ينمو حولها الجسد السياسي المهاجر. إن اتساع مساحة المستوطنات تؤدي إلى قوة القاعدة الديموغرافية لإسرائيل، وهو بمثابة الدعامة لأركانها الأمنية.

قديمة هي الفكرة الداعية إلى توطين اليهود في فلسطين ومحاولاتها عديدة، بدأت في أوروبا ابتداء من ظهور حركة الإصلاح الديني على يد مارتن لوثر، مرورا بالتاجر الدانمركي أوليفر بولي الذي أعد خطة لتوطين اليهود في فلسطين منذ عام 1695، وصولاً إلى نابليون بونابرت الذي نادى بعودة اليهود إلى فلسطين عام 1799، وأسبابها متعددة منها التطورات التي شهدها القرن التاسع عشر من اغتيال قيصر روسيا إلى معاداة السامية إلى الهولوكوست.

تطورت الدعوات للهجرة والاستيطان في فلسطين، وعززت على يد الزعماء اليهود و من أبرز الناشطين الداعين إلى الاستيطان لورنس أوليفانت عام1880، الذي اعتقد بضرورة تخليص اليهود من الحضارة الغربية وتوطينهم في فلسطين. ضمن ذلك في كتابه " أرض جلعاد"، فاقترح فيه إنشاء مستوطنة يهودية شرقي الأردن شمال البحر الميت، لتكون تحت السيادة العثمانية بحماية بريطانية، وكذلك شجع توطين اليهود في فلسطين والمناطق المجاورة عن طريق إقامة مستوطنات جديدة وإدخالهم كعنصر لإنقاذ الدولة العثمانية من مشاكلها الاقتصادية، من خلال توظيف رأس المال اليهودي. [النتشة ،1986]

وقد مر الاستيطان بعدة مراحل، لكل مرحلة هدفها الذي يتلائم مع ظروف المرحلة، و يساعد في اتساع القاعدة الأساسية وتهيئة الظروف للمرحلة التي تليها. كما كان لكل مرحلة طابعها المميز لها، وتضافرت الجهود في جميع المراحل لمساندة الاستيطان وما زالت مستمرة. وبما أن المجال لا يتسع لدراستها بالتفصيل، اكتفت الباحثة بعرض نبذة سريعة عن المراحل بهدف الإستدلال على أن التوسع في المجال الحيوي الجغرافي الفلسطيني قديم ومستمر لإلغاء هوية الجغرافية الفلسطينية

وتهويد المكان؛ فالمستوطنات اليهودية هي بمثابة رأس الحربة في برنامج إسرائيل التوسعي القـائم علي فرض سياسة الأمر الواقع، والذي يعني السيطرة على الجغرافية والديموغرافيا لتحقيق الأمن.

3.5 - مراحل الاستيطان

1.3.5 الاستيطان في العهد العثماني:

مرحلة الاستيطان في الدولة العثمانية تشكل المرحلة الأولى من مراحل الاستيطان التي امتدت منذ انعقاد مؤتمر لندن عام 1840 بعد هزيمة محمد علي، حيث مثلـت البـدايات الأولـى للنشـاط الاستيطاني اليهودي في فلسطين. ومن أبرز نشطاء هذه المرحلة اللـورد شافتسـبوري واللـورد بالمرستون، ومونتفيوري واستمرت حتى الانتداب البريطاني على فلسطين.

ساهمت الدولة العثمانية في زرع نواة الدولة اليهودية في فلسطين، رغم تمنعها في البداية من إعطاء اليهود حق التملك أو السكن في فلسطين أو الهجرة إليها. إلا أن الضغط البريطـاني علـى الدولـة العثمانية مكّن "مونتفيري "من شراء مساحة من الأرض بالقرب من القدس ويافـا، وأسـكن فيهـا مجموعة من العائلات اليهودية، وقد عرفت بحي "مونتفيوري"[طقاطقة، علي، 2001] فكانت تلـك هي النواة الأولى للمستوطنات اليهودية، ولم يكتفي الناشطين اليهود بذلك بـل أُقيمـت مسـتوطنات أُخرى بأساليب مختلفة من التحايل، استغل اليهود ضعف الأنظمة والقوانين العثمانية وتـم اسـتخدام الرشوة للموظفين الأتراك مقابل الحصول على المزيد من الأرض. [النتشة، 1986]

وكان لهزيمة الدولة العثمانية أمام روسيا في حرب القرم دور في استغلال ضعفها وإجبارها علـى إصدار قانون "خط شريف همايون 1856 " في معاهدة باريس، الذي منح مساواة كاملة في الشؤون الدينية للأقليات الدينية. فمنح أيضاً فرص ذهبية لليهود في استخدام هذه القوانين واستغلالها، لإفساح المجال واسعا أمام اليهود للسيطرة على المزيد من الأراضي الفلسطينية؛ فتم بناء مدرسة زراعيـة بفلسطين لتعليم أبناء اليهود الزراعة سنة 1870، وفي تلك السنة تم إنشاء مستوطنة "مكفية إسرائيل" [الكيالي ،1990]، على مساحة من الأرض بلغـت 2600 دونـم اسـتأجرتها جمعيـة الإليـانس الإسرائيلية من الحكومة العثمانية لمدة 99سنة. ووصل عام 1881الى فلسـطين حـوالي 20 –30 ألف يهودي، تمكنوا من إنشاء عدد من المستوطنات في الفترة من 1882-1884 منهـا رحبـوت والخضيرة والمطلة.

ظهرت المستوطنات بشكل منتظم في عام 1878، عندما تمكن مجموعة من يهود القدس من شـراء 3400دونم من أراضى قرية ملبس، وتم تسجيلها باسم النمساوي شلومو للتحايـل علـى القـوانين العثمانية، وتم تأسيس مستوطنة بتاح تكفا في عام 1882.

بعد انعقاد المؤتمر الصهيوني العالمي الثاني، نشطت المنظمة الصهيونية وأجهزتها المالية في مجال الاستيطان، آخذة على عاتقها كافة الشؤون المتعلقة بالاستيطان، ووصلت مساحة الأراضـي التـي يملكها اليهود000 418 دونم ووصل عدد المهاجرين إلى 85 ألف مهاجر، أما توزيع المستوطنات فكانت 16 مستوطنة على طول الخط الحديدي بين يافا والقدس، و4 مستوطنات على نهر العوجـا، و24مستوطنة في الجليل الأعلى والسهل الساحلي. [عرابي ، 2004]

كما تولى روتشيلد إنشاء المستوطنات اليهودية في فلسطين وتمويلها خلال العهد العثمـاني، حتـى وصل عددها عام 1914 نحو47 مستوطنة. لذلك أطلق البعض على الاستيطان اليهودي خلال تلك المرحلة اسم الاستيطان الروتشيلدي، نسبة إلى المليونير اليهودي روتشيلد الذي اشرف علـى بنـاء وإدارة هذه المستوطنات وتمويلها. [النتشة ،1986]

وعلى الرغم من إن الدولة العثمانية لم توافق على فتح المجال أمام الاستيطان اليهودي في فلسطين، إلا أن نظام حيازة الأراضي في فلسطين في العهد العثماني، شاهد على إقامة تلـك المسـتوطنات. واستمر النشاط الإستيطانى في أواخر حقبة الحكم العثماني، إلى أن حلت مرحلة فتحت الباب علـى مصراعيه للاستيطان اليهودي في فلسطين، وهي مرحلة الانتداب البريطاني.

2.3.5-الاستيطان في ظل الانتداب البريطاني:

بريطانيا الدولة العظمى في حينه التي أصدرت وعد بلفور و التزمت به، قامت بدمجه فـي صـك انتدابها على فلسطين، الذي أقرته عصبة الأمم في 1922، والذي ألزمت المادة السادسة منه حكومة الانتداب، " بتسهيل الهجرة اليهودية إلى فلسطين والاعتراف بالصلة التاريخية التي تـربط اليهـود بفلسطين، وضرورة إعادة بناء وطنهم القومي فيها". أصبح الاستيطان اليهودي مشروع مـن قبـل دولة عظمى، و نصبت اليهودي هربرت صموئيل في عام 1920 كمندوب سامي لبريطانيـا فـي فلسطين [سليم، 1982] وكان يشكل رقماً مهماً في خدمة الصهيونية.

منح المندوب السامي البريطاني 175 ألف دونم من أخصب أراضي الدولة على الساحل بين حيفـا وقيسارية لليهود، ومنحهم جبل الزيتون وجبل المكبر لبناء القدس الجديدة. كمـا منحـت السـلطات

البريطانية الأراضي الفلسطينية لليهود بأساليب ملتوية، منحت اليهود 200 ألف دونم من الأراضي الخصبة في مرج ابن عامر ووادي الحوارث، وسهلت تمكينهم من الأراضي الموات. وقد تجددت خلال هذه الفترة عملية شراء الأراضي من بعض الإقطاعيين والتجار اللبنانيين، الذين كانوا يملكون مساحات واسعة من الأراضي في شمال فلسطين. [مؤسسة الدراسات الفلسطينية،ب ت]

ومع صدور الكتاب الأبيض عام 1930 قررت المنظمة الصهيونية الإسراع في عمليات الاستيطان في المناطق التي لم يسكنها اليهود من قبل، لتشمل أوسع مساحة جغرافية ممكنة في حالة تقسيم فلسطين، كما أُقيمت في الفترة الواقعة من 1936-1939 نحو 52 مستوطنة كان يطلق عليها "خوما ومجدال " أي سياج وبرج، [الخالدي، 1999] وصفا للطابع العسكري لتلك المستوطنات التي تزامن إنشاؤها مع نشوب الثورة الفلسطينية عام 1936. روعي في اختيار مواقع تلك المستوطنات أن تكون بمثابة سياج يشرف على المستوطنات الأخرى، لتعمل في الوقت نفسه كمناطق مراقبة للقرى العربية، مثل المستوطنات المشرفة على مرج بن عامر والأطراف الشمالية للجليل الأعلى. كما ظهر اتجاه لبناء المستوطنات في مناطق معزولة وذلك لخلق شعور لدى اليهود بقابلية الامتداد والسيطرة على كل أجزاء فلسطين.

وفي أعقاب مشروع بيل لتقسيم فلسطين 1937 بدأ الاهتمام الصهيوني بإقامة مستعمرات في صحراء النقب جنوب فلسطين، وما أن حل عام 1947 حتى أصبح اليهود يمتلكوا مليون وأربعمائة وخمسة وعشرون ألف دونم من الأراضي الفلسطينية.[طقاطقة، علي، 2001] و بلغ عدد المستعمرات المقامة في النقب عام1948حوالي 27مستوطنة، وذلك في الفترة الواقعة ما بين الحرب العالمية الثانية وعام 1948، تحسبا لإمكانية حصول صدام عسكري مع مصر في المستقبل.

تميزت السياسة الاستيطانية خلال فترة الانتداب، بتوزيع المستوطنات الزراعية توزيعا استراتيجيا، على حدود الدول العربية المتاخمة لفلسطين، الأردن لبنان، سوريا، مصر، على اعتبار ما سيكون من نمو لهذه المستوطنات في المستقبل، وتهيئة الحدود للدولة التي ستنمو في المجال الجغرافي المجاور. وقد أُدخل على الاستيطان الزراعي خلال هذه الفترة، نوع جديد أطلق عليه اسم "الموشاف عفوديم" أي قرية العمال، وهي قرية زراعية ذات طابع تعاوني، تقوم العائلات فيها باستغلال الأرض بالتساوي.

تزايدت ملكية اليهود للأرض لتصبح مليون و ثماني مئة ألف دونم أي 6.7% من أرض فلسطين، وأصبح عدد المستوطنات في نهاية الانتداب البريطاني 261 مستوطنة.[عرابي، 2004] وتمكن اليهود تحت الحماية البريطانية من بناء مؤسساتهم الاقتصادية والسياسية والتعليمية والعسكرية

والاجتماعية، وأسسوا المستعمرات وكونوا منظمات عسكرية (الهاغانـاه، الأرغـون، وشـتيرن) واستعدوا لإعلان الدولة. [حسين، 1989]

3.3.5- الاستيطان الإسرائيلي بعد قيام الدولة:

بعد إعلان الدولة الإسرائيلية بقوة السلاح عام 1948 وتشريد شعبها الفلسطيني تم الاستيلاء على ما يقارب عشرون مليون ومائتان وخمسة وخمسون ألف دونم من الأراضي الفلسطينية، عـن طريـق الاستيلاء على أملاك ما سموا بالغائبين رغم إنهم طردوا نتيجة الحرب، وتم ضم ما تملكه الجمعيات اليهودية والصندوق القومي اليهودي، إضافة إلى ما يملكه العرب في المنـاطق المحتلـة بـالقوة، فأصبحت تملك 77% من ارض فلسطين التي اعتبرها اليهود نواة "إسـرائيل الكبـرى".[عرابـي، 2004]

4.3.5- المشاريع الاستيطانية:

أولا: مشروع آلون: آلون هو أحد المنظرين في الأمـن الإسـرائيلي، ومـن المؤسسـين لخطـط الاستيطان الداعية إلى ضم المزيد من الأرض، شجع سياسة الزحف الاستيطاني من أجل الوصـول إلى بناء الخريطة السياسية لدولة إسرائيل العظمى، لتحقيق أمنها وطالب بإلغـاء جميـع الخـرائط الحدودية التي رسمت للدولة زمن الهدنة.

يعتبر مشروع آلون المقدم عام 1967الخطة الرسمية لحزب العمل، وكان يقضي بإقامة اسـتيطان استراتيجي وسياسي على امتداد الأغوار والسفوح الشرقية لمرتفعات الضفة الغربية، حيث اقتـرح تحديد الحدود الشرقية لإسرائيل بنهر الأردن وخط يقطع البحر الميت من منتصـفه مـع المملكـة الأردنية الهاشمية، وضم مناطق غور نهر الأردن والبحر الميت بعمق 10 - 15 كم علـى طـول وادي الأردن والبحر الميت ومنطقة غوش عتصيون ومنطقة اللطرون.

اقترح أن تكون الحدود السياسية قابلة للدفاع تعتمد على عوائق طبيعية دائمة، لتتمكن من مقاومـة وصد أي هجوم محتمل على إسرائيل. ويدعو المشروع إلى تجنب ضم السكان العرب إلـى دولـة اسرائيل بقدر الإمكان [عودة، 2005]، حتى ولو أدى ذلك إلى تبني خيار الترانسـفير أو التهجيـر بحق السكان الموجودين في فلسطين 48 لمراعاة الاعتبارات الديمغرافيـة، يضـاف إلـى ذلـك

الوصول إلى تسوية إقليمية مع الأردن تتيح إعادة قسم من الأراضي الفلسطينية المحتلة المأهولة بالسكان العرب ومحاصرتهم من جميع النواحي في إسرائيل، مقابل اتفاقية سلام مع الأردن.

كما اقترح المشروع تجريد الضفة الغربية من السلاح وعدم السماح بوجود أي جيش عربي بداخلها، ليبقى السكان العرب بين فكي الكماشة الإسرائيلية، وتحت الحصار الإسرائيلي في السهل الساحلي من ناحية، ونطاق الأمن الإسرائيلي على نهر الأردن من ناحية أخرى. [عبد الرحمن، الزرو،1990]

طبقا لمشروع آلون، فإن سيطرة إسرائيل على الأراضي العربية و ضمها عمليا إلى الأراضي التي تم الاستيلاء عليها في خطوات تدريجية، إنما يعطي لإسرائيل مع مرور الزمن مزايا إستراتيجية وحقوقاً سياسية، خاصة بعد أن يصبح تهويد هذه الأراضي أمراً واقعا وحقيقة قائمة. وتحاول إسرائيل إخفاء أهدافها البعيدة، بعدم الإعلان بشكل مباشر عن الخطوات المتخذة لخلق حقائق وأوضاع جديدة في الأراضي المحتلة، وكذلك الحديث عن الإشراف العسكري وليس الضم بالنسبة للأراضي الفلسطينية المحتلة في ذلك الوقت.

ثانيا: خطة متاي دروبلس، هو مندوب الليكود في الوكالة الصهيونية و رئيس دائرة الاستيطان فيها، وضع خطة نشرت عام 1978 ويهدف المخطط إلى البقاء في يهودا والسامرة، وإقامة سلسلة متواصلة من المستوطنات تمتد من نابلس الى الخليل، لتشكل حاجزاً أمنياً أمام الجبهة العربية، ويهدف الى منع قيام دولة عربية في المنطقة، يعتبر الاستيطان في مختلف أنحاء دولة إسرائيل هو من أجل الأمن وهو حق لليهود، اقترح توزيع المستوطنات على شكل كتل استيطانية مترابطة لتطوير وسائل الإنتاج والخدمات، تؤدي في النهاية الى تشكيل المدن، ويعتبر هذا المشروع المخطط الرئيسي الذي وجه سياسات الليكود الاستيطانية. [غازيت، 2001]

تمادى الاستيطان الإسرائيلي في مشاريعه التوسعية، وبات يعكس تصوراً آخر لديمومته، بعد أن تمكن من التوسع في المناطق العربية المجاورة لفلسطين في حرب 1967.وانكفأت سياسته الاستيطانية إلى داخل الحدود العربية لتزيد من المساحة التي تستولي عليها، حيث نشطت بإنشاء المستوطنات في مختلف المناطق المحتلة، مركزة نشاطها داخل المدن العربية الكبرى و حولها، لتثبيت قدمها في أماكن تواجدها. وتم رسمياً ضم القدس إلى إسرائيل في 1980 ومرتفعات الجولان في 1981، ولم تستثنى أي من المناطق العربية من احتمالية المصادرة ومن ثم الضم الكامل لدولة إسرائيل.

ويمثل الاستيطان في الضفة الغربية وفق الرؤية الإسرائيلية، ركيزة أساسية في محاصرة المدن و القرى، ومن ثم إخلائها من سكانها بالقوة والسيطرة عليها، تعبر عن ذلك القيادات الإسرائيلية

المسؤولة عن الاستيطان، بضرورة إستمرار الإستيطان لكونـه يمثـل العمـود الفقـري للحركـة الصهيونية في الضفة الغربية، وهو الوسيلة الوحيدة لإفشال أية مبادرة سياسية ترمي إلـى التخلـي عن "يهودا والسامرة"، وان وجود أغلبية عربية في الضفة الغربيـة يجـب أن لايثنـي السـلطات الإسرائيلية عن تسريع عملية الاستيطان.

رسمت جميع المخططات الاستيطانية الإسرائيلية وفق ذات الهدف، المصادرة لـلأرض والتوسـع فيها، إلا أن الاستيطان بعد عام 1967 تميز بإشراف الحكومة الإسرائيلية مباشرة عليـه، وبشـكل رسمي.كما تميز بجرأته في انتقاء المناطق المراد إقامة الكتل الاستيطانية عليها رغم أنها مأهولـة بالسكان العرب المالكين لها، فيتم إقصاء العنصر العربي لضمان نجاح المشروع الاسـتيطاني فـي تهويد المكان وإحلال العنصر اليهودي، وبالتالي الزيادة الديموغرافية اليهودية.

وتستمر عمليات التوسع الاستيطاني، رغم الرقابة العربية إلا أنها دون محاسبة دولية. بحلول عـام 1984 كان هناك 113 مستعمرة فوق أراضي الضفة الغربية، وحتى عام 1987 كان يقيم في غزة 2500مستوطن وصل عام 1993 إلى 3810 مستوطن، أما في الضـفة الغربيـة فكانـت تضـم 140000 مستوطن يهودي، وسط مليون فلسطيني، كما أن هناك حوالي 160000 مستوطن يهودي آخر في القدس القديمة وجوارها وأقـيم فـي الجـولان السـورية 40 مسـتوطنة علـى الأقـل. [مصالحة،1999]

دعا المؤتمر الحادي والثلاثين الحركة الصهيونية إلى التصدي لتّحديات الاستيطانية الجديدة، كمـا دعا حكومة إسرائيل إلى إقامة المستعمرات في جميع مناطق الدولة، بما يتناسب مع جـذب سـكان جدد لترسيخ المستعمرات القائمة، ومعالجة مشاكل المسـتعمرات الضـعيفة. [قـرارات المـؤتمر الصهيوني الحادي والثلاثين،1988] ويتضح أن الاستراتيجية الإسرائيلية في مجـال الاسـتيطان ماضية بعزم حكوماتها، حيث لا تتبدل سياسة الاستيطان بتبدل الحكومات، بل تصبح موضع منافسة وسباق.

ولاستكمال تهويد منطقة القدس امتد الإستيطان الإسرائيلي إلى جبل أبو غنيم 1997 رغم تصـنيفه من قبل على انه محمية طبيعية، كان في الحقيقة حرشاً سياسياً، أقامته الكيرين كايمت لـئلا يصـل العرب إلى المنطقة، وضمان ان تبقى هذه التلال احتياطاً لبناء حي يهودي إضافي، كجزء من طوق الأحياء اليهودية الذي يحيط بالقدس، اقتلعت الجرافات الإسرائيلية هذا التصنيف بتدمير ما يقـارب 60000 شجرة من أجل البناء في المستوطنة. وقررت الوزارة الإسرائيلية لشؤون القدس برئاسـة بنيامين نتنياهو في عام 1997 بإنشاء 6500 وحدة سكنية فوق جبل أبو غنيم الذي يطلق عليه اسـم "هار-حوماة" بلغت مساحة المستوطنة 1992 دونمـا و يقطنهـا مـا يقـارب 25000 مسـتوطن إسرائيلي. [الحسيني،نيسان، أيار، حزيران ،1998]

وتعد المستوطنة ثالث أكبر المستوطنات الإسرائيلية المقامة في محافظة بيت لحم، والخطر من هذا المشروع يتمثل في خنق مدن بيت لحم، بيت جالا، بيت ساحور، ومحاصرتها بالمستوطنات فمـن الشمال مستوطنة جبل أبو غنيم ومن الجنوب كفار عصيون، فصل بيت لحم عـن شـرق القـدس وغربها اقتصادياً واجتماعياً، ومن ثم انتهاك قدسية الأماكن المسيحية الأثرية، وتعمل على تمزيـق وحدة الأراضي الفلسطينية والتواصل الإقليمي فيها وتغيير ملامحهـا الجغرافيـة والديموغرافيـة. [بدران، نيسان، حزيران ،1998]

ثالثا:جدار الفصل: تلاشت فكرة بناء الأسوار حول المدن لحمايتها منذ زمن، ولم تكن وليدة قـرار شارون، حيث اقترح من قبل جابوتنسكي إنشاء سور حديدي من قوة عسـكرية يهوديـة لحمايـة إسرائيل، بدى ذلك بوضوح في كلمة جابوتنسكي عام 1923" تستطيع المستوطنات أن تتطور تحت حماية القوات التي لا تعتمد على السكان المحليين خاف الجدران الحديدية والتـي سـوف تجعلهـم عاجزين عن تحطيمه هذه سياستنا ضد العـرب ".[Palestine arassrots anti aparthid wall ،2007 campign &maan development center] ونفذ شارون ما حلم به سلفه وما يتَحد معه فـي الهـدف على انه حاجة أمنية ملحة وضرورية، إلا إنها في الحقيقة لتطويق كامـل الأراضـي الفلسـطينية. [عليان،2002]

يتوغل الجدار في عمق الأراضي الفلسطينية المحتلة عام 1967، ولإنجاح إقامة الجدار سـيطرت إسرائيل على مساحة كبيرة من الأرض على طول المسار المخطط له، فمـن أجـل إقامـة 190 كيلومتر من الجدار في المرحلة الأولى، سيطرت إسرائيل علـى 11400 دونـم، وتعـود ملكيـة الأراضي فيها للفلسطينيين. [المصدر الاستراتيجي، 2003]و بلغت مساحة الأراضـي الفلسـطينية المصادرة والأراضي المجرفة خدمة لهذا الجدار حوالي 370 ألف دونم، معظمها فـي محافظـات جنين وقلقيلية والقدس، كما دمرت إسرائيل لأجله عددا من المباني والمنشآت العربية، فرسم حـدود جديدة على الأرض وفرض واقع سياسي آخر، حيث استولى على أكثر مـن 7 % مـن أخصـب الأراضي في الضفة الغربية [الهندي، 2004]، وعلى 75 % من مياهها، كما حاصر875 ألـف فلسطيني في 78 مدينة وقرية، وقام بتهجير أكثر من 1400 أسرة.

يتضح أن الجدار خلّف نتائج ذات آثار سلبية على المجتمع الفلسطيني في جميع المجالات، فبعـد أن تعدى على الأراضي الفلسطينية شكّل عائقاً أمام التواصل الطبيعي بين المدن الفلسـطينية، وعـزل الفلسطينيين بعضهم عن بعض و قسم العائلات، أما ما تقدمت به إسرائيل من أن هدفها حماية وأمن اليهود فإن أمنهم لن يتحقق بالاستيلاء على أملاك الغير بالقوة، ان الهدف الحقيقي من إقامة الجـدار كما هو الهدف العام من الاستيطان إلغاء إمكانية قيام دولة فلسـطينية مسـتقلة، وإلغـاء الوجـود

الفلسطيني على هذه الأرض لإحلال البديل اليهودي، هذه نماذج فقط عن الاستيطان ولا يزال مستمر حالياً.

5.3.5 - أهداف الاستيطان الإسرائيلي:

دخل قادة إسرائيل في صراع مع الزمن لتوسيع وتيرة الاستيطان وتسريعه، لإدراكهم منذ البداية أهمية المستوطنات ككائن حي في تمدد الدولة، فأحاطوها بالكثير من الاهتمام والرعاية على صعيد التخطيط والتمويل والتنفيذ، ونشطت الأجهزة المختصة للعمل على التوسع في المجال الجغرافي العربي رامية لالتهام الحد الأقصى من الأرض الفلسطينية والمحافظة عليها، ما يدل على ذلك حديث لتسيبني ليفني في مؤتمر هرتزيليا السادس والذي تقول فيه:"إن الأطر التي نتحرك ضمنها:أمن إسرائيل، المحافظة على الأماكن الخاضعة لسيادة إسرائيل ومنها القدس، المحافظة على الكتل الاستيطانية " [وثائق مؤتمر هرتزيليا السادس، 2006] فاقتران بقاء الكتل الاستيطانية مع الأمن الإسرائيلي ضرورة حتمية لدى قادة الدولة العبرية منذ نشأتها رغم تعدد أهدافها والتي منها:

أولاً:الأهداف السياسية، يتمثل هدف السياسة الإسرائيلية بداية في السيطرة التامة على الأراضي الإستراتيجية في فلسطين، ثم التوسع الجغرافي لاستيعاب المزيد من المهاجرين المخطط لاستقدامهم من دول الشتات، و تهويد الأماكن الرئيسية جغرافياً و ثقافياً وتاريخياً، لإضفاء الشرعية على المستوطنات وتأكيد ملكيتها، تمهيدا لابتلاع أكبر مساحة ممكنة من الأرض العربية، وتطويقها عسكرياً واقتصادياً بشريط من المستوطنات، لتقطيع أوصال المدن الفلسطينية، وخلق أمر واقع يصعب تغييره في المستقبل، وجعل إمكانية إقامة دولة فلسطينية مستقلة متمتعة بالسيادة على أرضها أمر مستحيلاً، لاستحالة تفكيك المستعمرات الإسرائيلية فيما بعد، ولاستخدام المستوطنات في المفاوضات السياسية كورقة ضغط وأداة تأثير ومساومة. [عايد، 1997]

ثانياً: الأهداف الأمنية: الأمن والأرض والسكان جدلية متساوية الاهتمام في المخططات الإسرائيلية، فلا بد من الاستيلاء على أرض فلسطين لإسكان شعب ا المختار، ومن ثم لا بد من توفير الأمن والحماية لكليهما. ولا غرابة في شعاراتهم المطروحة "مزيدا من الأرض تؤدي إلى مزيدا من الأمن"، حيث أن المستوطنات التي أُنشأت على طول خط الهدنة على الحدود الأردنية، من شانها أن توسع خاصرة إسرائيل الضيقة التي لا تزيد عن 14كيلو متر مربع كما إنها تعيق دخول الجيوش العربية [الجعفري، تشرين الثاني وكانون الأول، 1992]، فتم اختيار المواقع

الاستراتيجية للمستوطنات لتتحكم وتسيطر على المجال الجغرافـي الحيـوي للتجمعـات السـكانية الفلسطينية، فلم تكن عشوائية أو دون تخطيط، بل كانت تستخدم كحدود أمنيـة لحمايـة تجمعـات المستوطنين المهربين بطرق غير شرعية، فكانت ذريعة لإقامة منظمة الحارس"هاشـومير" لتـوفير الأمن للمستوطنات والدفاع عنها من أي هجوم عربي محتمل.

نقل أفراد الهجرة الروسية تجربة الأحياء اليهودية للدفاع عن النفس أمام هجمات الـروس عليهـا، فصارت الهاغاناه أساساً للتنظيم العسكري الأساسي للييشـوف اليهـودي خـلال فتـرة الانتـداب البريطاني. وعملت إسرائيل على إعداد المستعمرات الحدودية إعدادا تاما ودائما للقتال، سواء مـن حيث توفير الطاقة البشرية، أو أدوات القتال التكنولوجية المتوفرة في المناطق، يضاف إلـي ذلـك تزويد هذه المستعمرات بكافه الترتيبات الأمنية ووسائل المراقبة لتعزيز العمق الاستراتيجي للـدفاع الإقليمي. [الشيخ،ب ت]

ثالثاً: الأهداف الإيديولوجية: تنطلق إسرائيل ممثلة بتياراتها الدينية فـي السـيطرة علـى الأرض الفلسطينية وفقاً لتعاليم توراتية وأيديولوجية تكفل استعادة بناء دولتهم القديمة، "دولة داود وسليمان". فالاستيطان حسب ما جاء في التوراة على ألسنة القادة يعد حقاً وواجبـاً عقائـدياً لإحيـاء الشـعب اليهودي وربطه بأرضه، إن الاستيطان يرتبط بالأسس الدينية التي تعود إلى مفهوم "أرض إسرائيل" وفاءا للوعد الإلهي بالعودة إلى الحدود التوراتية. [جفال، ب ت]

رابعاً: الأهداف الديموغرافية: بما أن السكان ركن أساسي من أركان الدولة، فقد عملـت الزعامـة الصهيونية على بعث هذا العامل إلى ارض فلسطين بكافة الوسائل لاستكمال مقومات الدولة أولاً، و تشجيع الهجرة اليهودية إلى فلسطين ثانياً، لزيادة النسـبة الديموغرافيـة ليصـبح ميـل الميـزان الديمغرافي لصالح إسرائيل ثالثاً، وبطريقة مخطط لها تم التوطين في المناطق التي يقل فيهـا عـدد اليهود بقصد إعادة التوزيع الديموغرافي وخلق أغلبية يهودية لتحويل العرب إلـى أقليـة معزولـة محاصرة بالمستوطنين و المستوطنات. [خير، تموز وآب، 1997]

خامساً: الأهداف الاقتصادية:لا تقتصر أهداف الاستيطان الإسرائيلي علـى الأرض، دون ثرواتهـا الطبيعية والبشرية، لتمويل المستوطنات ومستوطنيها عبر استيلائها على الثروات الطبيعية. وتعتبر المستوطنات أداة مثلى للسيطرة على الثروات "الزراعيـة والمائيـة" ومـورد بشـري للاسـتثمار الصناعي، يتم من خلاله استغلال الأيدي العاملة العربية بأجور بخسة مقابـل الأجـور اليهوديـة، وبالتالي إبعاد العرب عن الاهتمام بأرضهم، والتحكم بمصيرها، والسيطرة على الاقتصاد الفلسطيني والتحكم فيه، وربطه بعجلة الاقتصاد الإسرائيلي. [غزال، كانون الثاني وشباط، 1998]

6.3.5- آلية الاستيطان:

اتبعت الحركة الصهيونية في طريقة استملاك الأراضي الفلسطينية عدة طرق، كما أشار إليها الزعيم اليهودي الروسي مناحيم أوشكين رئيس الصندوق القومي اليهودي في كتاب وضعه عام 1905 أشار فيه إلي أن هناك ثلاثة طرق للاستيلاء على الأرض: الأولى: " بالشراء " طبقاً لقوانين العرض والطلب المعتاد. والثانية: " البيع القسري " أي بنزع الملكية لأغراض عامة.
والثالثة:" الاستيلاء بالعنف " على أرض الغير .[سواحة، 2007]

لجأت الحركة الصهيونية إلى **الطريقة الأولى** أي الشراء من السكان العرب، طبقاً لقوانين العرض والطلب حين كانت فلسطين تحت الحكم العثماني، وقررت في سياق برنامجها السياسي والاستيطاني شراء مئات الآلاف من الدونمات، من الأراضي الواقعة إلى الشرق من نهر الأردن، ولكن ملكيتها طبقاً لهذه الطريقة المسالمة لم تتجاوز في عام 1918 إلا 650 ألف دونم.

ولجأت إلى **الطريقة الثانية** في ظل الانتداب البريطاني إضافة إلى الطريقة الأولى، فاستمرت في شراء الأرض ممن قبل البيع من العرب اللبنانيين، و استلمت أراض حكومية عامة من سلطات الانتداب، كما أجبرت الأهالي الفلسطينيين بالبيع القسري لليهود. وتمكنت الحركة الصهيونية من الاستيلاء على 5، 3مليون دونم خلال مرحلة الانتداب.

أما **الطريقة الثالثة** الاستيلاء بالعنف، بعد إعلان بريطانيا عن انسحابها وإنهاء الانتداب على فلسطين عام 1948 تمكنت إسرائيل من الاستيلاء بالعنف على 5، 17 مليون دونم، في أقل من عام واحد وكانت الطريقة الثالثة أسرع الطرق في السيطرة حيث حصلت في عام واحد على عشرة أمثال ما حصلت عليه في ثلاثين عاماً. [التل، 1999]

ولجأ اليهود الأجانب إلى حيل أخرى مثل التلاعب على قانون الأراضي، وذلك بأن يعمد صاحب الأرض من اليهود المحليين إلى التخلي عن أرضه لليهود الوافدين وقد عرف هذا الإجراء باسم "معاملة الفراغ"، كما تم التحايل لتسجيل الأراضي بأسماء أجانب غير اليهود.

وقد استخدمت إسرائيل مجموعة من القوانين للاستيلاء على الأراضي أهمها: قانون أملاك الغائبين حيث تقوم الدائرة بوضع يدها على أملاك العرب والفلسطينيين واستغلالها رغم أن تهجيرهم تم قسراً خارج الحدود الفلسطينية، واستغلت إسرائيل قوانين أملاك الدولة، ومجموعة مختلفة من القوانين العثمانية والبريطانية والأردنية، لنقل ملكية الأراضي إلى اليهود، بالإضافة إلى الأحكام

العسكرية، وقوانين الطواريء، ومناطق الأمن المغلقة التي تمنع أصحابها من البقاء فيها أو العـودة إليها.[مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ب ت]

4.5 - الهجرة

من وجهة النظر الإسرائيلية أن الأمن لا يعتمد فقط على القوة العسكرية، بل كذلك علـى الهجـرة اليهودية إلى أرض إسرائيل. وبما أن السكان ركن من أركان الدولة المراد بنائها فلا بد من خلقـه لإكمال أركان الوطن القومي، فالقادة والزعماء على يقين من انه يجب خلق الأركان، لتجسيد الدولة الحلم ولو بالقوة، هذا ما نستقرئه من نداء الحاخام آرون ليفي عام 1799يحث اليهود على القـدوم إلى فلسطين فيقول"ليجتمع رجال الشعب اليهودي القادرين على حمل السلاح وليأتوا إلى فلسـطين" وتكتمل الرؤية السياسة لأهداف زعامات الصهاينة بقول وايزمن إن "أحد الأهداف التي تقف اليـوم أمامنا هو زيادة قوتنا –بالشرطة والجيش والهجرة – قدر الإمكان "[بار زوهر، ب ت]

1.4.5 - الموجهات المساعدة على الهجرة إلى فلسطين:

تستغل القيادة ألإسرائيلية كل المناسبات والأحداث وتوظفها، لجذب مزيد من يهـود الشـتات إلـى فلسطين، وتشجعهم على الهجرة لاعتبار أن الخلاص من المشكلة اليهودية لن يكون إلا بإقامة وطن خاص بهم، ولا بد لهذا الوطن من سكان يهود، فاعتمدت عدة موجهات للهجرة منها:

أولا:الموجه السياسي، استغلت الحركة الصهيونية جميع الأحداث السياسية التي واجهـت اليهـود وضخمتها لتخدم الهدف، واستغلت تشوق اليهود لإيجاد حلول للمشكلة اليهودية من الاضطهاد الذي واجهه اليهود في أوروبا، وازدياد الملاحقات والمضايقات من قبل الحكومة الروسية بعـد حادثـة اغتيال القيصر الروسي، الى معاداة السامية والهولوكست، ووظفتها لدعم الهجـرة اليهوديـة الـى فلسطين، ورفعت شعار "الوطن القومي اليهودي كحل للمسألة اليهودية" فبدأ اليهود بالتفكير الجـدي بجمع شتاتهم في العالم للهجرة والاستيطان في فلسطين. [العملة، كانون الثاني وشباط، 1990]

ثانياً: الموجه الديني، "وعد الرب لليهود بأرض فلسطين"، ولا خلاص لهم إلا بالعودة إلـى "ارض الميعاد". شعارات ربطتها الصهيونية "بشعب ا المختار"، حيـث أن للشـعب المختـار أرضـه

المختارة، وبالتالي المقدسة، وادعت أن الإرادة إلالهية جمعت بـين الشـعب والأرض، ويصـور زعماء الصهيونية أن من يتخلى عن العودة ويرفض الهجرة إلى فلسطين فأنه يتخلى عن يهوديته.

ثالثاً: الموجه الاقتصادي: يعرف عن اليهود في الشتات أنهـم أصـحاب رؤوس أمـوال طائلـة، ويشكلوا فئة كبيرة من المتنفذين والعلماء، فآثر زعماء الحركة الصهيونية على أن يشـكل اليهـود اقتصاداً قوياً فعالاً قادراً على استثمار العلم والمال اليهودي في وطنهم القومي الخاص بهم.

هذه الدوافع مجتمعة أدت لتشجيع الهجرة اليهودية إلى فلسطين ولم تكن عفوية أو بقرارات فرديـة، حتّى في البدايات الأولى، أي قبل نشوء الحركة الصهيونية، والمبرر الوحيد هـو إقامـة إسـرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات.

2.6.5- مراحل الهجرة اليهودية:

بدأ التسلل اليهودي إلى فلسطين في أواخر العهد العثماني كما الاستيطان، حيث عانـت الحكومـة العثمانية من ضعف التنظيم والإدارة، وكانت تغض النظر عن هجرة اليهـود القـادمين مـن دول البلقان المستقلة عنها لاعتبارهم معارضين. واستغل اليهود ذلك لعدم تبلـور الفكـرة الصـهيونية وأهدافها، إضافة الى الهدايا والرشاوي التي كانت تُدفع من اليهود الى الموظفين الأتراك لتسـهيل مهام الهجرة، وضغط الدول الأوروبية على الحكومة العثمانية للسماح لليهود الأجانب بالاستقرار في فلسطين، رغم رفض الدولة العثمانية دخول اليهود للإقامة الدائمة في فلسطين، إلا أن الهجرة بدأت عام 1882 على خلفية القانون العثماني لإصلاح الأراضي وفـرض الضـرائب وقـوانين الإدارة التنفيذية." [dajani،2005]

المرحلة الأولى1881 – 1904: نظمت حركة أحباء صهيون الهجـرة اليهوديـة الأولـى إلـى فلسطين، و أشرفت على بناء هذه المستوطنات حيث تشكلت من يهود روسيا، عقب الاعتداءات التي تعرض لها اليهود وبلغ عددهم 46000يهودي، [الخالدي، 1999] استوطنوا مستعمرات بـالقرب من مدن يافا وصفد والقدس، وتميزت بعفويتها دون تصور مسبق لـنمط المشـروع الاسـتيطاني، ودون معرفة حقيقة الوضع الاقتصادي في فلسطين، فلم يتمسكوا المهاجرين كثيراً بـالأرض ولـم يعملوا بها، مما أدى إلى تدهور الوضع الاقتصادي لمستوطني هذه الهجرة، دفعـتهم للبحـث عـن مساعدات خارجية تمكّنوا من الحصول عليها من البارون اليهودي روتشيلد. [ماضي، 1999]

المرحلة الثانية 1904-1914:خرج مئات الألوف من يهود روسيا نتيجة الضغوط عليهم، هاجر إلى فلسطين ما يقارب 35 ألف مهاجر.[منصور، 2005]، و تميـزت بالتحـالف بـين المنظمـة الصهيونية العالمية والأحزاب العمالية، وتم اعتماد أسلوب المستعمرات التعاونية الاشـتراكية بـدءاً من عام 1909. يعتمد هذا الأسلوب على قيام المنظمة الصهيونية بشراء الأراضي واستيطانها من قبل الأحزاب العمالية، كان المحرك الأساسي لنظام التعاونيات الاشتراكية رأس المـال اليهـودي، وتمييز العامل اليهودي عن العامل العربي، تم إنشاء مؤسسات خارج نطاق الزراعـة تتّبـع نفـس الأسلوب التعاوني، مما أدى لبدء نشوء ونمو وتطور اقتصاد يهودي في فلسطين.[الخالدي، 1999]

المرحلة الثالثة 1919-1923:على أثر إعلان وعـد بلفـور عـام 1917، وبهزيمـة وتفكـك الإمبراطورية العثمانية، واحتلال بريطانيا وفرض انتدابها على فلسطين من قبل عصبة الأمم عـام 1922، الذي نصت المادة السادسة من صكه على أن الإدارة البريطانية سـوف تلتـزم بتسـهيل الهجرة اليهودية بشروط مناسبة، وسوف تشجع بالتعاون مع الوكالة اليهودية استيطان اليهـود فـي الأراضي الفلسطينية بما في ذلك الأراضي الحكومية والأراضي الخالية وغير اللازمة للاسـتعمال العام[سليم، 1982]، وكُثفت الجهود في إنشاء وطن للشعب اليهودي في فلسطين وتأسـيس البنـى التحتية للدولة الموعودة قامت المنظمة الصهيونية بجمع الأموال اللازمة لهذه المهمة والضغط على الإنجليز لمساعدتهم، فوضعت الدول الغربية و الولايات المتحدة قيودا على هجرة اليهود من أوروبا الشرقية إلى دولهم لدفعهم للهجرة إلى فلسطين. [خير، تموز وآب، 1997]

المرحلة الرابعة1924 –1931: من أخطر مراحل الهجرة وتعتبر مقدمة لقيام دولة إسرائيل، وقد بلغ عدد المهاجرين 81 ألف أسسوا أكثر من 100 مستوطنة زراعية، وازداد العدد نتيجة تعـاون الولايات المتحدة الأمريكية لسنّها قوانين حدت من الهجرة إليها. [سليم،1982]

المرحلة الخامسة 1933 - 1938:ارتفع عدد المهاجرين في هذه المرحلة بسبب صعود النازيـة إلى السلطة في ألمانيا واضطهاد اليهود مما أدى إلى عقد اتفاق مع الحكم النازي في ألمانيا من قبل المنظمة الصهيونية والوكالة اليهودية لتسهيل عملية هجرة اليهود من ألمانيا الى فلسـطين، وشـمل الاتفاق تحويل أموالهم الى صندوق الكيرين كايمت "الصندوق القومي اليهودي" مما أدى إلى نمـو الإقتصاد الصهيوني في فلسطين وكانت المشاريع الهامة أُسست من قبل اليهود الألمان وقد اختلـف على عدد المهاجرين الذين قدموا في هذه الهجرة إلى فلسطين حيث قـدره الـبعض خمسـين ألفـا والبعض الآخر ستين ألف مهاجر.[النتشة ،1986]

المرحلة السادسة 1939ـ1948: استمرت الهجرة بأشكالها المختلفة بمساعدة بريطانية فكانت إما عن طريق الإبحار مباشرة إلى فلسطين، أو عن طريق غير شرعي بمساعدة الأسطول البريطـاني

المكاف بمراقبة الهجرة غير الشرعية. وفي عام 1943 أصدرت الحكومة البريطانية تعليمات إلـى سفارتها في تركيا بإعطاء تصريحات لليهود الفارين من الأراضي التي يحتلها النـازيون لـدخول فلسطين، وطالب الرئيس الأمريكي ترومان بإدخال مئة ألف يهودي إلى فلسـطين وبحلـول عـام 1948 بلغ عدد اليهود في فلسطين ما يزيد على 650000نسمة. [ماضي، 1999]

وفي المحصلة النهائية بلغت حصيلة الهجرة اليهودية إلى فلسطين حتى عام 1948 حـوالي 650 ألف مهاجر يهودي، حيث آتت الهجرة أُكلها وطرأ تغير في التكوين الديموغرافي لفلسطين بصورة كبيرة أثناء الانتداب البريطاني، نتيجة لسياسات الهجرة المفتوحة التي اتبعتها الحكومة البريطانيـة، اعتبرت الحركة الصهيونية المستوطنين الرافد الأساسي للموارد البشرية التي بوسعها تحقيق التنمية الاقتصادية في المستقبل، ومن خلال الأعداد الهائلة يتم حفظ وحماية المسـتوطنات، حيـث ركـز الصهاينة على إعتبار المستوطنين جزءاً حيوياً من النظام الأمنـي الإسـرائيلي، أسـوة بـالجيش والشاباك وهذا يدل على عسكرة المجتمع.

7.5- المنظمات العسكرية اليهودية:

لعل الجانب الأهم في النشاط الذي راكم مقومات النجاح في اغتصاب فلسـطين وتأسـيس الدولـة الإسرائيلية، هو اتخاذهم العنف وسيلة والآلة العسكرية أداة تمثلت في حرب 1948. عرف تـاريخ الصهيونية قبل قيام الدولة الإسرائيلية العديـد مـن المنظمـات العسـكرية لحمايـة المسـتوطنين والمستوطنات استعداداً لخلق الدولة، فكانت النواة في العهد العثماني منظمة الحـارس "هاشـومير": تأسست عام 1907 على نمط الدفاع الذاتي في روسيا حيث قال فيها إيغال آلون "أنها جنين التنظيم العسكري اليهودي. " [توما، 1982]وغرست لدى المهاجرين الإحساس بواجبهم في الـدفاع عـن النفس، دعت لتحقيق الاستقلال السياسي لليهود في صهيون لم يقتصر دورها على تـوفير الحمايـة المادية للمستوطنات، حيث أُضيف إلى شعارها شعار آخر هو: "بالدم والنار سقطت اليهودية، وبالدم والنار سوف تعود من جديد"[الخالدي، 1999]، شكلت الطليعة للمؤسسات العسكرية اليهودية التي تم تأسيسها وكان منها:

أولا: الهاغاناه: بعد الأمل الذي أضافه وعد بلفور وصك الانتداب في قرب موعـد قيـام الدولـة، قررت الهاشومير تأسيس قوة صهيونية موحدة، فعملت على حل نفسها لتأسيس منظمة"الهاغاناه" عام 1920، بهدف الدفاع عن حياة اليهود وممتلكاتهم، واحتلال الأرض والعمل والحراسـة، وتولـت

الدفاع عن الكيبوتسات والمستوطنات التي كانت تتعرض لهجوم من قبل المقـاومين الفلسـطينيين، فدربت الأعضاء ومكّنتهم من استخدام الأسلحة في المستوطنات بعيد عن مرأى البريطانيين، رغـم أن تدريبات أخرى لأفراد المنظمات كانت تتم على أيدي الضباط البريطانيين، من خـلال التحـاق أفراد من الهاغاناه في الشرطة البريطانية تمكنوا من اكتساب التدريب والخبرة التي سـاعدت فـي إنجاح عملياتهم ضد الفلسطينيين وأيضا ضد الإنكليز.

في بداية القرن العشرين قررت قيادة الهاغاناه الانتقال من عمليات الدفاع إلـى عمليـات الهجـوم العسكري، حيث وصل عدد أعضائها حوالي ستين ألفاً، امتلكت أجهزة استخبارية منظمـة جمعـت معلومات عن العرب وقراهم ومواقع تواجدهم، شاركت في الحرب العالمية الثانية واكتسبت خبـرة قتالية، ساعدت في تهجير اليهود إلى فلسطين، وتولى قيادتها بن غوريون، اشـتملت خطتـه علـى التطهير العرقي للفلسطينيين، ومع اقتراب موعد إعلان الدولة الإسرائيلية كانت الهاغاناه قد بلغـت حداً من التنظيم والتسليح والإعداد، انضمت لجيش الدفاع عندما أصدر بن غوريون قـراراً بحـل جميع المنظمات العسكرية الصهيونية وانضوائها تحت لواء جيش الدفاع الإسـرائيلي. [الكيلانـي، 1991]

ثانياً: الأرغون: منظمة سرية تأسـست عام 1931بعد أول إنشقاق في الهاجاناه بالاشـتراك مـع جماعة مسلحة مـن حركة بيتار برئاسة جابوتنسكي احتجاجا على سياسة الهاجاناه الدفاعية، شـنت عمليات ضد العرب في فلسطين وقامت بتهريب اليهود إليها، تزعم مناحيم بـيغن عـام (1943) الأرغون، توحدت فصائل الأرغون و الهاجاناه في سبيل إخراج بريطانيا من فلسطين لإقامة دولـة إسرائيل، وصعدت عملياتها ضد الشعب الفلسطيني، كان أهمها ارتكاب مذبحة دير ياسـين 1948، رفضت الانضمام لجيش الدفاع الإسرائيلي فقامت قـوات الهاجاناه بتطويق مراكز الأرغون فـــي منطقتي نتانيا و تل أبيب و جردت أفرادها من السلاح، وأمرتهم بالإنضمام بالقوة إلى قوات جـيش الدفاع. [الكيلاني، 1991]

ثالثاً: شتيرن "ليحي": بعد موت جابوتنسكي في 1940 حدث إنشقاق في منظمة الأرغون، فخرج "أبراهام شتيرن" ليؤسس منظمة أطلقت علي نفسها اسم "المحاربون من اجل حرية إسرائيل" وتسمي " ليحي " وقد عرفت باسم "شتيرن "، أما الأهداف التي تبنتها شتيرن كانت شديدة التطرف وسـعت إلى تطبيقها بعدة طرق منها: إقامة مملكة يهودية حرة وديمقراطية من النيل إلى الفرات، دعت إلى إنشاء جيش يهودي مستقل، أصرت على استمرار الحرب ضد قوات الانتداب البريطـاني لكونـه عائقا أمام الإسراع بتحقيق قيام الدولة الإسرائيلية، تبنت خطة للهجرة اليهودية الطوعية و المنظمـة

إلى فلسطين، نفذت بالتعاون مـع المنظمات الصهيونية الأخـرى عمليات تخريب واسـعة ضـد العرب والمعسكرات البريطانية، انضمت إلى جيش الدفاع الإسرائيلي في 1948. [شندلر، 1997]

رابعاً: البالماح: أو جند العاصفة منظمة صهيونية عسكرية، أنشأت في عام 1941من قبل الإنكليز تتكون من عدد من الكوماندوز وكان 30-40% منها من العنصر النسائي للقيام بمهام خاصة ضد الألمان في حال اقترابهم من فلسطين،**[passia،2000]** عملت بالتنسيق مـع الهاغانـاه و "ايتسـيل" و"ليحي" ضد العرب والإنكليز، ولعبت دورا مهما في إقامة دولة إسرائيل. زودتها حكومة الانتداب البريطاني بأحدث الأسلحة، ومنحتها حرية الحركة، كما أولتها قيادة الهاغاناه أهمية خاصة فشـكلت قوة الهاغاناه الضاربة، نظراً لقدرتها على تنفيذ المهام الهجومية البحتة ولتمتع أفرادها بدرجة كبيرة من التثقيف السياسي، الذي يركز على مبادئ الصهيونية العالمية، وكغيرها من المنظمات تم دمجها في إطار جيش الدفاع الإسرائيلي.[سليم، 1982] يتضح أن الحركة الصهيونية خططت منذ البدايـة وقبل قيام الدولة لحياة عسكرية، قادرة على الاستيلاء والسيطرة على المجال الحيـوي العربـي و حمايته "كمجال حيوي لإسرائيل".

8.5-حرب 1948 وإعلان الدولة

بينما كانت الاستعدادات العسكرية اليهودية قد بلغت ذروتها بتخزين الأسلحة وحشد الطاقة البشـرية وتدريبها، أقرت الجمعية العامة للأمم المتحدة في 1947/11/29 قرار التقسـيم (181)، احـتج اليهود لعدم اشتماله على كامل أرض فلسطين، إلا إن بن غوريـون رأى أن قيـام دولـة يهوديـة معترف بها، يمثل خطوة حاسمة في مسيرة الحركة الصهيونية، و في إحدى خطاباته قـال "ليسـت تلك الدولة التي تنبأ بها هرتزل وإنما نحن على أعتاب الدولة في المرحلة الأولـى، ولـن تكـون المرحلة الأخيرة "[بار زوهر، ب ت]، ويرى ان تحقيق الدولة يمـر بمـرحلتين: مرحلـة البنـاء وإرساء القواعد وهي مقدمة لمرحلة التوسع، وهدف المرحلتين واحد.

تطورت الأحداث وتتابعت المتغيرات ولم تجري الأحداث بشكل عشوائي "كان مخطط لها من قبـل القيادات الصهيونية"، حيث اجتمع بن غوريون مع القادة السياسيين والعسكريين للمنظمات العسكرية اليهودية، في" 1948/1/1" لتشكيل استراتيجية يهودية للصراع المرتقب بين مشروع الدولة الـذي رسمه قرار التقسيم والأقطار العربية المحيطة بفلسطين.

اتفقت المنظمات اليهودية على تقسيم المهام القتالية بينها، فتبنت البالماح مهمة التصدي للمجاهدين الفلسطينيين، ومنظمة الأرغون القيام بأعمال التدمير والنسف ضد المدنيين والمؤسسات العربية، أما قادة الهاجانا وبن غوريون فتبنّوا إستراتيجية التصعيد العسكري والدفاع الهجومي، بالإضـافة إلـى التخريب الاقتصادي والحرب النفسية، و حراسة المستوطنات والمدن والقرى والطرق بين القـدس وتل أبيب وحيفا، واستكمالا لمخططات الهاجاناة وضع قادتها الخطة "د" فـي شـهر آذار 1948 و هدفت إلى تأمين المناطق التي خصصها قرار التقسيم للدولة اليهودية، ومن ثم تجاوز حدود قـرار التقسيم و التوسع وطرد الشعب الفلسطيني وإبادته إن أمكن. [الكيلاني، 1991]

نفذت عدة عمليات ومذابح ضد العرب منها مذبحة دير ياسين كجزء من المخطط وفق مـا أعلنـه بيغن في كتابه الثورة "إن الاستيلاء على دير ياسين والتمسك بهـا جـزء مـن المخطـط العـام " [المسيري، 1983]، وتمكنت المنظمات العسكرية اليهودية من الاستيلاء على معظم حـدود قـرار التقسيم الخاص بالدولة اليهودية قبل الرحيل البريطاني، وكان للحكومة البريطانية دور فعـال فـي تمكين اليهود من ذلك، إلا إنها أبقت سيطرتها على المنطقة العربية. [السامرائي، 2002]

أنهت بريطانيا انتدابها على فلسطين، وأعلن بن غوريون" قيام الدولة الإسرائيلية في 1948/5/14 وإنها ستدعى إسرائيل وتنفتح أبوابها للمهاجرين اليهود" [Samuel،ND] واعترفت الولايات المتحدة الأمريكية بالدولة الطارئة بعد إعلانها مباشرة، و سارع الاتحاد السوفيتي كذلك إلى إعلان اعترافه، فاكتسبت إسرائيل شرعية دولية من الدول العظمى.

دخلت قوات من الجيوش العربية النظامية الحرب مصر، سورية، لبنان، الأردن، إضافة إلى بعض المتطوعين من جيوش عربية أخرى مثل المملكة العربية السعودية والعـراق، واصـطدمت مـع المنظمات العسكرية، وقد يصعب تتبع خطوات المعارك خلال هذه الحرب في المساحة المحددة لها في هذه الدراسة، لكن وباختصار قامت الجيوش العربية بدورها في الدفاع وسيطرتها على مواقـع حساسة في البداية، حيث تمكّن الجيش المصري من السيطرة على المستوطنات والقرى في النقـب وعزل المستوطنات الصهيونية، وتركز الجيش الأردني في وسط فلسطين في مناطق القـدس ورام ا واللد والرملة على بعد نحو 10كم من تل أبيب، بينما وصل الجيش العراقي إلى مسافة 16 كـم شرقي تل أبيب وانه تقدم في مناطق "جنين ونابلس وطولكرم" ووصل إلى مسافة 10كم شرق نتانيا، وعبر الجيش السوري وادي الأردن وأقام رأس جسر باتجاه مستعمرة روشبينا، والجـيش اللبنـاني وصل المالكية شمال شرقي فلسطين، فيما تركز جيش الإنقاذ في مناطق الجليـل الأعلـى شـمال فلسطين. [الكيلاني،1991]

ساء وضع اليهود في جنوب فلسطين لكنه تحسن بعض الشيء قبل البدء في تنفيذ الهدنة باسـتغلال الثغرة بين الجيشين المصري والأردني قرب اللطرون، وفتحت طريقـا بـديلا لمـرور القوافـل الإسرائيلية إلى القدس، وكان بالإمكان حسم المعركة لصالح الدول العربيـة، إلا أن قبـول الهدنـة الأولى مكّنت اليهود من إعادة تنظيم قواتهم وتدريبها، بحيث تم فتح الطرق بين مواقعهم الهامـة،و تقوية مراكزهم الدفاعية، و استيراد الطائرات والدبابات، ومن ثم استيراد الأسلحة والذخائر، وتوحيد منظماتهم العسكرية. [التل،1999]

أما ما قام به العرب من الاختلاف وتصفية الحسابات بين القادة، والانسحاب غيـر المبـرر لقـادة الجيوش العربية، أفضى بتسريع قيام دولة إسرائيل، على مساحة أكبر بكثير من المساحة المقـررة لها في قرار التقسيم .

لم تنته الحرب بإعلان الدولة الإسرائيلية ، ولم يقتصر تفكير القيادة الإسرائيلية على الفـوز الآنـي للحدث، فكانت عين للقيادة على ساحات القتال ومجريات الأحداث، وعين على التخطـيط واتخـاذ القرارات وإنشاء المؤسسات، وكانت أولى المشاكل التي واجهت بن غوريون وتمكن مـن التغلـب عليها بعد إعلان الدولة، مشكلة السيطرة على المنظمات العسكرية والقيادات ذات الميول السياسـية والأيديولوجية المختلفة التي تتصارع على الانفراد بالقيادة، فعرض بن غوريـون علـى الحكومـة المؤقتة إنشاء "جيش الدفاع الإسرائيلي " وصدر قرار في 31 أيار بإنشاء قوات الدفاع الإسـرائيلية "تسهال Tsahal" فتم إصدار قرار بحل جميع المنظمات ودمجها في إطار جيش الدفاع الإسرائيلي. [العاجز،1989]

ومن هنا أُعيد تشكيل العقيدة الصهيونية لتثبيت العلاقة بين الأرض والسكان والحـرب، فتـوطين الأعداد الهائلة من السكان بمثابة الرافد الأساسي للقوة العسكرية والنشاط الإقتصادي، وبالتالي يؤدي إلى زيادة الطلب على الأرض، أما الحصول على الأرض فلا يتم إلا من خلال القـوة والحـرب، فشكل العمل العسكري الركيزة الأساسية، والوسيلة المضمونة لتحقيق الغاية الصهيونية، ولـم يكـن الاهتمام بالعمل العسكري مصادفة، بل ضرورة حتمية لأسلوب نشأة الدولة.

وعند توقيع الهدنة الدائمة عام 1949تكون حرب 1948 انتهت "نظريا"، بمخطط تفتيـت الصـف العربي الحاضر في الذهنية الصهيونية قبل بدء الحرب، واكتمل بانتهاء الحرب في قبـول الـدول العربية التوقيع على الهدنة كل دولة على حدى كما خطـط لـه الصـهاينة، مصـر وقعـت فـي 1949/2/24، و لبنان في 3/23و الأردن في 4/4 و سوريا في 7/20 من نفس العام، ولكن هذه الاتفاقيات لم تعين حدودا سياسية بل نصت على خطوط الهدنة فقط، مع الاشتراط بأنها خطوط لـن تمس حقوق القضية الفلسطينية. ! أصبح لليهود دولة معترف بها تتصرف بقرار مسـتقل بمطلـق

الحرية في قضية الهجرة والتوسع حسب حاجاتها وظروفها، بعد أن فرضت وجودها بـالقوة أمـام الدول العربية مجتمعة، خرقت الهدنة لتصبح المساحة التي تسيطر عليها نحو 5، 77% من مساحة فلسطين التاريخية بينما خصص لها قرار التقسيم نحو 56% من تلك المساحة. [عرابي ، 2004]

أما ما نتج عن الحرب فكان تدمير البنية السياسية والاجتماعية والاقتصادية للفلسطينيين، وتهجيـر أكثر من 800000 فلسطيني من بيوتهم وممتلكاتهم إلى الدول العربية المجاورة، و تـدمير 531 قرية ومدينة فلسطينية، كما حرم الشعب الفلسطيني من وجود إطار سياسي يوحده، فتوزع القـرار السياسي بين الأردن بضم الضفة الغربية، ومصر بسيطرتها على قطاع غزة. [بابة، 2007]

يتضح إن إسرائيل اختارت مواقعة الحرب رغم إعطائها دولة "بدون حرب" واعتبرتهـا ضـرورة حتمية، لإدراك القيادة الصهيونية أن الفلسطينيين لن يقبلوا بإقامـة دولـة يهوديـة علـى الأرض الفلسطينية ولن يستسلموا ويتركوها طواعية، فاقنعوا أنفسهم بان قوة السلاح تتيح لهم الاستيلاء على الأرض وتفريغها من سكانها، كما تتيح لهم تجاوز المساحة التي خصصها القرار 181، وقد يكـون أهم الاعتبارات أن قرار التقسيم غير ملزم للعرب، وهيئت الصهيونية الذريعة إلى الإلتجـاء لقـوة السلاح تحت ستار تنفيذ "المشيئة الدولية"، وهي الفرصة التي انتظرتها الصهيونية لخلـق "الدولـة" [مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ب ت]، أما الإستراتيجيات التي اتبعتها المنظمات الإسرائيلية وجيش الدفاع في الحرب وبعدها، لم تنبع من نظريات أمنية محددة وواضحة المعالم، إنما كانت ملامحهـا تتطور خلال الحرب ومع نهاية كل مرحلة، باستثمار الخبرة المكتسبة من الأحـداث السـابقة بمـا يناسب المرحلة المقبلة، وفق ما يخطط له من قبل القادة العسكريين، إلا إن الإستراتيجيات العسكرية الإسرائيلية التي استخدمت كانت تشكل الخطوط العريضة لسمات هذه النظرية.

وكانت الاستراتيجية الأهم للقادة الصهاينة هي وضع الخطط التـي تـؤمن تحقيـق خلـق الدولـة والمحافظة علي وجودها، من خلال الاستغلال الأمثل للقوة بجميع الأسـاليب المشـروعة و غيـر المشروعة من "قتل وترويع وإجلاء "للسكان الفلسطينيين والحرب النفسية.

وتتوجت هذه الأساليب بتنفيذ خطة "د" التي جسدت الأهداف والمهام للقوات الصـهيونية كمخطـط شامل لترحيل الفلسطينيين وتنفيذ عمليات التطهير العرقي للفلسطينيين وتحطيم القـوة "الفلسـطينية وإبادتها إن أمكن [شليم، ب ت] واشتملت على كيفية الاحتفاظ بالمستوطنات، الأمر الـذي يتطلـب المحافظة على خطوط المواصلات الطويلة بينها، وضمان وصول الإمدادات إليها، والتركيز علـى الدفاع عن النائية منها، واستغلالها واستخدامها كقواعد تنطلق منها المنظمات العسكرية الصهيونية.

الاستراتيجيات التي اتبعتها القوات الصهيونية في مرحلة ما قبل الحرب "الواقعة بين إعلان قـرار القسيم1947/12/29 وإعلان قيام الدولة الإسرائيلية 14/5/ 1948 استخدمت أساليب عدة لتحقيق

الهدف المنشود منها: إسلوب الدفاع الذاتي لكل مستعمرة، وإتباع إسلوب الغارات الليلية على المدن والقرى الفلسطينية، والأخذ بزمام المبادأة في العمليات وتطبيق إسلوب الهجوم الإستباقي، قامت بتوفير عوامل القتال المرن من دفاع حصين وقوات ضاربة متحركة، أما عقب إعلان الدولة ودخول الجيوش العربية فلسطين 1948/5/15ومن خلال تأثير المرحلة الأولى طورت القوات الإسرائيلية من أدائها، لتعمل بشكل نظامي كان له انعكاسات مباشرة على إعادة تنظيم وبناء الجيش الإسرائيلي، وبالتالي تأثير على الأداء القتالي.

لجأت إسرائيل في المرحلة الأولى من الحرب المعلنة (5/15 ـ 11/ 6 /1948)إلى إستراتيجيات متنوعة منها الدفاع، والمرونة عندما كانت المبادرة في يد العرب، هدفت من استخدامها إلى التعرف على القدرات والإمكانيات لدى العرب والخطوط الرئيسة لفكرها الاستراتيجي وخطط عملياتها، واعتمدت لتحقيق هدفها هذا إضافة إلى ما ذكر خفة الحركة والقدرة على المناورة على الأطراف، تم الانتقال إلى الهجوم المضاد وفي العمق وأساليب الاقتراب غير المباشر، في معظم عملياتها لمفاجأة القوات العربية وإرباكها لإجبار الجيوش العربية على خوض معارك دفاعية متواصلة لإنهاكها وتثبيتها، وتحقيق التفوق عليها ومن ثم السيطرة على جميع مرافق الحياة، باحتلال المراكز الحيوية المهمة في المناطق الحضرية أو الريفية، داخل الدولة اليهودية أو خارجها.

بعد انتهاء فترة الهدنة عاد القتال فكانت القوات الإسرائيلية تملك زمام المبادأة والتصميم على تنفيذ خطة العمليات في توسيع مساحة الدولة الإسرائيلية إلى المدى الذي تسمح به الأوضاع للقوات العربية والموقف الدولي، اتسمت الأهداف بالعمل الوقائي خارج حدود "الدولة" بحيث لا تقف عند الأعمال الدفاعية بل تهاجم على كل الجبهات وتوجه الضربات حيث يكون العدو.

بدأ الجيش الإسرائيلي باستثمار حالات التفكك والضعف للقوات العربية، مستغلا أضعف جوانبها في المنطقة الشمالية والتي يتمركز بها جيش الإنقاذ، وبعد أن تمكنت من دحره انتقلت إلى الجبهة الجنوبية، حيث يتمركز الجيش المصري مستخدمة أسلوب الهجوم المتحرك والضاغط، والتركيز بالقوة والحركة والنار على المواقع شبه المعزولة، كما لجأت إلى عمليات الضربات العشر، والعمليات الليلية الكثيرة، لإرهاق القوات المصرية ولتنفيذ خططها التوسعية، كانت تفرض الحصار على الفالوجة، وتتوغل في النقب وتمكنت من هزيمة الدول العربية. [الكيلاني، 1991]

يتبين أن بناء نظرية الأمن الإسرائيلي كانت نتاج الأعمال على ساحات القتال في الحرب من أفراد وقادة وأحداث، كما إن استثمار كل الأحداث والبناء عليها واجتهاداتهم لتحقيق هدف الحرب، كما كان لخبرة القتال التي اكتسبوها خلال مشاركتهم في الحروب العالمية إلى جانب بريطانية أثر في تطوير النظرية، وتعتقد الباحثة إن من أهم العوامل التي أدت إنجاز هدف الحرب و تكوين نظرية

الأمن وتطورها، استمرار تولى بن غوريون مسؤولية الدفاع، و حله التنظيمات العسكرية ودمجهـا في جيش الدفاع، حيث إن القوة العسكرية كانت الركيزة الأساسية التي ساهمت فـي التوسـع فـي الحدود المكتسبة للدولة اليهودية وضمان وجودها وتطوير نظرية الأمن.

لم يكتمل تحقيق الهدف عند هذا الحد الذي توصلت إليه إسرائيل في نهاية الهدنة واختراقاتها، بل يكتمل التخطيط في المنظور الإسرائيلي لجولات قادمة من الصراع لاستكمال بناء إسرائيل الكبرى، وامتدت مرحلة التنظيم العسكري وبناء القوة ما بين عامي 1949- 1956 واجتهـد خـلال تلـك المرحلة القادة الصهاينة في وضع أسس وجوهر نظرية الأمن، التي بدأت تتبلـور ملامحهـا وقـد أسست على العديد من الركائز والاعتبارات، منطلقين من غياب الحدود التي يمكن الـدفاع عنهـا نظرا لافتقادها العمق الجغرافي، والتفوق الكمي للعرب والاعتماد على الدول الأوروبيـة بصـورة رئيسية في التسليح لبناء القدرة الدفاعية الإسرائيلية، فشرعت باتجاه امتلاك السلاح النـووي ممـا يعني أن أمن إسرائيل مطلق، يخدم أغراضها التوسعية المستقبلية عبر تكريس الوجـود، وتطـوير العلاقات الدولية الداعمة والارتقاء بالقدرة العسكرية الشاملة.[مصالحة،1999]

وبحجة أمن إسرائيل اتبعت إسرائيل إستراتيجية القضم المتتابع للأرض، والتسـلل إلـى المنـاطق منزوعة السلاح المتاخمة لخطوط الهدنة ومحاولة الاستيلاء على أجزاء منها، وقد نتج عن فشل تلك الاعتداءات التفكير في إنشاء وحدات خاصة عالية الكفاءة، فتمكن ديان من إنشاء وحدة "كوماندوز"، تتميز بوضع خاص عن وحدات الجيش الأخرى، وشكلت الوحدة رقم 101، كوحدة مقاتلة واجبهـا الردع لضرورة تقدم جيش الدفاع الإسرائيلي، وضمان هزيمة قوات العدو وتحطيمها، وخلق وضع إستراتيجي جديد، يوفر حدودا أكثر أمناً لمواجهة أي هجمات مستقبلية، باحتلال الأراضي والإبقـاء على الحدود الإستراتيجية الدائمة"والأكثر، أمناً للدولة الإسرائيلية [غرين، 1985]

تبني دايان وآلون وبيرس استراتيجية الردع التي تعد تطويرا للمعادلة الهجومية الإسرائيلية والتـي تعتمد على قوة الجيش الإسرائيلي، ونجاحها مرهون بشرطين: الأول، القدرة الإسـرائيلية الفعليـة، والثاني تصور العرب لهذه القدرة، وقد عبر إيجال آلون عن ذلك بأن الجيش القادر علـى كسـب الحرب، هو وحده الجيش الذي يردع، وهو الأمل في ردع العدو. [عبد القادر، 1999] وفي حـال فشل الردع يجب توفر البديل فصاغ القادة البديل بقوة الحسم التي يتمتع بها الجيش الإسرائيلي.

والسمة الأكثر استعمالا والتي تعتبر من السمات الأساسية لنظرية الأمن الإسرائيلي هـي اخـتلاق ذرائع الحرب، ومنها المساس بمصالح إسرائيل الحيوية في غير أوقات الحرب، و تهديد جاد للأمن الإسرائيلي يدخل ضمن ذرائع حرب محتملة، مثلا شكّل إقفال قناة السويس بعد تأميمها مـن قبـل الرئيس جمال عبد الناصر خطراً كبيراً علي إسرائيل واعتبرته عملية خنق استراتيجي لها، ووجدت

الذريعة لتبرير العدوان الثلاثي 1956 و الحقيقة أنها وجدت فيه الحل في إعادة المتنفس الحيـوي للدولة وفتح القناة للملاحة الإسرائيلية وإسقاط النظام الناصري. [الكيلاني،1991]

توسعت الاستراتيجية الهجومية، بتبني صيغة جديدة هي الضربة المضادة الإسـتباقية، التـي مـن شانها تعويض العمق الاستراتيجي، الذي لا يمكن معه تحاشي التهديدات الأمنية بالدفاع فقـط؛ بـل بضرورة نقل المعركة إلي أرض العدو، واستباق العدو بشن الهجوم عليه، يتبين ذلك مـن الشـعار الذي اتخذه المذهب العسكري الإسرائيلي"اهجم أولا، فالخسارة ستكون اقل على كل حال "[الكيلاني، 1991]، ولكسب ما لا يمكن كسبه عن طريق استغلال رقعة ما من المجال الحيوي للدولة، وهـذا يعني توسيع العمق الاستراتيجي للدولة، فاعتبر آلون حرب 1956التـي بـادرت إسـرائيل فيهـا بالهجوم، نموذجا للهجوم المضاد المسبق، حيث اعتقدت إسرائيل أن مصر تنوي القيام به، وهذا مـا اختلقته إسرائيل على ضوء صفقة الأسلحة التشيكية التي اعتبرت أنها تهديدا لأمنها.

كانت القوات الإسرائيلية قد بلغت حجماً يمكّنها من تنفيذ أهداف الحرب، مستعينة بمساندة قـوات دولية لتدمير القوات المصرية المسلحة قبل أن تكمل تطورها، فتمكنت إسرائيل من إستخدام القوات الجوية بشكل مخطط له معتمدة على ما أمدتها به بريطانيا وفرنسا لإنهاء المهمـة الموكلـة إليهـا بسرعة، وهو ما حقق الحسم ونقل الحرب إلى خارج الأراضي الإسرائيلية والاستيلاء على سـيناء، وما دل على نية إسرائيل في التوسع في المجال الحيوي المصري قول بـن غوريـون "إن هـدف الحرب هو تحرير هذا الجزء من الوطن الذي احتله الغزاة" [الكيلاني، 1991]، ورغـم انسـحاب إسرائيل من الأراضي التي احتلتها في حرب 1956 تحت الضغط الدولي، وعدم تمتعها بالتوسـع الذي حققته في المجال الحيوي المصري، إلا أنها حققت النصر السياسي والاقتصادي بفتح الملاحة البحرية أمامها.

مما تقدم يتبين أن الاستراتيجيات التي اتبعت وانعكاساتها على تطور المؤسسة العسكرية، هي بمثابة الخطوط العريضة التي أدت إلى بلورة عناصر نظرية الأمن الإسرائيلية فيما بعد وتطويرها، حتـى تمكّنها من مواجهة المتغيرات الإقليمية والدولية، لتتمكن إسرائيل من تحقيق التوسع الأقصـى فـي المجالات الحيوية العربية المجاورة، وهذا ما ستناقشه الدارسة في الفصل القادم إنشاء ا .

الفصل السادس

الطريق إلى إسرائيل الكبرى !

1.6 تمهيد:

عقب قرار التقسيم تنبأ بن غوريون بان تحقيق الدولة اليهودية يمر بمرحلتين:الأولى مرحلة البناء وإرساء القواعد وقد تحققت بعد حرب عام 1948، وكانت مقدمة لمرحلة التوسع بعد حرب عام 1967، خطط منذ البداية للاستيلاء على إسرائيل الكبرى على مراحل، كان التصور الإسرائيلي قائماً على أن مرحلة التوسع قادمة لا محالة فوضِعت المخططات من قبل قيادة جيش الدفاع الإسرائيلي، برؤى واستراتيجيات واضحة بما يتناسب مع تحقيق الأهداف الصهيونية في التوسع، لتتمكن من ممارسة نشاطاتها السياسية والاقتصادية على المجال الحيوي العربي، الذي تأمل أن يحقق احتياجات المستوطنين الذين تم استقدامهم وما ستستقدمه عبر سنوات تكوينها والذي لم ينتهي بعد.

2.6 - التوسع الإسرائيلي في المجال العربي:

1.2.6 - حرب الأيام الستة من حزيران عام 1967

بما أن هدف إسرائيل الاستيلاء والتوسع لتصل إلى أرض الميعاد كما ذكر سابقاً، فلا بد من جولة تحقق فيها ما لم تحققه في الجولات السابقة، فالتحضيرات لحرب 1967 من قبل القيادة الإسرائيلية بدأت مع نهاية حرب 1956، ووضعت خطط العمليات على أساس إحراز سيطرة جوية حاسمة تمكّنها من إدارة أعمال قتال برية سريعة وسهلة نسبياً وبأقل الخسائر الممكنة، واستطاع وايزمان قائد القوات الجوية الإسرائيلية منذ عام 1958 أن يضع تصوراً لإستراتيجية جوية توفر لإسرائيل العمق المفقود برياً بعمق جوي.

أتمت القوات الإسرائيلية استعداداتها وتمكنت من استكمال برنامج تسـليحها النـووي، وتوطـدت العلاقة إلى الحد الذي ساعدت فيه على تأسيس المفاعل النووي عام 1958 من فرنسـا [1988، golani] وامتلكت إسرائيل التفوق الجوي، وانتهت من تأهيل وحـداتها المدرعـة والميكانيكيـة و طورت نظم وأساليب التجنيد والتعبئة، بحيث أصبحت قادرة ذاتياً على حشد قدراتها العسكرية، لشن الحرب الشاملة ضد الدول العربية المجاورة، بالاعتماد على الولايات المتحدة الأمريكيـة كممـول للأسلحة دون مشاركتها المباشرة في الحرب، وتألفت وزارة ائتلافية من جميع الأحـزاب باسـتثناء الحزب الشيوعي وعين موشي دايان وزيراً للدفاع والذي مثل قرار حرب غير معلـن. [مؤسسـة الدراسات الفلسطينية، ب ت]

يتضح أن قرار الحرب في إسرائيل أصبح معلق بالذريعة المناسبة لبدء الحرب، ووجدت إسـرائيل العديد منها:أولها حسب ما ذكر نتنياهو ان هناك تصريح لجمال عبد الناصر " بأن المشـكلة التـي تواجه الدول العربية كيف يمكن إبادة إسرائيل نهائيا". [نتنياهو، 1996] وانتشار القوات المصـرية على امتداد حدودها بعد أن طلبت مصر من قوات الطوارئ الدولية التابعة للأمم المتحدة الانسحاب، و حشد قواتها في سيناء بعد أن علمت من الاتحاد السوفيتي أن إسرائيل تستعد للحـرب، وأصـدر جمال عبد الناصر أمر في 23 أيار بإغلاق مضائق تيران بوجه الملاحة الإسرائيلية، وفي 30 أيار تم الإعلان عن توقيع اتفاقية دفاع مشترك بين مصر والأردن، [مؤسسة الدراسات الفلسـطينية، ب ت] اكتملت الذرائع في نظر القيادة الإسرائيلية ذلك ما يتبين من الحوار الذي دار بين "ديان وآلـون وأبان وليفي أشكول "، بان جمال عبد الناصر دعا إلى توريث ملكية إسرائيل واعتقـد ايبـان أن لا شيء يوجد عند إسرائيل لتخسره، أما اشكول فتذرع بان الأسلحة المصـرية فتحـت النـار علـى المستوطنات [Oren،ND]جميع ما تقدم من وجهة النظر الإسرائيلية يعتبر تهديد لأمنهـا ووجـدت ضالتها الملائمة لتبرير شن الحرب والدفاع عن النفس.

الأهداف الحقيقية للحرب كما ذكر سابقا هي التوسع في المجال الحيوي العربي، ولضمان تحقيـق الهدف كان القادة العسكريين ذوي الخبرة والكفاءة، مثل موشيه ديـان وإسـحاق رابـين وعيـزرا وايزمان، على قمة الجيش الإسرائيلي، قد قدموا خطتين للعمل تكمل كل منهما الأخرى وهما: خطة الضربة الجوية أُطلق عليها اسم "كولومب-حمامة" وخطة الضربة البرية وأطلـق عليهـا "ضـربة صهيون"، وهي ضربات مسبقة تعتمد على المباغتة والحصول على السـيطرة الجويـة أولاً، ثـم الاندفاع إلى داخل أرض الخصم لهزيمة قواته البرية بغطاء جوي متفوق لاحقاً.

1.2.6- حرب الأيام الستة وما آلت إليه من نتائج.

بدأت إسرائيل القتال في صباح الخامس من حزيران 1967 بهجوم مفاجئ على مصر معلنة أنهـا في حالة دفاع عن النفس، وانطلاق الطيران الإسرائيلي لتحقيق أهدافه بتطبيـق الخطـة المرسـومة "كولومب" من خلال "164طائرة" لتحطيم القواعد الجوية المصرية في (الدلتا سيناء الصعيد) علـى أرضها، و في وقت قياسي تمكن الطيران الإسرائيلي من تحقيق أهدافه في شـل حركـة الطيـران المصري، و أصبح يطلق على القوات الجوية الإسرائيلية "الذراع الطويلة"، أمـا الحـرب البريـة الرئيسية التي دارت في سيناء كانت عبارة عن ساحة قتال مكشوفة أمام الطيران الإسرائيلي، ينتقي الأهداف التي يريد للقضاء عليها، دون أي مقاومة من جـيش مـأمور بالانسـحاب لا بالمقاومـة. [الكيلاني، 1991]

الضربة الخاطفة لدى الإسرائيليين حققت التفوق الجوي، كما حققت خلال ستة أيام دحر الجيـوش العربية "المصرية والسورية والأردنية"، وتمكنت من الاستيلاء على مساحات كبيرة مـن الأرض، اشتملت على كل من شبه جزيرة سيناء وتبلغ مساحتها(198 61)كيلـو متـر مربـع، وهضـبة الجولان(150 1) كيلو متر مربع والضفة الغربية(878 5)كيلو متر مربع، وقطاع غـزة(363)كيلو متر مربع، أما المساحة الإجمالية التي استولت عليها بلغت "69347 كيلو متر مربـع "، وإذا قورنت بما استولت عليه عام 1948 وأقامت عليه "الدولة" (20700 كلـم2) يتبـين إن هزيمـة حزيران أضافت لإسرائيل ما يعادل ثلاثة أضعاف ونصف من مساحتها التي كانت عليها يوم الرابع من حزيران 1967. [حسين ،1989]

وبعد أن اكتملت العمليات العسكرية الإسرائيلية وحققت اسرائيل ما تصبو إليه، صدر عن مجلـس الأمن عام 1967قرار "242" يدعوا إسرائيل إلى الانسحاب من الأراضي التي احتلتها في حزيران 1967، و لكن إسرائيل لم تتخلى عن الهدف الذي سعت إلى تحقيقه منذ البداية، وألقت بـالقرارات عرض الحائط واستمرت باحتلال هذه المساحات الجغرافية الشاسعة التي حسنت من وضع إسرائيل الإستراتيجي وقدرتها على المناورة العسكرية، ومكنتها من الاستناد في خططها الدفاعية إلى موانع جغرافية طبيعية، مثل مرتفعات الجولان، ونهر الأردن، وقناة السـويس.[المصـدر الإسـتراتيجي، 2002]

فور إحتلال إسرائيل لسيناء عام 1967 شرعت بتحقيق أهدافها الاقتصادية والسياسية المتمثلة فـي استغلال آبار النفط لسد احتياجاتها المحلية، والاستفادة من المطارات والقواعـد الجويـة، ووضـع

أجهزة إنذار على الجبال والمرتفعات، وإقامة خط دفاعي على الضفة الشرقية لقناة السويس عـرف باسم خط بارليف.

أضاف الاستيلاء على هضبة الجولان لإسرائيل عمقا دفاعيا، أبعد الخطر المباشر عـن مناطقهـا الحيوية الآهلة بالسكان، وجعل القوات الإسرائيلية نفسها مصدر تهديد للعاصمة السورية. واعتبـر دايان أن الحدود أصبحت مثالية باستثناء الحدود مع لبنان . [السامرائي، 2002]

أما على الجبهة الأردنية، احتلت إسرائيل الضفة الغربية بما فيها القدس الشرقية، وقلصت حـدودها مع الأردن من 650 كلم إلى 480 كلم (من بينها 83.5 كم علىطول البحر الميت)، والتحكم فـي مقدساتها الإسلامية كالمسجد الأقصى وقبة الصخرة، وإخضاع 2.5 مليون فلسطيني لسيطرتها.

ضمت القدس الشرقية إلى القدس الغربية في 1967، قامت بتهجيـر العـرب وهـدم منـازلهم، واستقدمت المزيد من المستوطنين، وبناء المستوطنات التي ابتلعت مساحات كبيـرة مـن أراضـي الضفة الغربية والقدس، وشرعت على الفور في الاستيلاء على الثروات المائية من الضفة الغربية.

يتضح الهدف الحقيقي من الحروب العربية الإسرائيلية، في التوسع الإسرائيلي في المجال الحيـوي العربي لتحقيق أطماع اقتصادية وسياسية، وتحقيق ما رسمت له من احتلال سيناء والاحتفـاظ بهـا كمنطقة عازلة وفتح قناة السويس أمام الملاحة الإسرائيلية، والحصول علـى مـوطيء قـدم فـي الجولان. [الشرع، 1997]

2.2.6 الاستراتيجيات العسكرية الإسرائيلية لتحقيق التوسع

أبرزت نتائج الحرب عوامل إيجابية لدى الجانب الإسرائيلي بما حققته من التفوق النوعي للقـوات الجوية والبرية، وزاد الإحساس بالتفوق العسكري تفوق في القدرات التنظيمية والقيادية، وما كـان ذلك إلا من خلال خطة أعدت للمعركة تقوم على أساس ثلاثة عناصـر هـي"المفاجـأة، والتفـوق الجوي، والمواجهة الحاسمة " وضمن إطار إستراتيجية الانفراد بكل جبهة عربية على حدة رسـمت قيادة الجيش والأركان الإسرائيلية خططها، على استخدام أكثر من استراتيجية:ففي حين اسـتخدمت استراتيجية الهجوم والمواجهة الحاسمة على الجبهة المصرية، كانت استراتيجية "الدفاع، والـردع " على الجبهتين السورية والأردنية.

قررت إسرائيل الاعتماد على ذاتها بالدرجة الأولى في تنفيذ أعمالها العسكرية، وهـو مـا يعنـي عسكرياً زيادة فاعلية قواتها بالاعتماد على ثنائي الطائرة والدبابة في إطار عقيدة مرنة، و فضـلات الاحتفاظ بعلاقة خاصة مع دولة كبرى، يتيح لها التدخل إذا تطلب الموقف العسكري ذلك كانتقـال المبادأة الاستراتيجية إلى يد العرب قبل أو أثناء الأعمال القتالية، إنما تمكنت من استغلال ما لـديها من ترسانة متفوقة من ألأسلحة، حيث قدمت الولايات المتحدة الى اسرائيل الـدبابات والمقـاتلات النفاثة "من طراز سكاي هوك"والمدافع ذاتية الحركة، [الكيلاني، 1991] فأتـاح السـلاح الجديـد لإسرائيل تطبيق مبادئها العسكرية بسهولة، وهو ما وضح في 1967 من قدرتها على هزيمة ثلاث دول ونقل المعارك إلى الدول العربية، دون أن تشاركها دولة أخرى في تنفيـذ الأعمـال القتاليـة. [المصدر الاستراتيجي، 2002]

يتبين أن إسرائيل في جميع حروبها تتبنى استراتيجيات " الضربة الاستباقية" أو الضـربة الأولـى، وذريعة الحرب، كما أنها وبعد أن احتلت مسـاحات شاسـعة مـن الأراضـي وضـمتها للدولـة الإسرائيلية، تتبنى استراتيجية نقل المعركة إلى أرض العدو للمحافظة علـى مـا اسـتولت عليـه، وتبلورت عقيدتها العسكرية لتأخذ أبعادا جديدة في ردع العرب، لشل التفكير العربي فـي مواجهـة إسرائيل، رغم ذلك احتمال إمكانية القتال على أكثر من جبهة في آن واحد، فوضعت اسـتراتيجية القتال"بأسلوب العمل على الخطوط الداخلية، مع مواجهة الخصـم الـذي يقاتـل علـى الخطـوط الخارجية. " [الكيلاني، 1991]

ووفقا لطبيعة الهدف المراد تحقيقه، كان لا بد من مساحة إضافية، لتحصـين العمـق الجغرافـي، ولتشكل إحدى الركائز الرئيسية لنظرية الأمن التي أكدت على أن الحروب القادمة ستكون خـارج حدودها، فظهرت نظرية الحدود الآمنة بشكل ومعطيات جديدة، وقد شرحها " أبـا إيبـان" وزيـر الخارجية آنذاك بأنها" نظرية تقوم على حدود يمكن الدفاع عنها دون اللجوء لحرب وقائية". [حسين، 1989] حيث ضمنت حدود طبيعية، يتكون منها حائط دفاعي، فتم وصول القوات الإسرائيلية إلـى الضفة الشرقية للقناة، والضفة الغربية لنهر الأردن، والحافة الشرقية لمرتفعات الجـولان، فكّـون عاملاً رادعاً بذاته، إذ شكلت خطوط وقف إطلاق النار عند هذه العوائق الطبيعيـة أفضـل حـدود وصلت إليها الدولة منذ نشأتها.

تطورت الاستراتيجيات الإسرائيلية وتتطور بعد كل مرحلة قتالية، إلا أن هذا لا يعني أن تتخلى عن استراتيجيات سبق وان استخدمتها إلا لضرورة الموقف القتالي، وأدى تحطيم المعنوية القتالية لـدى الجندي العربي في نظر القيادة الإسرائيلية، إلى شعور إسرائيل بتخلي الدول العربيـة عـن خيـار الحرب الهجومية مما أدخل مبدأ جديد على نظرية الأمن الإسرائيلية، عرف بمبدأ "الحدود الآمنـة"،

رغم أن مفهوم الحدود الآمنة لإسرائيل مفهوم متحرك يتغير بتغيير الظروف الذاتية التـي تعيشـها إسرائيل. [العاجز،1989]

لم تسقط إسرائيل من حساباتها إمكانية التحرك العربي، أو قيامه بتوجيه ضربة استباقية، فعالجـت تلك الاحتمالية من خلال العمق الإستراتيجي المتحقـق نتيجـة لتوسـعها 1967، والـذي يسـمح بامتصاص الضربة الأولى، بواسطة التحصينات الدفاعية وما يتمركز بها من قوات نظامية، فتبنت الإستراتيجية الإسرائيلية أسلوب الدفاع الثابت والمتحرك، الثابت بسبب طول الحدود الآمنة، "حدود 1967"وبعدها عن مراكز التجمعات السكانية، و تحصينات خط بارليف، على حافة قناة السـويس الشرقية، وتحصينات الجولان.

ولطول الحدود أيضا وقلة العدد الاحتياطي للجيش الإسرائيلي، عملت بأسلوب الدفاع المتحرك بحشد قوات مدرعة، وأقامت مراكز الطوارئ في الخطوط الأمامية المتقدمة في حدود الـدول المحتلـة، ونقاط إنذار وعوائق هندسية [الكيلاني، 1991]، تربط إسرائيل بين التوسع في المجـال الحيـوي العربي والأمن الإسرائيلي على الدوام، تطورت نظرية الأمن الإسرائيلي عقب حرب 1967 حيث رسخت نظرية"الحدود الآمنة" و"قوة الردع وحسم المعركـة، لتشـكل جـوهر النظريـة الأمنيـة الإسرائيلية. [المصدر الاستراتيجي، 2002]

3.2.6- حرب أكتوبر" 1973"يقلب موازين المعادلة

" دولة إسرائيل " التي نمت وسط بيئة من الوعود والكرم الدولي، تمردت من خلال الحروب علـى حدود الدول المجاورة، وكان لها السبق في اختيار الزمان والمكان لحـرب" 1967" علـى جميـع الجبهات، مع اختيار الاستراتيجية المناسبة لتوسعها والمحافظة علـى الحـدود المسـتولى عليهـا، وفرض شروط الصلح بما يتوافق مع ضمان سلامة وجودها.

أعد قادة إسرائيل لبقاء الدولة في الطليعة فعملوا على تحصين المساحات المستولى عليهـا بجميـع الوسائل، لمنع أي فرصة للقوات العربية بتوجيه الضربة الأولى، دشنت خط بارليف الذي اعتبـره القادة الصهاينة مقبرة للجيش المصري إن فكر بالهجوم، واطمأنت إلى قناعاتها بـان العـرب لـن يجرءوا على التفكير بتوجيه ضربة لإسرائيل عقب حرب 1967، لِما ألّم بالجيوش العربية مجتمعة من ألم الهزيمة.

وجاءت حرب أكتوبر 1973 لتقلب المعادلة التي اعتادها العالم، هجوم حاسم من قبل القوات الإسرائيلية، والتوسع بالقدر الذي تسمح به حاجاتها الظرفية والمجتمع الدولي، إلى أن تتلقى الضربات من قبل الدول العربية "المصرية والسورية"، حيث تمكنت القوات من شن هجوم مفاجئ على التحصينات الإسرائيلية في كل من سيناء وهضبة الجولان في آن واحد، وتم اختراق الخط العسكري المحصن "خط بارليف" في شبه جزيرة سيناء من قبل القوات المصرية، وتمكنت القوات السورية من الدخول في عمق هضبة الجولان والسيطرة على القاعدة العسكرية الإسرائيلية في جبل الشيخ وعلى أراضي في جنوب هضبة الجولان. [شرابي، 1990]

حقق الجيشان المصري والسوري بعض الأهداف الإستراتيجية، وفشلت إسرائيل في استيعاب الضربة الاولى المزدوجة، وأطلقت جولدامائير نداءها بطلب المدد وإنقاذ إسرائيل، وحفّزت هذه الأحداث قادة "إسرائيل" المدنيين والعسكريين على التباحث في إمكانية إستنفار الأسلحة النووية.

تدخلت الولايات المتحدة لتشارك بفاعلية في حرب أكتوبر لمنع إنزال هزيمة ساحقة بإسرائيل، فأمر الرئيس الاميركي نيكسون بتنفيذ جسر جوي لنقل الإمدادات العسكرية لإسرائيل حتى لو أدى ذلك إلى تفريغ المستودعات من الاحتياطات الأمريكية المعدة للحرب "[عطوي، 2002]، في محاولة للوصول إلى نوع من التعادل الاستراتيجي في الحرب يمكّن إسرائيل من البقاء ومساعدتها على التوصل إلى تسوية بأقل الخسائر.

تدخلت الولايات المتحدة الأمريكية أيضا والدول الأعضاء في مجلس الأمن الدولي التابع للأمم المتحدة، وتم إصدار القرار رقم 338 الذي يقضي بوقف جميع الأعمال القتالية بدءا من يوم 22 أكتوبر عام 1973، وقبلت مصر بالقرار وفوجئت سوريا بقبول مصر، وكعادتها خرقت القوات الإسرائيلية وقف إطلاق النار، فأصدر مجلس الأمن الدولي قرارا آخر يوم 23 أكتوبر يلزم جميع الأطراف بوقف إطلاق النار، ومن ثم تم توقيع اتفاقية فصل القوات. [مؤسسة الدراسات الفلسطينية،ب ت]

1.3.2.6 - انعكاسات حرب اكتوبر على نظرية الأمن الإسرائيلي

يتضح أن إسرائيل اعتمدت على العديد من المباديء والاستراتيجيات التي تتشابه في مضمونها وتختلف في تطبيقها و تنفيذها، لتحقق الهدف ذاته للدولة منذ نشأتها وهو الاستيلاء على الحد الأقصى من الأرض والمحافظة على الأمن، إلا أن نظرية الأمن الإسرائيلي اهتزت بعد حرب

أكتوبر و أدت بإسرائيل إلى مراجعة عامة لنظرية أمنها لما تتطلبه المرحلة القادمة، أما أهم انعكاسات حرب أكتوبر فهي:

أولاً: الحدود الآمنة: بعد أن تمكنت القوات العربية من اختراق خط بارليف أقوى الحدود الآمنة، والأماكن المحصنة في الجولان في حرب 1973، سقطت نظرية الحدود الآمنة التي ترتكز عليها نظرية الأمن الإسرائيلي، [العاجز، 1989] إلا أن إسرائيل لم تستثنها من حساباتها الأمنية، ففي معاهدات السلام بينها وبين مصر، طالبت بإنشاء حزام أمني على الحدود المصرية، يحقق لها الإنذار وعدم المباغتة، ويعوض الحدود الآمنة التي ترتكز على الموانع الطبيعية بحدود تستند على مساحات واسعة من الأراضي، تفصل بين القوات المسلحة العربية وبين الحدود الإسرائيلية، لتتمكن من نقل المعركة إلى أرض الخصم في حالات الحرب.

ثانياً: نقل المعارك إلى الأراضي العربية:نظرا لضيق العمق الاستراتيجي لإسرائيل حرصت على تطبيق مبدأ نقل المعركة إلى أراض العدو في جميع الحروب، كما أنه الأسلوب الذي مارسه القادة العسكريين في 1956، وفي 1967، إلا أن حرب أكتوبر1973 كسرت القاعدة، و مكنت القوات العربية من نقل المعركة إلى الأرض التي احتلتها إسرائيل على اعتبار أنها مجالا حيويا لها.

ثالثاً: تراجع مفهوم العمل الوقائي: عقب حرب 1967 نتيجة للمساحات الواسعة التي تم الاستيلاء عليها، وخلق العمق الاستراتيجي، أُدخل على نظرية الأمن مفهوم "الحدود الآمنة" أدى إلى تراجع مفهوم العمل الوقائي، لاطمئنان القيادة الإسرائيلية للعوائق الطبيعية التي تستند إليها حدودها كما تدعي، كما أن القيادة الإسرائيلية بترددها في توجيه ضربة جوية مسبقة لإحباط الهجوم العربي المحتمل، تخلت عن أهم عناصر نظرية أمنها في تصورها لقوة الطرف الآخر وقدرته على المبادرة والمباغتة، مما مكّن القوات السورية المصرية من الفوز بالضربة الأولى.

رابعاً: التفوق النوعي:لم تسقط إسرائيل من حساباتها تفوق العرب بالكم فاعتمدت نظرية الأمن الإسرائيلي على التفوق النوعي المطلق، ليس بالنسبة للمقاتل أو السلاح فقط وإنما كذلك في القدرة التنظيمية والقيادية، وهو معيار تقدم القوات الإسرائيلية أمام هذا الكم العربي، إلا أن هذا الاحتياط للتغلب على الكم العربي فشل في حرب أكتوبر، والثقة المطلقة بالجيش الإسرائيلي اهتزت، وأظهرت المفاجأة العربية أنه بالامكان التفوق على الجيش الإسرائيلي وأسطورته، بإلحاق الهزيمة في بادئ الأمر بالقوات الإسرائيلية، وتمكن الجندي العربي من استخدام التقنية الحديثة وتدمير سلاح الجو الإسرائيلي، رغم أن إسرائيل تراهن على بقاء الهوة واسعة بين تطور الجندي الإسرائيلي

واستخدامه أكثر الأجهزة والأسلحة تقدماً، و تدنى مستوى القدرة القتالية للجنـود العـرب والتقنيـة المستخدمة.

خامساً: قوة الردع:تعرضت قوة الردع المستخدمة من قبل القيادة العسكرية الإسرائيلية إلى انتقـاد شديد بعد حرب اكتوبر1973، حيث فشلت القوات الإسرائيلية في ردع القوات السورية والمصرية، وتمكنت من اختراق الحدود الآمنة والوصول إلى خطوط وقف إطلاق النار، كمـا تمكنـت شـبكة الدفاع الجوية المصرية والسورية من ردع الطيران الإسرائيلي، ومنعه من تقـديم الـدعم للقـوات البرية بغطائه الجوي المعتاد إلى حين وصول قوات الاحتياط، أدى ذلك إلى العمل علـى تطـوير الردع الإسرائيلي حيث أصبح مبدأ الردع النووي ركيزة أساسية لنظرية الأمن الإسرائيلي، والهدف منه تحقيق نصر سريع وحاسم واستعادة لهيبة الردع الإسرائيلي، كما أصبح أحد المبادئ الرئيسـية في نظرية الأمن الإسرائيلي فيما بعد.

سادساً: مبدأ التحالف مع قوة كبرى:التناقض الذي يلف المباديء الإسرائيلية ونظرياتها نـابع مـن حاجيات إسرائيل التوسعية والأمنية، يتبين ذلك من مواقف إسرائيل في الحروب، حيث أنها فضلت خوض حرب 1967 دون شريك لتتمكن من الوصول إلى أهدافها دون أن يستوقفها أي طـاريء، إلا أن صرخات الاستغاثة بالحليف من قبل غولدامائير في حرب أكتوبر1973وصـلت مسـؤول الإدارة الأمريكية بسرعة الصوت، ومكّن الدعم الأمريكي إسرائيل من مواجهة الموقف والعمل على تغييره لمصلحتها ولو جزئياً، واستمرت إسرائيل في الاعتماد على اسـتقطاب الولايـات المتحـدة الأمريكية، لتمويل إسرائيل بأحدث ما توصلت إليه التقنية الحربية الأمريكية.

5.2.6- اجتياح الجنوب اللبناني والأمن الإسرائيلي في عام 1982

التمسك بالذرائع لشن الحروب على الدول العربية ما زال سيد الموقف لدى إسـرائيل، ففـي عـام 1982 تعرض السفير الإسرائيلي في لندن لمحاولة اغتيال، ووجدتها إسرائيل ذريعة مناسبة لتنفيـذ مخططاتها التوسعية، فشنت عام 1982 حرب شاملة على لبنان بموافقة الولايات المتحدة، توسعت في نطاق العملية لتتخطى الأهداف الرسمية المعلنة بواسطة الحكومـة الإسـرائيلية، وهـي دحـر المقاتلين الفلسطينيين عن الحدود اللبنانية /الإسرائيلية مسافة 40 كم لتتمكّن مـن المحافظـة علـى سلامة الجليل، ولكن أهدافها الحقيقية هي القضاء على قيادة منظمة التحرير والمقاتلين الفلسـطينيين وإبعادهم خارج حدود دولة لبنان، كما كانت ترمي إلى تحييد القوات السـورية و إبعادهـا خـارج

الحدود اللبنانية أيضاً، لتتمكن من الانفراد بلبنان و تشكيل حكومة مارونيـة لبنانيـة تتحـالف مـع إسرائيل وتوقع معها معاهدة سلام. [شليم، ب ت]

إضافة إلى هدف إزالة ما يشكل تهديداً لمستقبل إسرائيل، تسعى للتوسع في لبنان الذي شكل لها هدفا استراتيجيا منذ عام 1919، وقلب الأحداث السياسية والاستراتيجية لإعادة ترتيب منطقـة الشـرق الأوسط بما يتوافق مع أهدافها، استخدمت القوة الجوية لحسم نتيجة المعركة وبسـرعة، فضـربت المراكز الرئيسية في لبنان، وبعد أن احتلت الأطراف تحولت إلى احـتلال العاصـمة والمنـاطق الإستراتيجية، [شرابي، 1990]

لم تفرق إسرائيل بين عناصر المقاومة التي تستهدفهم، وبين المدنيين الُعـزل مـن الفلسـطينيين واللبنانيين، فكانت مجازر صبرا وشاتيلا دليل على تصاعد عدوانية نظرية الأمن الإسرائيلي، حققت إسرائيل أهدافها وانسحبت من لبنان بعد أن أمنت الحزام الأمني في الجنوب، وتـم إنشـاء جـيش جنوب لبنان تحت قيادة اللبناني سعد حداد في إطار اتفاق عام 1983 للعمل في الجنوب نيابة عـن إسرائيل وتحقق ما قاله اسحق شامير في "إننا سنحمي حدودنا الشمالية وشعبنا عن طريق الاستعانة بقوات لبنانية محلية لا تعمل تحت لواء بيروت". [حسين، 1989]

عقب كل حرب تتطور الاستراتيجيات العسكرية، ومن ثم تتطور مرتكزات نظرية الأمن من خلال انعكاس الأحداث عليها، دون أن تُغير في جوهرها إلا أنها قد تضيف مفاهيم وأساليب جديدة، فمـن خلال الواقع الذي فرضته حرب جنوب لبنان، برزت مفاهيم جديدة منها:

أولاً: الأحزمة الأمنية: حرب سلامة الجليل التي كان هدفها تأمين الحدود الشمالية "لإسرائيل"، بدحر المقاومة الفلسطينية، اختلفت الرؤية بعد الحرب وطالبت بإنشاء حزام أمني داخل الحدود اللبنانيـة، والأحزمة الأمنية تطور للحدود الآمنة التي تشكل جزءاً هاما من نظرية الأمـن الإسـرائيلي التـي صنعتها الظروف الأمنية وقوة الانتصار.

ثانيا: الحرب بالوكالة: أفرزت الحرب مفهوم جديد في المنطقة وللمرة الأولى هو الحرب بالوكالة، بعد أن تمكنت من الإتفاق مع سعد حداد وقواته اللبنانية على أن تعمل القوات اللبنانية "قوات سـعد حداد" على حماية الجنوب اللبناني وردع المقاومة نيابة عن إسرائيل على أن تقدم إسـرائيل الـدعم والمعونة لقوات سعد حداد مع إشرافها الكامل على إعداده و تنظيمه وتسليحه. [حسين ،1989]

ثالثاً:مبدأ العمل الوقائي: يشكل الركيزة الأساسية لنظرية الأمن الإسرائيلية، ولا يمكنها التخلي عن العمل به رسميا، إنما قد تتفاوت حدة استعماله من منطقة لأخرى ومن وقت لآخر، حسـب الهـدف المراد تحقيقه وقوة الطرف الآخر، فبينما كان العمل الوقائي شاملاً في مواجهة مصر في حربـي

عام 1956، 1967، كان محدوداً في تدمير المفاعل النووي العراقي "أوزراك" فـي 1981، ولا تجد حرجا من المجتمع الدولي في التوسع بأهدافها على خلاف ما تعلن، كما حدث في حرب سلامة الجليل، فعلى الرغم من الإعلان الرسمي عن أنه عمل وقائي محدود الأهداف، إلا أنها توسعت في نطاق الحرب إلى حد التدمير النهائي وإحداث المجازر.

6.2.6-حرب الخليج الثانية تهدد الأمن الإسرائيلي

استثمرت إسرائيل أحداث حرب الخليج ووظفت لتحيق المزيد من المكاسب، لم يرتبط الأمر في هذه الحرب بجغرافيا الجوار مباشرة أو بكون إسرائيل طرف مباشر من أطراف النزاع، بل بالتفاعلات السياسية والحضور الأمني لإسرائيل، وأثرت على نظرية الأمن ومبادئها من خلال التطور التقنـي المستخدم في نظام التسلح "صواريخ أرض/ أرض، من نوع Scud B العراقية برؤوس تقليدية، التي تم بها اختراق العمق الإسرائيلي منذ بداية الحرب فأدخلها في إطاره، وللقفز على واقـع مبـاديء الاستراتيجية الإسرائيلية المعتادة والمتوقعة من اعتباره تهديد لوجودها والـرد المباشـر، إلا أنهـا تجاوزت مبادئها ولم ترد على هجمات الصواريخ العراقية، امتثالاً لرغبات الحليـف الاسـتراتيجي الأمريكي مما شكل سابقة في تاريخ اسرائيل!

اختلف استثمار الذرائع في هذه الحرب من الهجوم على العدو إلى الحصول على ترسـانة أسـلحة حديثة، فتمكنت من الحصول على نظام دفاعي ضد الصواريخ (باتريوت) لتصبح أول دولـة فـي الشرق الأوسط لديها نظام صواريخ مضاد للصواريخ، و طـورت ونشـرت نظـام ارو المضـاد للصواريخ ويهدف لاعتراض صواريخ سكود على ارتفاعات أعلى، ليصبح لديها قوات دفاع جوي قادرة على الدفاع ضد الصواريخ والطائرات، وهي خطوة مهمة لتحقيق ثلاثية نظام الردع النـووي "قنبلة نووية، صواريخ باليستية بعيدة المدى، صواريخ مضادة للصواريخ"والعمل علـى التطـوير الذاتي لنظام إنذار إستراتيجي متطور عبر الأقمار الصناعية وهو ما نجحت فيه كـذلك بإطلاقهـا سلسلة أقمار أوفيك (1، 2، 3)، بالصاروخ الفضائي الإسرائيلي (شافيت).[المصدر الاسـتراتيجي، 2000]

1.6.2.6-دور حرب الخليج في نظرية الأمن الإسرائيلي:

أولاً: مبدأ والردع والهجوم، اختلت هذه المبادىء في نظرية الأمن الإسرائيلي في حرب الخليج، ولم يؤدي إطلاق الصواريخ الباليستية على إسرائيل بالرد أو التدخل في الحرب، وإنما اكتفت على المستوى الإستراتيجي بموقف دفاعي تجاه الصواريخ العراقية "سكود المطورة"، إلاّ أن إنتشار الصواريخ الباليستية أدى إلى إدراك القيادة الإسرائيلية بعدم كفاية قوة الردع، فرغم التحذير الأمريكي للعراق إلاّ أنه لم يكفّ عن إطلاق 39 صاروخاً على العمق الإسرائيلي، مما يعني فقدان الردع الإسرائيلي لمصداقيته، والذي بدأ في حرب أكتوبر عام 1973، وتكرر في حرب الخليج الثانية، ترتب على ذلك تزايد الاعتقاد في أهمية تطوير أنظمة دفاعية، ضد الصواريخ البالستيه.

ثانياً:الحدود الآمنة، فقدت فاعليتها في حرب الخليج حيث فقدت الجغرافيا في عصر الصواريخ أهميتها، بعد أن تمكنت الصواريخ العراقية من اختراق العمق الجغرافي الإسرائيلي.[المصدر الاستراتيجي، 2000]، فحولت جبهة الداخل إلى جبهة أمامية، وهو ما أحدث تحول في مفهوم نظرية الأمن الإسرائيلي للحدود الآمنة، فقامت إسرائيل برسم إطار استراتيجي لدرء خطر الصواريخ البالستية، بقواعد يمكن التعامل عبرها مثل:الدفاع العملي، والدفاع الوقائي، والضربات الاستباقية، ومما يلاحظ على هذه القواعد أنها تجمع بين عقيدة الدفاع والهجوم. [قهوجي، 2004]

ثالثاً:مبدأ حرب بالوكالة، قلبت حرب الخليج موازين هذا المبدأ، إذ كان من بين أهداف حرب الخليج كما نقل عن " سنيغوسكي المؤرخ والدبلوماسي الأميركي بول شرودر قوله إن الدافع الخفي للسياسة الأميركية التي قادت إلى غزو العراق هو أمن إسرائيل. [مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ب ت] ، فمن المتعارف عليه أن تقوم دولة كبرى بتحريض دولة صغيرة للقيام بحرب مع دولة أخرى لتحقيق مصالح الدولة الكبرى، إنما ان تخوض الولايات المتحدة الأمريكية الدولة العظمى القتال "حرباً بالوكالة" من أجل أمن وحماية إسرائيل، تشكل قلباً للمعادلة المتعارف عليها وتشكل حالة فريدة في تاريخ الحروب!

7.2.6- إنحسار المد الإسرائيلي وانهيار نظريته الأمنية في حرب لبنان 2006

كما هي الحال دائما في إيجاد تبرير للقيام بالحرب الإسرائيلية لأسباب إعلامية أو معنوية، فعقب عملية أسر الجنديين من الجيش الإسرائيلي على الخط الأزرق في جنوب لبنان، من قبل مقاتلي حزب ا لمبادلتهم بالأسرى اللبنانيين في السجون الإسرائيلية، رفضت إسرائيل العرض وشنّت الحرب الشاملة على لبنان في تموز 2006 كحرب وقائية، متذرعة بعدة أهداف أعلنت عن أهمها: تحرير الجنود الإسرائيليين ورفض أي عملية تبادل أسرى مع حزب ا ، تدمير ونزع سلاحه، والتخلص من الصواريخ التي تشكل تهديد لأمن إسرائيل، أما الأهداف الحقيقية لإسرائيل إضافة إلى الأهداف التي أعلنت عنها استعادة قدرة الردع الإسرائيلية بعدما تآكلت منذ عام 1973، [رافينو فيتش، 2006] والوصول إلى الليطاني الذي حاولت ضمه إلى حدود الدولة منذ مؤتمر باريس عام 1919.

شنت إسرائيل الحرب دون هوادة لحسم نتيجة المعركة، فعملت بسياسة "الذراع الطويلة" مستخدمة سلاح الجو الأشد فتكاً، والقنابل العنقودية المحرمة دولياً، لتدمير البنية التحتية اللبنانية، حيث تم الانقضاض على جميع المفاصل اللبنانية و تدمير شبكة الجسور والطرق ومحطات الكهرباء ومطار بيروت، وإحداث المجازر، والتضييق على السكان لحملهم على التحلل من المقاومة والانقلاب عليها، رغم ذلك لم تسجل إسرائيل أي تقدم على حزب ا واستمرت الحرب 33 يوم، إلى أن أصدر مجلس الأمن قرار 1701 [اغبارية، 2007] الذي أنهى الحرب بانسحاب الجيش الإسرائيلي وقوات حزب ا من الجنوب اللبناني.

الهزيمة العسكرية وتقهقر أسطورة الجيش الإسرائيلي، لم يحجبها قرار دولي أو تضامن ومساندة دولة عظمى، فالهزيمة الفعلية تجسدت في الميدان بالأهداف التي أعلنها وعجز عن تحقيقها والفشل في توفير الأمن لأكثر من مليون إسرائيلي هجروا منازلهم إلى الملاجيء. [اغبارية، 2007]

يتضح من استقراء الأحداث لحرب تموز 2006، عدم وجود فرق بينها وبين الحروب الإسرائيلية الأخرى من حيث الأهداف و الاستراتيجيات واختلاق المبررات، إنما ما اختلف هو قدرة الخصم على إرباك إسرائيل ونظرية أمنها، بحيث فشلت من تحقيق أهدافها المعلنة والمضمرة على السواء، وأظهرت فشل مباديء ومرتكزات نظرية أمنها، في جميع مراحل الحرب البرية والبحرية والجوية،

وكشفت الضعف في البنية التنظيمية للجيش وضعف القيـادة السياسـية والعسـكرية. [المصـري، 2008]

1.7.2.6 - انعكاسات حرب تموز 2006 على نظرية الأمن الإسرائيلي:

أولا: الحرب الخاطفة، ومن المتعارف عليه، وفي جميع الحروب الإسـرائيلية العربيـة، تمكنـت إسرائيل إنجاز مهامها العسكرية بسرعة فائقة، ما أطلقت عليها الحرب الخاطفة، إلا أن حرب تموز 2006، قوضت هذا العرف واستمرت الحرب 33 يوم، دون أن تتمكن إسرائيل من إنجاز الأهداف المراد تحقيقها، من القضاء على حزب ا وتدمير سلاحه، و الوصول إلى الليطاني، أو البقاء فـي الأراضي اللبنانية، بل اندحرت القوات العسكرية الإسرائيلية، واستمر إطلاق الصواريخ واختـراق العمق الإسرائيلي إلى آخر يوم في الحرب.

ثانياً:"الردع، نظرية الردع التي تعمل بها إسرائيل، لإجبار الخصم على الإذعان لشروطها والتخلي عن خطته التي تستهدف القضاء على إسرائيل، فشلت مع حزب ا الذي أظهر قـدرات عسـكرية فائقة لدى المقاومة في جميع المجالات الميدانية أو الاستخباراتية أو ألأمنية، تمكن مـن اسـتيعاب الضربة الأولى وامتصاصها، وبدأ بتطبيق استراتيجية "الردع الدفاعي" باستهداف العمق الإسرائيلي بالصواريخ، وبشكل دقيق ما مكّنه من إصابة الهدف. [المصري، 2008]

ثالثاً: الحسم الجوي، حسمت القوات العسكرية حروبها السابقة 1967 بتحطيم القـدرة الهجوميـة والدفاعية العربية بسرعة فائقة، وتمكنت من قلب النصر العربي الأولي في حرب اكتوبر، أما فـي حرب تموز 2006 كان المؤشر قوي على فشل نظرية الحسم الجوي، الذي تمثل في فشـل سـلاح الجو الإسرائيلي من تحقيق أهدافه المخطط لها، رغم استخدام التكنولوجية الحربية المتفوقة لتـدمير البنية التحتية اللبنانية، إلا إنه لم يحرر الأسرى فتحول الفشل العسكري الـذي أدى إلـى اختطـاف الجنود الى فشل استراتيجي، بعدم قدرته على نزع سلاح حزب ا وعدم استعادة الجيش هيبتـه أو قدرة الردع.

رابعا: نقل المعركة الى ارض العدو، من أهم مرتكزات نظرية الأمن الإسرائيلية نقل المعركة إلـى أرض العدو، بدأت إسرائيل عملياتها العسكرية الجوية على الأراضي اللبنانية بكل ما أُوتيـت مـن قوة، لتحسم المعركة منذ البداية، إلا أنها أخطأت التقدير في إمكانيات الخصم وقوته ومعرفة حقيقتة وطبيعتة، فتمكن بقدراته الصاروخية من نقل المعركة إلى "أرض إسرائيل"، ووصـلت صـواريخ

حزب ا إلى داخل العمق الإسرائيلي، كنهاريا وصفد وحيفا وباقي بلدات الجليل الأعلى بالصواريخ المتطورة بدون أن ينقص ذلك من قدراته الهجومية، فنقل المعركة العسكرية والنفسية إلى الأرض التي تحتلها إسرائيل حيث أبقى سكان إسرائيل أيام الحرب في الملاجئ الإسرائيلية من الرعب.

3.6-التسوية وأثرها على الأمن الإسرائيلي

تضافرت مجموعة من العوامل تاركة آثاراً مهمة على مجمل الأوضاع في البيئة الإقليمية الشـرق أوسطية، وعلى سياسة التوسع الإسرائيلية ومقومات مفهوم أمنها القومي، حيث شـهدت تحـولات وتطورات قلبت الموازين من دولة تبحث عن الاعتراف بها، إلى دولة تعمل على الانخـراط فـي نسيج المجتمع الطبيعي للمنطقة. بعد أن خاضت إسرائيل العديد من الحروب مع الـدول العربيـة، وحققت العمق الإستراتيجي في المجال الحيوي العربي بالقوة واتخذته مجالاً لها لممارسة نشـاطاتها العسكرية، كان لابد من إيجاد الإستراتيجية التي تؤمن لها المجال الحيـوي لممارسـة النشـاطات السياسية والاقتصادية، بعد أن أثبتت الحروب فشلها في تحقيق الأمن لإسرائيل.

حدث تحول في رؤى القادة الإسرائيليين الذين وجدوا أن التفوق العسكري لم يمنح إسرائيل فـرض شروط الاستسلام على العرب، فقُدم اقتراح التفاوض مع العرب بضمانات دولية، أدى هذا الاقتراح إلى ظهور مدرستين:مدرسة حزب العمل: والتي حرصت على الحفـاظ علـى الطـابع اليهـودي لإسرائيل والتحول إلى دولة طبيعية في نسيج المنطقة، هذا ما عبر عنه مركز جـافي الإسـرائيلي الاستراتيجي بأن "أمن إسرائيل يتحقق باثنتين:شراكة إستراتيجية مع الولايات المتحدة وتسوية شاملة مع العرب " [عطوي، 2002] بينما المدرسة الثانية: حزب الليكود: التي حرصت علـى مواصـلة إستخدام القوة لإثبات الوجود، تمثلها رؤية بيغن بقوله "أنا أقاتل إذن أنا موجود".[شعبان، 1996]

طُرح خيار السلام بعد حرب أكتوبر بعد أن اهتزت نظرية الأمن الإسـرائيلي، لقلـب الانتصـار العربي إلى هزيمة بتفتيت الصف العربي، وتكريس الضعف والعجز والانهزام في الذهنية العربيـة والإسلامية، وما زاد الأمر سوءا دخول منظمة التحرير الفلسطينية في مشـروع التسـوية ضـمن الشروط التي أملتها عليها إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية، ومنح القـوة للنفـوذ الصـهيوني بمساندة الدولة الأقوى في العالم [شليم، ب ت]، القاعدة التي انطلقت منها عمليات التسوية الالتـزام بقراري مجلس الأمن 242 و 338 [غازيت، 2001]، أي إعتـراف الـدول العربيـة بملكيـة إسرائيل لما احتلته خلال الحروب 1948، 1967 وما استولت عليـه مـن أرض عـن طريـق

الاستيطان، وتوالت الطروحات والرؤى الأمنية لإسرائيل من قبل القـادة الإسـرائيليين، جميعهـا تركزت بشكل قاطع على تحقيق أمن إسرائيل، وحماية المستوطنات، وإبعاد القدس من المفاوضات، " فعلى ماذا يفاوض الفلسطيني؟ "وكان الرؤساء الإسرائيليين يتحكمون في تسيير دفة المفاوضـات، مع مراعاة رغبات وآراء الكتل الحزبية والشارع الإسرائيلي، ولكسـب ثقـتهم يتنـافس رؤسـاء الحكومات على رفع سقف مطالب وشروط الأمن الإسرائيلي، وقضم الحق العربي بقدر المستطاع، فالوعود الذهبية التي قطعها إسحاق رابين في أوسلو لقيام الدولة الفلسطينية، تحفظ عليها بيريز ولم يطبق ما تم الإتفاق عليه، وانقلبت موازين المفاوضات بإرساء معادلة نتنياهو الجديدة فـي "الأمـن مقابل السلام" فأكد على أن الأمن الإسرائيلي يتقدم على السلام في الشـرق الأوسـط ومعاهداتـه، [شليم، ب ت] وأوصلها باراك إلى الحضيض، وقلبها شارون رأساً على عقب بل أسقطها، إلـى أن امسك بزمام الأمور أولمرت وهو سائر على طرائقهم جميعاً.

وشهد شاهدٍ من أهله، ففي رد على هذه الشعارات يقول تبو كلين الرئيس السابق للمجلس التمثيلـي للمؤسسات اليهودية في فرنسا "إن شعار الأمن أولا الذي ينادي به نتنياهو هو منـاورة إجراميـة " وأيد جارودي تبو كلين في كتابه محاكمة الصهيونية الإسرائيلية، وتسائل كيف تطالب بحدود آمنـة وهي تحتل المناطق الحدودية لجيرانها جميعا؟[غارودي، 1998]

تقاص التهديد الوهمي الذي تدعيه إسرائيل كثيرا بعد المعاهدات السلمية، إلا إنها ما زالـت تسـعى للاحتفاظ بالتفوق العسكري النوعي في مجال الأسلحة، و البقاء خارج أية معاهدات لمنـع انتشـار الأسلحة النووية، لاقتناعها بأن مقدرتها على الردع هو الذي أرغم الدول العربية علـى التفـاوض معها كما انه أحد ضمانات أمنها وسلامها.

أما تأثير السلام على الأمن الإسرائيلي وفق إجماع نخب إسرائيل بتوقيع الدول العربيـة اتفاقيـات سلام وإنهاء الصراع العربي الإسرائيلي، لا يعني خفض حالة التأهب أو تقليص ميزانيـة الـدفاع، لأن خطر تفاقم الوضع الأمني الإسرائيلي ما زال قائماً وستظل قوة الجيش الإسرائيلي شرطاً لوجود إسرائيل، كما يجب أن يبقى السلام مستندا إلى توازن عسكري يضمن التفوق الإسرائيلي العسـكري على الدول العربية مجتمعة لاحتمال تعرضها لهجوم مفاجيء.

أما اتفاقيات التسوية التي أُبرمت مع الدول العربية وأثّرت على الجيوبوليتيك الإسرائيلي يتبين من خلال الاتفاقيات التالية:

أولاً:اتفاقية كامب ديفيد 1978، أول الاتفاقيات الرسمية و أهمها أُبرمت بين مصر وإسرائيل، بحيث حولت مسار الصراع العربي الإسرائيلي بتحييد مصر في الصراع، أهم البنود التي اشترطتها إسرائيل أن تعيش كل دولة آمنة في حدودها، ولضمان ذلك ولكبح جماح أي مقاومة وقبول الانسحاب من سيناء، حددت الإتفاقية عدد الجنود المصريين ومواقعهم وحجم أسلحتهم في سيناء، ومناطق تمركز قوات الأمم المتحدة والمناطق منزوعة السلاح، ولم تنسحب إسرائيل بالكامل من سيناء نهائيا إلا في عام 1989، بعد إحالة القضية من قبل الطرفين إلى محكمة لاهاي الدولية، أحدثت الاتفاقية تغيير على الجيوبوليتك الإسرائيلي بإعادة سيناء إلى مصر، وبالتالي إنكماش في الحدود الإسرائيلية، كما إنها تتخلى عن جزء مما تدعيه حق لها وانه وعد الرب "من النيل إلى الفرات". [غازيت، 2001]

ثانياً:اتفاق أوسلو 1993، أول إتفاق رسمي على المسار الفلسطيني عقد في أوسلو بين الفلسطينيين والإسرائيليين، تم التوصل إلى الاعتراف الفلسطيني بحق إسرائيل في الوجود وبما استولت عليه من أراضي فلسطينية، ونبذ الإرهاب"، أي التخلي عن خيار المقاومة، واعتراف إسرائيل بمنظمة التحرير الفلسطينية ممثلة للشعب الفلسطيني [شليم، ب ت] وأن تبحث قضايا "القدس والمستوطنات واللاجئين" فيما بعد، أما ما أحدثته من تغيير على الجيوبوليتيك الإسرائيلي هو إعادة أجزاء من قطاع غزة وأجزاء من الضفة الغربية إلى الساطة الفلسطينية، انكماش آخر للحدود الإسرائيلية والتخلي عن أجزاء من حلم "اسرائيل الكبرى".[اوزلاي، 1997]

ثالثاً:اتفاق وادي عربة1994، وقِّعت بين المملكة الأردنية الهاشمية وإسرائيل، نصت على حدود آمنة لإسرائيل وبيان الحدود الأردنية الإسرائيلية، ووضع ترتيبات أمنية ضد اختراق الحدود والمياه، وظفت الأردن أمنيا كعازل بين إسرائيل وبين الدول العربية المجاورة للأردن "العراق سابقا"، أما التغيير الذي حدث على الجيوبوليتيك الإسرائيلي إعادة ارض محتلة سابقا مساحتها 380 كيلو متر مربع إلى الأردن، استأجرت مساحتين منها بالقرب من طبريا والأخرى تقع في وادي عربة لمدة 25 عاماً، ويتتالى انحسار المد الإسرائيلي في المجالات العربية وتنكمش الحدود الإسرائيلية. [المخادمي، 2004]

يتضح أن إسرائيل وفي جميع معاهداتها غير المتكافئة مع العرب، احتلت الترتيبات الأمنية الحيز الأهم في حساباتها، فتمكنت من تقييد الجبهة المصرية والأردنية وتحييدهما من الصراع، واعتبارهما حدود آمنة لإسرائيل، أما القدس والاستيطان فهما خارج حساب أية مفاوضات يتمثل ذلك في تأجيلها مسالة القدس والمستوطنات إلى المرحلة النهائية من المفاوضات. [albino،2004]

يتبين، أن معاهدات السلام حدت من توجه إسرائيل ولو مرحليا إلى التوسع في المجالات العربيـة المجاورة، إلا أنها توسعت ضمن آليات التكيف مع المحيط العربي إلى ما وراء المجالات الحيويـة العربية المجاورة، حيث تمكنت من إقامة علاقات دبلوماسية مع خمس عشرة دولـة عربيـة منهـا "المغرب وتونس وعمان وقطر ".[شليم، ب ت]

وما طرح الشرق أوسطية التي قدمها بيريس، إلا مدخلاً إسرائيليا في التغلغل السياسي والاقتصادي والثقافي في المنطقة، فإسرائيل تبحث عن استقرارأعمق، وسوق أكبر، و قبولا أوسـع، والحـرب بالنسبة لها تعني تقويضاً لهذه المطالب الثلاثة، كما أن تراجع إسرائيل في التوسـع الخـارجي، لا يعني إنها سحبت مخططاتها في التمدد والانتشار في المجالات المجاورة نهائيا، إنما فـي المرحلـة الحالية انكفأ التوسع الإسرائيلي فيها إلى الداخل الفلسطيني معبراً عـن نفسـه بحركـة اسـتيطانية لتعويض ما تخلّت عنه في المفاوضات. [ماضي، 1999]

4.6- الغرب ومساهماته في التوسع الإسرائيلي

قفزت الدول الأوروبية فوق كل خلافاتها المزمنة، والتقت مصالحها في إستغلال ضـعف الدولـة العثمانية لاقتسام إرثها، وتزامن ذلك مع نشأت الحركة الصهيونية، التي استثمرت تنـافس القـوى الاستعمارية في الشرق الأوسط لتحقيق أهدافها ووظفتها في خدمة الصهيونية، وقدمت الدول الغربية خدماتها الشّتى، من الوعد بالوطن القومي، إلى السلاح النـووي، و الـدعم الـديموغرافي، إلـى الاعترافات الدولية، وكان أول من اعترف بإسرائيل الولايات المتحدة الأمريكية، والتـي سـتكتفي الباحثة بتقديمها كنموذج لهذه المساهمات:

1.4.6 -مساهمات الولايات المتحدة الأمريكية كنموذج

تنطلق السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط من عدة أهداف ومباديء أهمها: التزامها ببقاء إسرائيل والحفاظ على أمنها، وتبرر هذا الالتزام سياسيا بحق اليهود في أن تكون لهم دولة، أما جذور الدعم الأمريكي لإسرائيل تعود إلى مباركة الرئيس ولسون وعد بلفور، والى موافقة الكونغرس الأمريكي على الانتداب البريطاني على فلسطين، أما ترومان الملقب "بخالق دولة إسـرائيل" أرسـى حجـر

الأساس للانحياز الأمريكي لإسرائيل، ولميله الشديد بإنشاء دوله خاصة باليهود قطع وعـداً بأنـه سيسمح بهجرة مئة ألف منهم إلى فلسطين، ولم يخفي ما يريد فأعلن في أحد تصريحاته التي يتبجح فيها "آسف أيها السادة علي أن استجيب لمئات الاف الناس الذين ينتظرون نجاح الصهيونية ولـيس لي بين الناخبين ألاف العرب"[غارودي، 1996] يعبر عن تبادل المصالح بين الرئيس والصـوت اليهودي، كما أن دور رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية حيال اليهود أثناء الانتخابات لا يحتاج الى شهادة، إلا أن ما أدلى به رئيس الوزراء البريطاني السابق "كليمنت اتلي" يوضـح السياسـة التـي يرسمها الرؤساء لفلسطين مقابل الصوت اليهودي " إن سياسة الولايات المتحدة في فلسطين تصـاغ بالصوت اليهودي والمعونات التي تقدمها الشركات الكبرى "[غارودي، 1996]

قدم الرئيس ريتشارد نيكسون الأسبق لإسرائيل الدعم الاقتصادي والعسكري والسياسي، حيث أمـر بتقديم صفقة هائلة من طائرات الفانتوم وسكاي هوك لجولدامائير عند زيارتها للولايـات المتحـدة الأمريكية عام 1969، كما لعب كيسنجر في عهد نيكسون أدوارا في خدمة الصهيونية، بعد توليـه حقيبة وزارة الخارجية في 1973 بالإضافة إلى مستشارا للأمن القومي، لعب دورا مهما في إنقـاذ إسرائيل من هزيمة مؤكدة في حرب أكتوبر 1973، وسارع كيسنجر في طلـب الـدعم السـريع لإسرائيل، تمثل بجسر جوي من الأسلحة اللازمة، كما تم دعم إسرائيل مادياً بـأكثر مـن مليـاري ونصف دولار لمكافحة التجمع العربي رداً على استعمالهم النفط كسلاح.

عارض فورد رئيس الولايات المتحدة الأسبق أي إنسحاب إسرائيلي من الأراضي العربية بشدة في أي مفاوضات بينها وبين العرب، وقدم مساعدات لإسرائيل تفوق ما حصلت عليـه إسـرائيل مـن عشرين سنة سابقة، وفتح الباب على مصراعيه لمساعدة إسرائيل، عبر عن ذلك ليفي أشكول رئيس الوزراء الإسرائيلي في احد أقواله يجب أن يفهم الجميع أن الوقت الذي كان فيه رئـيس الـوزراء الإسرائيلي يضطر إلى دخول البيت الأبيض من الباب الخلفي قد انقضى، فإن الباب الأمامي للبيـت الأبيض أصبح الآن مفتوحاً على مصراعيه لإسرائيل، و مـنح رونالـد ريجـان دولـة اسـرائيل تكنولوجيا متقدمة في الصناعات العسكرية، حيث قدم لها القنابل العنقودية واعتبرها مـن الأسـلحة المسموح بها لإسرائيل. [شرابي، 1990] وغض الطرف عن تدمير إسـرائيل للمفاعـل النـووي العراقي في 1981 وأعطى الضوء الأخضر لغزو لبنان في 1982.

اعتبر جورج بوش إسرائيل هي "الصديق والحليف الأقرب للولايات المتحدة، ولا بد من أن يحقـق لها الأمن والأمان، ولتحقيق ذلك طالب بإصلاح المجتمعات العربية المناهضة لإسرائيل بالقوة، بدءاً من العراق لترويض الأنظمة العربية وإعادة تنظيم المنطقة، بما يضمن انخراط إسـرائيل كنسـيج طبيعي في المنطقة وهيمنتها عليها.

يدعم كل حرب تشنها أو مجزرة ترتكبها إسرائيل ضد الشعوب العربية وفي مجالاتها، معتبراً إياها في حالة دفاع عن النفس، دعمها في بناء الجدار في أعقاب الإجراء الذي اتخذ ضدها في محكمـة العدل الدولية في لاهاي، كما أحدث بوش انقلاباً فـي مسـار التسـوية والنـزاع الإسـرائيلي - الفلسطيني، حيث طالب الفلسطينيين قبل إكمال عمليات التسوية وإعلان الدولة الفلسطينية الكفّ عن الإرهاب ضد اسرائيل، وإصلاح الداخل الفلسطيني من الفساد، كما وافق على مواصـلة إسـرائيل السيطرة على الكتل الاستيطانية على الأرض الفلسطينية.

واصل منح إسرائيل المساعدات المالية والعسكرية التي تقدر بمليارات الدولارات سنوياً، وفـرت وسائل قتالية حديثة للغاية، كما استخدم بوش حق الفيتو لمنع صدور قرار مجلس الأمن مـن إدانـة المجازر الإسرائيلية ومطالبتها بالانسحاب الفوري من الأراضي الفلسطينية المحتلة، ومن الأفكـار التي وردت في محاضرة للبروفسور آمنون روبنشتاين في مؤتمر هرتزيليا يقول " إن أفضل وقـت لإنجاز الاتفاقيات في عهد بوش الثانية ". [وثائق مؤتمر هرتزيليا الخامس، 2004] وفعلاً كانـت الاتفاقات المحملة بمليارات الدولارات في عهد بوش، فوقعت إتفاقية تقضي بدعم أمريكي عسـكري لإسرائيل بقيمة 30 بليون دولار توزع على مدى السنوات العشر المقبلة، وإنها كما قالـت القيـادة الإسرائيلية كفيلة بإعمار النقب واستقدام المزيد من يهود الشـتات، تـرى الولايـات المتّحـدة أن مساعداتها العسكرية لإسرائيل هو من أجل فرض الإستقرار في المنطقة. [باكير، 2007]

ووقعت بين الدولتين مذكرة التعاون الإستراتيجي فـي عـام 1981، لتقـديم معونـات عسـكرية وإقتصادية إلى إسرائيل، على أن يكون التنسيق الإسرائيلي في المنطقـة مـع الولايـات المتحـدة الأمريكية، لتتمكنا من مواجهة التهديدات المشتركة التي قد تتعرض لها الدولتان، وتعهدت أمريكـا بحماية أمن إسرائيل بكل الوسائل وضمانه، والحفاظ على تفوقها العسكري النوعي فـي مواجهـة الدول العربية مجتمعة، وتضمنت التخطيط لإجراء تدريبات عسكرية مشـتركة وإقامـة المنشـآت العسكرية لتخزين المعدات الأمريكية وصيانتها، والقيام بـإجراء البحـوث العسـكرية المشـتركة، والسماح لإسرائيل بالإتّجار في الأسلحة التي تدخل فيها تكنولوجيا أمريكية، استمر التعـاون بـين الدولتين في السماح بنقل التكنولوجيا الأمريكية في مجال صناعة الطائرات إلى إسرائيل حيـث أن تطور التعاون العسكري الإسرائيلي الأمريكي، يؤدي إلى تطوير القدرات العسـكرية الإسـرائيلية، وانتقلت إسرائيل من موقع التابع للولايات المتحدة إلى موقع الشراكة. [ماضي، 1999]

توسعت دولة إسرائيل في المجالات العربية وهيمنت بالقوة، وانتشرت في العـالم بالـدعم المـادي والمعنوي الذي منحته إياها الولايات المتحدة الأمريكية، فادى إلى اتسـاع الفجـوة فـي التـوازن العسكري والاقتصادي والسياسي بين إسرائيل والدول العربية، وبالتالي تأثر الأمن الوطني العربـي

بصورة شاملة نتيجة التعاون الإستراتيجي الأمريكي- الإسرائيلي، مما أدى بها إلى تحدي الوجـود العربي والرأي العام العالمي، وما كان ليحدث لولا الدعم الأمريكي المفرط، هذا مـا صـرح بـه علانية ناحوم غولدمان بقوله "إن بقاء إسرائيل في الظروف الراهنة مـدين بشـكل قـاطع للعـون العسكري والسياسي والاقتصادي للولايات المتحدة". [النتشة، 1986]

سخّرت الولايات المتحدة حق الفيتو لخدمة إسرائيل وحمايتها، حيث استخدمت الفيتو 82 مرة ضـد مشاريع قرارات تطرحها دول المنظمة الدولية، 43 منها اعتراضاً على مشـاريع قـرارات تـدين إسرائيل ومنها: في عام 1967استخدمت حق الفيتو للحيلولة دون صدور نص قرار وقف إطـلاق النار أثناء حرب حزيران وانسحاب القوات المتحاربة إلى خطوط الهدنة لعام 1949".

ثم استخدمته عام 1982ضد قرار يقضي بفرض عقوبات على إسرائيل لضمها مرتفعات الجـولان السورية، وصوتت ضد قرار عام 1983 والذي يستنكر مذابح مخيمي اللاجئين الفلسطينيين "صبرا وشاتيلا".

اعترضت في عام 1997 على مشروع قرار يدين بناء إسرائيل للمستوطنات اليهودية فـي شـرق مدينة القدس المحتلة، كما استخدمت الفيتو لإجهاض مشروع قرار أعـده الفلسـطينيون، يطالـب إسرائيل بالامتناع عن مواصلة بناء الجدار على الأراضي الفلسطينية المحتلة.

صوتت الولايات المتحدة ضد قرار عام 2006 يطالب بإطلاق سراح الجندي الإسرائيلي المحتجـز من قبل حماس، مقابل إطلاق سراح الأسرى الفلسطينيين في سجون الاحـتلال ويطالـب بوقـف الحصار والتوغل الإسرائيلي في قطاع غزة. [موقع الجمل بما حمل، 2006]ويقر بـذلك السـفير الإسرائيلي السابق لدى واشنطن داني ايالون باعتماد إسرائيل الكامل على الولايات المتحدة ولولاها لما حافظت إسرائيل على وجودها في الأمم المتحدة.[جريدة الرياض، 2008]

يتضح أن الولايات المتحدة ممثلة برؤسائها، وقرارات مجلس الأمن، لم تكن بمسـتوى المسـؤولية الملقاة على عاتقها حيال دول العالم دون تمييز، فالقرار السياسي الأمريكي ما هو إلا امتداد للموقف الإسرائيلي، فقد سخرت نفسها في خدمة إسرائيل في الأوساط الدولية، سواء أكان ذلك داخل الأمـم المتحدة أم خارجها، بإسرافها في استخدام حق الفيتو لإعطاء الشرعية الدولية لكل مـا تقـوم بـه اسرائيل، رغم انتقاد دول العالم لما تخالفه من قوانين دولية، مما أدى إلـى توسـع إسـرائيل فـي مجالات الغير، والتمرد على القرارات الدولية وعدم الانصياع لتنفيذها، في حـين أسـقطت مـن حساباتها كل ما يتعلق بالدول العربية دون استثناء، رغم التزامها الكامل بتنفيذ القـرارات الدوليـة، مما يفسح المجال واسعاً أمام التعدي الإسرائيلي على حقوق الدول المجاورة، ليقينهـا بأنهـا فـوق القانون الدولي وفوق الشبهات ومحمية من قبل النظام الأقوى في العالم.

5.6- نظريات المجال الحيوي و التوسع الإسرائيلي

أما المجال الحيوي والمتمثل بقوانين نمو الدولة لراتزل، التي اعتبر فيها أن الدولة كأي كائن حـي بحاجه للنمو ولو احتاج الأمر لاستخدام القوة، آمن بأن حجم المجال الإقليمي يؤثر في قوة الدولـة، كما أكد على أن الدولة الصغيرة لا مستقبل لها وأن المساحة ضرورية لنمو الكائن الحـي، بحيـث يضفي الموقع صفات مميزه على المساحة، أما الحدود بالنسبة له فهي الجلد الـذي يغلـف الكـائن الحي، والذي تظهر من خلاله علامات النمو أو الاضمحلال للكائن الحي، وضـع راتـزل سـبعه قوانين لنمو الدولة سبق ذكرها في الإطار النظري، تبدو خطورة هذه القـوانين للـدول المجـاورة للدولة القوية، في إدراك النخبة السياسية الحاكمة ضرورة نمو دولتهم وتوسعها في الإقليم المجاور، وقد تؤدي إلى التوسع ومن ثم الضم لتلك المجالات، ومن خلال البحث في التوسع الإسرائيلي فـي الدول العربية المجاورة، ومن خلال إسقاط نظريات المجال الحيوي بشكل عـام وقـوانين راتـزل بشكل خاص على مراحل توسع دولة إسرائيل يتبين أن:

حدود دولة إسرائيل تجسد نموذجاً مثالياً لنظريات المجال الحيوي وقوانين راتزل لنمـو الدولـة، حيث استخدمت إسرائيل القوة العسكرية في الاستيلاء على مجال الغير لإعلان الدولة في ما يسمونه حرب الاستقلال، ووصلت مساحتها إلى 77%من الأرض الفلسطينية، إلا إن ديان لم يقتنع بحـدود الدولة ويراها غير مكتملة وهذا ما بينه راتزل في إعطاء أهمية كبرى لمساحة الدولة فيرى ديان أن خريطة إسرائيل بعد حرب 1948 غير مكتملة وليس لها معنى، وإنها لن تكتمل إلا بالتوسع نحـو الشرق، وضم الضفة الغربية والاتجاه نحو الشمال باتجاه نهر الليطاني، وجنوبا باتجـاه سـيناء. [مصالحة،1999]

ومن خلال مخطط بن غوريون المقدم لفرنسا عام 1956 في سيفر للحرب على مصر، يمثل مـا جاء به راتزل في سياسة التوسع والضم بأنه ينتقل من دولة إلى دولة أخرى ثم يتزايد ويشتد، فقـد أقترح بن غوريون أن تحتل إسرائيل سيناء وتحتفظ بها، ومن ثم تضم الجنوب اللبناني إليها وتقـيم دولة مسيحية، و تحتل الضفة الغربية لنهر الأردن وتتقاسم الضفة الشرقية مع العـراق، علـى ان يوقع العراق معاهدة سلام مع إسرائيل، وتسيطر إسرائيل على البحر الأحمر وحركة الملاحة فيـه، بالإضافة إلى خليج العقبة الأردني، وبالتالي تتمكن من الاستيلاء على أرض الميعاد. [شليم،ب ت]

تعتبر القيادة الإسرائيلية أن المستوطنات عبارة عن كائن حي، لا بد له من التوسـع فـي المجـال الحيوي الجغرافي المجاور حسب ما تقتضيه الحاجة الإسرائيلية، وهي الحجج التي يتذرع بها بـن غوريون في أن حدود إسرائيل تتمدد بما تقتضيه حاجاتها الظرفية للتوسع، حيث بدأت بمسـتوطنة "بتاح تكفا"في نهاية القرن التاسع عشر وتكاثرت فيما بعد لتصبح كتل استيطانية تمتد علـى طـول الحدود المجاورة.

أما ما اعتبره راتزل في أن الدولة تسعى في نموها لامتصـاص الأجـزاء ذات القيمـة السياسـية والجغرافية والاقتصادية، فقد تحقق في حرب الأيام الستة لعام 1967 لدولة إسرائيل، بحيث وصلت مرحلة النضج بالقوة لتصبح مساحتها تساوي 69347 كيلو متر مربع تمكنت مـن خلالهـا ضـم أجزاء من الدول العربية المجاورة، إذا ما علمنا أن المساحة التي استولت عليها فـي حـرب عـام 1948 كانت تساوي 770 20 كيلو متر مربع، وتتماثل رؤى القيادة الإسرائيلية برؤى راتزل، من حيث أن دولة إسرائيل يجب أن تتمتع بمقومات الدولة القوية، القادرة على تحقيـق أعلـى مراتـب الاكتفاء الاقتصادي الذاتي والتفوق بالقوة العسكرية، وضرورة امتـدادها لتشـمل مصـادر القـوة والأرض الواسعة والمياه الضرورية للزراعة والصناعة، والمراكز الاسـتراتيجية التـي تضـمن السيطرة الدفاعية والهجومية على الأراضي المجاورة.

يتوافق مبدأ راتزل الذي يرى فيه أن "الجلد الذي يغلف الكائن الحي" والـذي تظهـر مـن خلالـه علامات النمو أو الاضمحلال مع رؤية بن غوريون في نظرته التوسعية، من خلال استخدامه للمثل الذي يشبه به ارض إسرائيل «بجلد الإبل الذي إذا عطش وجاع انكمش وإذا شبع وارتوى تمـدد".[الجودر، 2005]حيث يبين بن غوريون ضرورة ملء أرض إسرائيل بمزيد من المهاجرين لتنمـو وتتسع خوفا من انكماشها، وهو بهذا يشبه فلسطين بالكائن الحي الذي تنمو أعضائه وفـق تناولـه لحاجياته الضرورية من الغذاء، والغاية من هذا المثل إستقدام المهاجرين اليهود الى فلسطين لتتوسع وتصل الى أرض الميعاد أي من النيل إلى الفرات.كما أن تنازلها عن الأراضي التي احتلتها سـابقا وأعادتها خلال مرحلة التسوية تبين انكماش حدودها للحاجة الظرفية التي تعلل بها اتساعها.

كما تتماثل مع رؤية إسحاق شامير الذي أعلن في 1990 انه"كلما كبرت الهجرة وتعاظمـت كلمـا كبرت اسرائيل "[عبد القادر، 1999]، وهذه النظرة التوسعية تشكل المضـمون للمجـال الحيـوي الإسرائيلي التي تتوافق مع رؤى القيادة الصهيونية فيها، والنظرة التوسعية للمجال الحيوي الألماني، فعندما قال راتزل إن الدولة كائن حي أوجد أن حدود ألمانيا هي أي مكان تسـتولي عليـه، أي أن الجيوبوليتيك تمتلك نظرية مسبقة للتوسع، وهذا ما يتوافق مع نظرة بن غوريون وغولدا مائير مـن قبل، بان حدود دولة إسرائيل حيث تصل أقدام الجنود الإسرائيليين أو جنازير دباباتهم.

فالمجال الحيوي المتمثل في قوانين راتزل مطاط يتسع أو يضمحل حسب قوة الدولة وقدرتها علـى الزحف الجيوبولتيكي وهذا أيضاً ما ينطبق على المجال الحيوي الإسرائيلي حيث كان القـادة فـي البداية يبحثون عن وطن قومي لليهود، وفي مرحلة لاحقة أصبح مفهوم إسرائيل للمجـال الحيـوي يمتد ليضم مجالات الدول العربية المجاورة، وما صرح به شارون عن المجال الحيوي لإسـرائيل في 1981يتجاوز الدول العربية المجاورة حتى وصل المناطق التي تمتد من باكستان و تركيا وتضم مصالح إسرائيل الإستراتيجية، وتشمل جميع مناطق العالم العربي المتاخمة.

بالرجوع إلى القاموس السياسي مرة أخرى فإنه يعرف المجال الحيوي على انه:" المجال الإقليمـي الذي يعتبر ضروريا لبقاء دولة كثيفة السكان وذات نشاط اقتصادي واجتماعي كبير، تضيق حدودها السياسية المقيدة باتفاقيات دولية عن ممارسة النشاط الضروري لبقائها" [عطية ا ، 1968]

إذا ما تمعنا في احد أقوال بن غوريون والتي يقول فيها مخاطبا ابنه " إنني على يقين أننـا سـوف نكون قادرين على الاستيطان في كل أنحاء البلاد، سواء عن طريق الاتفاق والتفاهم المتبـادل مـع جيراننا العرب أو بأي وسيلة أخرى"، [شليم، ب ت] نجد انه لا يبتعد كثيرا عما جاء بـه التعريـف السابق، فهو لا يأبه بحق تقرير المصير للدول المجاورة، ويبرر لنفسه استخدام الوسيلة المناسبة في بناء البلاد.

أما هـاوسهوفر ودعوته الدولة "للتوسع خارج المجال الحيوي، من خلال خلق مستوطنات متفرقة لتقوم بدور العازل بينها و بين الدول الأخرى المجاورة" ينطبق بل ويتماثل مع ما دعا إليـه آلـون ودروبلاس في مشاريعهم الاستيطانية.

كما أن نظرة ديان للحدود كما ذكر سابقاً بأنها حدود غير مقدسة تشبه إلى حد بعيد نظـرة هتلـر للحدود حيث اعتبر الحدود من صنع الإنسان وفي استطاعته أن يغيرهـا، ولا عجـب أن تتشـابه النظرات حيث أن هتلر تأثر بشكل كبير بالمدرسة الألمانية للجيوبوليتيك.[عبد ا ، 1977]

أما المفهوم البريطاني الخاص باقتحام الشرق الأوسط الكبير، المتمثل بآراء ماهان وماكيندر، والذي يبحث في قوة الدولة وعلاقتها بالحدود والتطورات السياسية والأرض، من أجـل حصـولها علـى مجال حيوي أكثر اتساعاً، ولو أدى الأمر لاستخدام القوة، يتبين أن ما نظر إليه ماهـان وماكنـدر، ينطبق بل ويتماثل مع سياسة التوسع الإسرائيلية التي اتبعتها منذ عام 1897الى الوقت الحاضـر، حيث اهتمت منذ البداية بقوتها وحدودها وأقحمت نفسها بمتابعة التطورات السياسـية، واسـتخدامها القوة في التوصل إلى المجال الحيوي الذي تريد.

والمجال الحيوي الذي يقوم على أساس أن الدولة كائن حي قابل للنمو باستمرار، يعني في محتـواه أن الدولة أمام خيارين، إما أن تنمو وتتسع أو تضمحل وتندثر، ونظراً لأهمية المجال الحيوي لدى إسرائيل وعدم قبولها بخيار الاندثار نظرت إلى المساحة الجغرافية الأرض نظرة مقدسة لا يجـوز التفريط أو المساس بها وأصبحت السياسة التوسعية السمة الأهم في العلاقات الإسـرائيلية، والتـي وجدت التبريرات الملائمة لسياستها التوسعية وتتمثل في توفير " الأمن والحماية "، إلا إن الحـدود الحالية من وجهة النظر الإسرائيلية، ما زالت لا تتناسب مع قدراتها العسكرية، ولم تحقق حـدودها الجغرافية التوراتية بعد.

ولا يتورع السياسيين على تطويع الجغرافيا السياسية لتمديد مجالها الحيوي لتحقيق أهداف قوميـة، هذا ما عبر عنه المؤرخ والعالم السياسي السويدي كلين بأن الجغرافيا يجب ان تُسخّر لخدمة الدولة، [صافي، ب ت] يتوافق مع ما عبر عنه الياهو بن اليسار رئيس لجنة الخارجيـة والأمـن التابعـة للكنيست بين 1982 و 1984في قوله "إن العرب استوطنوا الشرق الأوسط وأذعنـوا لخريطتـه الجغرافية والجيولوجية وعندما توغلنا نحن في الأراضي الجديدة كان لابد من تغيير المكان وتعمير الطبيعة بشكل خلاق فأية استعادة للتاريخ لا تتم إلا من خلال الضغط الشديد على الجغرافيا. [موقـع أخبار فلسطين، 2008]

إلا أن سقوط كثير من الدول في الماضي والحاضر يعود الى تعدي هذه الدول مكانها الجغرافي الى مجالات دول أخرى أو راجع الى تصورات خاطئة عن تنظيم المكان "الجغرافي للدولـة"وبالتـالي مصير الدولة السقوط في الحالتين. [صافي، ب ت]

6.6- الخاتمة

ولدت نظرية الأمن الإسرائيلي في المجال الحيوي العربي، في ظروف استثنائية غير شرعية، حيث تصنع الدول نظريات أمنها في مجالاتها الخاصة بها، تلك هي المفارقة الجديدة التي عكست نفسها على التفكير في استشراف مستقبل إسرائيل الكبرى.

قامت دولة إسرائيل في ظل القرارات الدولية المتمثلة بوعد بلفور، وقرار 181، و مع تصاعد المد الإسرائيلي وتوسعه في المجالات العربية في عام 1948 وعام 1967، أخذت نظريات الأمن الإسرائيلي تحتل مكانة جديدة على جدول أعمال قادة إسرائيل، وعادت لقضية الأمن الإسرائيلي أبعادها الجغرافية بنظرية الحدود الآمنة حيث أسندت حدودها إلى موانع طبيعية وأفقدت الطرف الآخر لهذه الموانع بالقوة.

الضربة الاستباقية العربية لحرب أكتوبر هزت وأسقطت نظرية الحدود الآمنة ولم تحقق الأمن المنشود لإسرائيل. فشرعت في تقديم تنازلات في الأقاليم ذات الأهمية الاستراتيجية المحدودة و تعويضها بطرق أخرى، من اجل الانخراط في المجتمع وتحقيق الأمن الإسرائيلي والمصالح في ما وراء المجال العربي، وبظهور أسلحة التكنولوجية الحديثة، ووصول الصواريخ العراقية إلى العمق الإسرائيلي، وصمود المقاومة اللبنانية ونقلها المعركة إلى العمق الاستراتيجي الإسرائيلي أيضا، سقطت جميع مباديء ومرتكزات النظرية الأمنية الإسرائيلية، بذلك يكون التطور التكنولوجي سبباً في إسقاط نظرية الأمن الإسرائيلي في الاعتماد على المجالات الحيوية الواسعة لتحقيق الأمن لإسرائيل.

فلا علاقة بين اتساع المجال الحيوي والأمن الإسرائيلي، هذه العلاقة الطارئة التي استحدثتها الظروف الاستعمارية بذاك "العقد الصامت" بين إسرائيل والدول العظمى، حيث يلاحظ انه ومنذ حرب أكتوبر تفقد إسرائيل قدرتها على الردع وتنخفض فيها أسهم أسطورة الجيش الخارق في الثقافة القتالية للمقاومة، ورغم احتلالها لمساحات شاسعة يبقى الأمن في نظرها مهدد.

7.6- الاستنتاجات

في سياق ما تقدم وبناء عليه، تم التوصل إلى عدد من النتائج كان من أهمها:

*- العلاقة بين التوسع الإسرائيلي في المجال الحيوي للدول العربية المجـاورة، وتحقيـق الأمـن القومي لإسرائيل علاقة سلبية، حيث اتضح أن إسرائيل ادعت أحقيتها التاريخية فـي العـودة إلـى ارض الميعاد، وأنها تعاني من ضيق عمقها الجغرافي ولا تستند إلى حدود طبيعيـة قويـة، وأنهـا محاطة بأعداء كثر وأمنها مهدد، وبررت حروبها مع الدول العربية لتامين العمق الاستراتيجي فـي المجال الحيوي العربي لتحقيق الأمن القومي لإسرائيل، وتمكنت من استحداث العمق الاسـتراتيجي الذي يستند إلى حدود طبيعية بالقوة، واطمأنت للحدود الآمنة التي توصـلت إليهـا عقـب حـرب 1967عام، ولكن ما كشفته حرب أكتوبر 1973 أن العمق الاستراتيجي لم يكن حلاً لمشكلة الأمن الإسرائيلي، ولم تكن الحدود الآمنة التي صنعتها الصهيونية عائقا فعلياً أمام القوات العربية، وفشلت النظريات الأمنية الناجمة عن حرب 1967من تحقيق الأمن الإسرائيلي، كمـا ألغـت التكنولوجيـا الحدود الجغرافية الآمنة في حرب الخليج، وأكدت حرب تموز 2006 انه لم يعد هناك أي علاقـة مابين التوسع في المجال الحيوي العربي وتحقيق الأمن القومي لإسرائيل.

*- أن الجيوبوليتيك الإسرائيلي في حراك دائم ذات حدود مرنة غير ثابتة تنمو في كل الاتجاهات، حسب ما يخطط له القادة السياسيين، وبما تسمح به الظروف المحلية والإقليمية والدولية، فلم تكتفي إسرائيل بما منحته إياها الدول العظمى من مساحة في قرار 181، بل أصرت على كسب المزيـد من الأرض من خلال الحرب لتحقيق حلم إسرائيل الكبرى، ولم تحدد إسرائيل حدوداً للدولة بالمعنى الاصطلاحي المعروف في القانون الدولي.

*- إن التوسع والامتداد لإسرائيل في المجال الحيوي للدول العربية المجاورة، كان الهدف المعلـن منه من قبل إسرائيل أنها تسعى لتحقيق الأمن، إنما حقيقة الأمر هو الطمع في تحقيق الحلم التوراتي والذي تمثل في شعار "أرضك يا إسرائيل من النيل إلى الفرات " وتفريغ الأرض الفلسـطينية مـن شعبها لجمع الشتات اليهودي من العالم ومراكمته فوق الأرض الفلسطينية، لإنشاء دولة إسـرائيلية يفهمها الإيديولوجيين الصهاينة بأنها مملكة شعب ا المختار "ارض الميعاد "

• -الاستراتيجيات الإسرائيلية المتبعة لتحقيق الأمن القومي لإسـرائيل كثيـرة، اسـتهلتها بتكثيـف الاستيطان على طول نهر الأردن، والضفة الغربية وجنوب غـزة والجـولان، ويـرتبط بمخطـط الاستيطان مخطط آخر ألا وهو الهجرة اليهودية إلى فلسطين، ومن ثم استخدمت الوسائل القسـرية لتحقيق الأمن عبر الحروب، فشلت استراتيجية الحروب في تأمين السلام لإسرائيل، مما جعلها تلجا إلى سياسة الضغط على الدول العربية المجاورة مستغلة البيئة الدولية والإقليمية مـن أجـل عقـد اتفاقيات سلام ثنائية مع دول الجوار تحقق من خلالها الأمن لإسرائيل.

*- أحدثت اتفاقيات التسوية تغيير على الجيوبوليتكا الإسرائيلية بإعادة سيناء إلى مصر، وأجـزاء من الضفة الغربية وقطاع غزة إلى السلطة الفلسطينية، وإعادة أرض محتلة مسـاحتها 380 كـم2 مربع إلى الأردن، وبالتالي انكماش في الحدود الإسرائيلية، كما أنها تخلت عما تدعيه حق لها وانـه وعد الرب "من النيل إلى الفرات".

*- إن دعم الولايات المتحدة الأمريكية سياسيا واقتصاديا وعسكريا لإسرائيل، من وعد بلفور إلـى قرار التقسيم والاعتراف بدولة إسرائيل منذ نشأتها، وحمايتها بحق الفيتو مـن كـل الاعتراضـات الدولية على اختراقاتها للقانون الدولي، و إمدادها بالتكنولوجية المتقدمـة فـي جميـع المجـالات العسكرية، و إمدادها بترسانة نووية أمنت لها وسيلة ردع ضمنت بواسطتها استمرار وجودها فـي المنطقة، كما شجعت إسرائيل على التوسع والاستمرار في الاعتداءات المتواصـلة التـي تنتهجهـا بمصادرة الحقوق العربية.

إن سياسة إسرائيل التوسعية تتفق مع ما نظّر به مؤسسي مدارس المجال الحيوي وقـوانين نمـو الدولة الذي بينه راتزل، وفقا لرأي راتزل بأن الدولة كأي كائن حي بحاجه للنمو ويحق للـدول أن تستخدم قوتها لتحقيق مصالح حيوية في المجالات المجاورة، بالإضافة للدفاع عن وجودها الـذاتي، هذا ما طبقته اسرائيل في سياستها التوسعية من اختلاق إسرائيل إلى توسعها بحدودها الحالية، حتى تجاوزت الحدود التي تمنح الدولة الاستقرار والأمن.

8.6- التوصيات

بعد الانتهاء من الدراسة وجدت الباحثة أنه من الأهمية بمكان تسجيل التوصيات التالية:

*- لا بد من تجاوز المشاكل القطرية والوصول بأهدافنا إلى القومية، بوضع اسـتراتيجية عربيـة متكاملة لإدارة الصراع، تقوم على إصلاح الخلل في الإرادة.

*-الحذر من المخططات الإسرائيلية الرامية للوصول إلى ما وراء المجال الحيوي العربي المجاور من خلال عمليات السلام، واليقظة للحيلولة دون تنفيذ الحلول أحادية الجانب، الهادفة للوصول إلـى وصاية إقليمية على الشعب الفلسطيني.

*- توصي الباحثة المفاوض الفلسطيني أن يعتبرمن المفاوض الإسرائيلي في حرصـه علـى أدق التفاصيل وان لا يكون كريما ومؤدبا في تقديم التنازلات لإسرائيل على حساب الثوابت الوطنية.

*- توصي الباحثة بإجراء الأبحاث المتخصصة بدراسة الصـهيونية، تاريخهـا وأهـدافها وفـق المعطيات الجغرافية.

*-توصي الباحثة زملائها إعداد دراسات وأبحاث حول أسباب تخلي إسرائيل عن ادعائهـا بحقهـا التاريخي "بإسرائيل الكبرى" من خلال انسحابها من بعض مناطق احتلالها.

- **المصادر والمراجع:**

- **المراجع العربية:**

1. اسرائيل: دليل عام 2004، الطبعة الأولى، مؤسسة الدراسات الفلسطينية،بيروت.
2. اوزلاي اورلي ،الانقلاب السياسي في اسرائيل، ترجمة بدر العقيلي ، ط1،دار الجليل،عمان1997.
3. بار زوهر ميخائيل ،بن غوريون- رجل وراء إسطورة، ب ط ،إصدار دار الكتاب.
4. البيطار فراس،(معد)، (2003):الموسوعة السياسية والعسكرية ،ط1،ج1،ج4،دار أسامة للنشر والتوزيع،عمان الأردن.
5. التل عبد ا ،(1999) ،كارثة فلسطين،ب ط.
6. توما إميل ،(1982)،الصهيونية المعاصرة، ط1، منشورات الأسوار – عكا.
7. جارودي روجيه ، ،الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية ،ترجمة حافظ المجالي وصباح الجهيم،ط2، دار عطية للطباعة والنشر،1996،
8. جارودي روجيه ،محاكمة الصهيونية الإسرائيلية ، ترجمة حسين قبيسي ، ط1، الفهرست ، لبنان ،1998 ،ص29.
9. جامعة القدس المفتوحة ، (2003)،تاريخ الشرق الأدنى،الطبعة الأولى، منشورات جامعة القدس المفتوحة،عمان ،الأردن.
10. جرينفيم اسحق ،الحركة الصهيونية ،ترجمة جودت السعد،ط1،دار الجاحظ للنشر،الأردن،1984.
11. الجغرافيا السياسية، (1995)،جامعة القدس المفتوحة، ط1.
12. الجمل يحيى ، الأنظمة السياسية المعاصرة ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت.

13. حسين عدنان السيد ،(1989)،التوسع في الاستراتيجية الإسرائيلية ط1،دار النفائس،لبنان.
14. الخيرو عز الدين علي،(1977) ،الأطماع الصهيونية في مياه الأردن والليطاني ، ب ط ،معهد البحوث والدراسات العربية.
15. روغان يوجين ، شلايم افي ،الحرب من اجل اعادة كتابة التاريخ ، تعريب اسعد كامل الياس ، ب ط ،العبيكان ،فلسطين ،2004.
16. زئيف كلاين، سياسة اسرائيل الامنية، ترجمة بدر عقيلي، ط، 1، دار الجليل لنشر، عمان، 1990.
17. السامرائي عبد الجبار، (2002)، الأطماع الصهيونية التوسعية في البلاد العربية، ب ط ،دار الكتاب الجامعي، الإمارات.
18. سليم عبد الرؤوف محمد، (1982)، نشاط الوكالة اليهودية لفلسطين، ط1، المؤسسة العربية للدراسات،لبنان.
19. السيد عدنان،(1996) ، الجغرافيا السياسية والاقتصادية والسكانية للعالم المعاصر، ط2، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ،لبنان،
20. شرابي نظام،(1990) ، أمريكا والعرب،ط1،رياض الريس للكتب والنشر ،بريطانيا.
21. الشرع صادق ،(1997)،حروبنا مع اسرائيل 1947-1973 ،ط1،دار الشروق.
22. شعبان احمد بهاء الدين ،(1996) حاخامات وجنرالات الدين والدولة في إسرائيل،ط1،نوارة للترجمة والنشر.
23. شليم آفي ، الحائط الحديدي ،ترجمة ناصر عفيفي،ب ط ،مؤسسة روز اليوسف،ب ت.
24. شندلر كولن ،اسرائيل والليكود والحلم الصهيوني ،ترجمة محمد نجار، ط1 ،الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن،1997.

25. صافي عدنان ،الجغرافيا السياسية بين الماضي والحاضر، ب ط ،مركز الكتاب الأكاديمي للنشر والتوزيع ،الأردن.

26. طعيمة صابر،(1973) ،إسرائيل بين المسير والمصير ،ط1،دار الحمامي للطباعة .

27. طقاطقة عيسى وعلي غادة ،(2001)،الانتفاضة والنكبة الفلسطينية 1948-2001، ط1،مؤسسة جذور السلام والإعلام والدراسات الفلسطينية،فلسطين.

28. طوقان فواز احمد ،(1987)،الاستعمار الصهيوني للأرض الفلسطينية، ب ط ،دار كتابكم ،عمان .

29. العاجز صائب مصباح ، (1989)،نظرية الأمن الإسرائيلي واثر ذلك على الأمن القومي، ب ط ، دار النسر، عمان.

30. عبد الرحمن اسعد و الزرو نواف،(1990) ،الفكر السياسي الإسرائيلي ،ط1،دار الشروق للنشر والتوزيع.

31. عبد القادر فهمي ،(1999) ،واقع ومستقبل الاستراتيجية الإسرائيلية،ط1،دار الأوائل،عمان.

32. عبدا امين محمود ،(1977) ،اصول الجغرافية السياسية، ط1، مكتبة النهضة المصرية ،القاهرة .

33. عرابي رجا عبد الحميد ، (2004)،سفر التاريخ اليهودي ،ط1،الأوائل لنشر والتوزيع، سورية .

34. عرنوق مفيد ،(1997)،أضواء على الصراع العربي الإسرائيلي، ط،1،دار النضال للطباعة والنشر،بيروت.

35. عطوي محمد،(2002) ،حروب اسرائيل المقبلة ،ط1، دار الهادي ،لبنان.

36. عطية ا احمد (محرر) ،1968،القاموس السياسي، ط3، الناشر دار النهضة العربية ، القاهرة.

37. عليان ،(2004)، الجدار الفاصل في الفصل احادي الجانب،ب ط، الحملة الشعبية للسلام والديمقراطية،رام ا ،فلسطين.

38. غازيت شلومو ، العطم في المصيدة،ترجمة عليان الهندي، ط1 ،مؤسسة باب الواد للإعلام والصحافة ،2001.
39. غرين ستيفن ،الانحياز،ترجمة سهيل زكار،ط1، دار حسان للطباعة والنشر، دمشق، 1985.

40. غنيم عبد الحميد،ب ت ، الجغرافيا السياسية والعلاقات الدولية،ب ط ،مكتبة الفلاح، جامعة الإمارات العربية المتحدة.
41. غولدمان ناحوم، (1980) ، اسرائيل إلى أين ، ط1،منشورات فلسطين المحتلة .
42. فضة محمد إبراهيم ،ب ت، مشكلات العلاقات الدولية ودور الجيوسياسة في السياسة الخارجية، ط1.

43. القران الكريم، سورة قريش،106/اية3.
44. قهوجي رياض،(2004) ،المؤسسة الامنية الإسرائيلية،ط1،اسرائيل دليل 2004، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت.
45. الكيالي عبد الوهاب،(1990) ،تاريخ فلسطين الحديث، ط10،المؤسسة العربية للدراسة والنشر.

46.مؤسسة الدراسات الفلسطينية،ب ت ، فلسطين تاريخها وقضيتها، ب ط ،مكتبة الجامعات،نابلس.

47. ماضي عبد الفتاح محمد ،(1999) ، الدين والسياسة في اسرائيل، ط1،مكتبة مدبولي،القاهرة .
48. ماير لورانس ،اسرائيل الآن ،ترجمة مصطفى الرز، ط 2، مكتبة مدبولي، القاهرة،1997.
49. المخادمي عبد القادر زريق،(2004) ،نزاعات الحدود العربية ط1،دار الفجر للنشر والتوزيع ،القاهرة.
50. مرتضى أديب إحسان ،(2006)، الأمن القومي الإسرائيلي في تطوراته المفهومية والعملانية، ط2، باحث للدراسات،لبنان.

51. المسيري عبد الوهاب ،(1983)،الإيديولوجية الصهيونية، ب ط،ق2 ،سلسلة عالم المعرفة،61،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ،الكويت .

52. المسيري عبد الوهاب ،ب ت، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ب ط، المجلد السابع.

53. مصالحة نور الدين ،اسرائيل الكبرى والفلسطينيون سياسة التوسع 1967-2000،ترجمة خليل نصار،ط1،مؤسسة الدراسات الفلسطينية،بيروت ،2001.

54. المصري محمد ،(2008)، نظرية الأمن الإسرائيلي،ط1،المركز الفلسطيني للبحوث والدراسات الاستراتيجية،فلسطين.

55. المصري محمد محمود ،(2004)، الدولة العبرية والبحث عن هوية،ط1،مكتبة مدبولي، القاهرة.

56. منصور جون ،(2005) ،الاستيطان الإسرائيلي ،ط1،مؤسسة الأسوار.

57. النتشة رفيق،(1986) ،الاستعمار وفلسطين ط2،مطبعة بيت المقدس ،عمان.

58. نتنياهو بنيامين ،مكان تحت الشمس،ترجمة محمد عودة الدويري،ط2،دار الجليل للنشر ،عمان،1996.

59. هويدي آمين ، (1975)،الأمن العربي في مواجهة الأمن الإسرائيلي،ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت.

60. هيثم الكيلاني،(1969)،دراسة في العسكرية الإسرائيلية، ب ط ، معهد االبحوث والدراسات العربية، المطبعة العالمية القاهرة.

61. هيثم الكيلاني،(1991)،الاستراتيجية العسكرية للحروب العسكرية الإسرائيلية ،ط1،مركز دراسات الوحدة العربية،لبنان.

62. هيثم الكيلاني،ب ت ،النظرية الإسرائيلية في التفاوض، ب ط ، دار الرازي، لبنان، بيروت .

63. يونس كريم ،(1990)،الواقع السياسي في اسرائيل،ب ط ،جمعية أنصار السجين.

- **الصحف والمجلات:**

1. أسمهان شريح ،جذور الاستيطان االصهيوني في فلسطين،صامد الاقتصادي ، الأردن ،العدد111،كانون الثاني شباط 1998.
2. ايتمار رافينوفيتش ،" اسرائيل في حربها السادسة ماذا ربحت وماذا خسرت" ،قضايا اسرائيلية ، مجلة فصلية تصدر عن المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية(مدار) ،العدد23 ،2006.
3. الجدار العاطل-المس في حقوق الملكية ،تموز 2003،المصدر الاستراتيجي، العـــدد (41) .
4. خالد عايد ،"الاستيطان في القدس"،مجلة الدراسات الفلسطينية،العدد1997،31.
5. دافيد رودمان،2002 ،مبدأ الأمن القومي الإسرائيلي ،المصدر الإستراتيجي، العـــدد 26.
6. زياد جفال،جذور الشرق أوسطية في الفكر الصهيوني ، صامد الاقتصادي، الأردن .ب ت.
7. عبد الفتاح علي الرشدان ،"الأزمة الراهنة للأمن القومي العربي في التسعينات"، شؤون عربية ،عدد 91، أيلول 1997 .
8. علي بدران ،اخطبوط الاستيطان معضلة التسوية ،،صامد الاقتصادي، الأردن ،العدد 112، نيسان ايار حزيران ،1998.
9. عمرو العملة،"الهجرة اليهودية الاستعمارية الى فلسطين"، صامد الاقتصادي، الأردن ،العدد82،كانون الثاني وشباط،1990.
10. فاطمة خير ،"استيطان القدس قبل قيام اسرائيل"،صامد الاقتصادي، الأردن ،عدد109،تموز واب،1997.
11. مصطفى الحسيني ،الاستيطان والقوى السياسية الإسرائيلية ،صامد الاقتصادي، الأردن ،العدد 112، نيسان ايار حزيران ،1998
12. مهند مصطفى ،(2002)،اسرائيل من الحدود الإيديولوجية ،الى الحدود الاثنية، قضايا اسرائيلية،المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية (مدار)،ربيع وصيف7-6.
13. ميرفت غزال ،"البعد الاقتصادي للاستيطان الصهيوني"،صامد الاقتصادي،الأردن،العدد111،كانون الثاني وشباط،1998.

14. وليد الجعفري،" الاستيطان الإسرائيلي وعملية السلام"، صامد الاقتصادي، الأردن ،عدد90،تشرين الثاني وكانون الأول 1992.

15. وليد الخالدي،"بناء الدولة اليهودية1897-1947"، مجلة الدراسات الفلسطينية ، بيروت، القدس،العدد39، 1999.

16. يوفال نئمان، " اسرائيل وقيود الردع النووي"،المصدر الاستراتيجي، العـ ـ ـدد الخامس ، تموز2000.

- **المواقع الالكترونية:**

1. **موقع أخبار فلسطين ، تقارير اخبارية / أطماع "دولة اليهود" في المياه العربية، 22 / 04 / 2008 '**
http://www.psnews.ps/index.php?act=Show&id=158

2. موقع الجمل بما حمل ،الفيتو الأمريكي في الصراع العربي الإسرائيلي،02-08-2006 ،
http://www.aljaml.com/node/4760

3. موقع الشبكة الإسلامية ،خديجة الجودر،العقيدة الصهيونية، الأربعاء:2005/07/27،
http://www.islamweb.net/ver2/archive/readArt.php?lang=A&id=94169

4. موقع الكنيست الإسرائيلي،وثيقة الاستقلال،http://www.knesset.gov.il/docs/arb/megilat.htm

5. موقع الملاذي، http://www.malazi.com/index.php?p=95&id=176

6. موقع بوابة عمان، موسوعة الدول،
http://www.omanss.com/book/data/data9/7460.html#top

7. موقع جريدة الرياض ،مقال ، الولايات المتحدة توقع مع (اسرائيل) صفقة التسلح الجديدة بقيمة 30مليار دولار، الجمعة 4 شعبان 1428هـ - 17أغسطس 2007م - العدد 14298، 2008
http://www.alriyadh.com/2007/08/17/article273139.html

8. موقع جريدة الشرق الأوسط ، عبد ا إبراهيم الطريف ،الأمن الفكري: البعد الاستراتيجي للأمن الوطني ، 29 سبتمبر 2007 العدد 10532 ،
http://www.asharqalawsat.com/leader.asp?section=3&article=439196&issueno=10532

9. موقع رابطة أدباء الشام،مقال للدكتور جابر قميحة ،
http://www.odabasham.net/print.php?sid=3016&cat

10. موقع صحيفة الثورة السورية،مقال لعلي سواحة، الاثنين 2007/7/30،
http://thawra.alwehda.gov.sy/_print_veiw.asp?FileName=57352882320070729214949

11. موقع صحيفة السياسة الكويتية ،علي حسين باكير،2007-8-27 ،" المساعدات العسكرية الأمريكية لاسرائيل" ، http://www.al-seyassah.com

12. موقع مجلة الفسطاط التاريخية،فلسطين في سطور، هند امين البديري، محرم 1430 / كانون الثاني 2009، http://www.fustat.com/C_hist/budairi_8_03_p1.shtml

13. موقع مقاتل من الصحراء موضوعات عسكرية، نظرية الآمن الإسرائيلي، http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Askria6/AmanIsrael/sec06.doc_cvt.htm

14. موقع موسوعة المعرفية الشاملة، فهرس القائمة الاولى، http://mousou3a.educdz.com/0/054010_1.htm

- **وثائق مؤتمرات وتقارير:**

1. احمد محمد حسن الشيخ،ب ت، الاستيطان اليهودي في المناطق المحتلة الرواية الوطنية الفلسطينية، ب ط ،معهد فان لير في القدس،جامعة القدس.

2. فلســطين ،الجهــاز المركــزي الإحصــائي الفلســطيني ،2006،المســتعمرات الإسرائيلية في الأراضي الفلسطينية:التقرير الإحصائي السنوي 2006 ،رام ا .

3. قرارات المؤتمر الصهيوني الحادي والثلاثين6-10-ديسمبر 1987،1987،مؤسسة الدراسات الفلسطينية،بيروت،ط1،ترجمة سمير جبور،سمير صراص.

4. مسعود احمد إغبارية المشهد السياسي، تقرير مدار الاستراتيجي،(مدار) المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، 2007ص39.

5. الهندي عليان،(2002) ،سياسة الفصل والعزل،ب ط ،هيئة شؤون المنظمات الأهلية.

6. وثائق مؤتمر هرتزيليا الخامس، (2004)، ميزان المناعة والأمن القومي في اسرائيل،اسرائيل،(13-16كانون الأول 2004)، باحث للدراسات ، من خطاب امنون روبنشتاين في اليوم الثالث 15كانون الاول2004.

7. وثائق مؤتمر هرتزيليا السابع ،(2007)،ميزان المناعة والأمن القومي في اسرائيل،مركز النظم البيني-هرتزيليا- اسرائيل (21-2007/1/24)،باحث للدراسات ،من خطاب يهود أولمرت في اليوم االرابع الأربعاء 2007/1/24،

8. وثائق مؤتمر هرتزيليا السادس ،(2006)،ميزان المناعة والأمن القومي في اسرائيل،مركز النظم البيني-هرتزيليا- اسرائيل (21-2006/1/24)، باحث للدراسات،من خطاب تسيبي ليفني في اليوم الثالث الاثنين 2006/1/23.

- **رسائل:**

1. الدرعاوي إبراهيم أبو ستة سليمان،(2005)،الحدود والصراع الفلسطيني الإسرائيلي،جامعة العالم الأمريكية،ولاية مسيسبي،الولايات المتحدة الأمريكية.(رسالة دكتوراه غير منشورة).
2. عودة طلال عودة محمود ،(2005)،النظرية الأمنية الإسرائيلية وانعكاساتها إزاء الارض والتخطيط، ،جامعة القدس،فلسطين.(رسالة ماجستير غير منشورة).

- **المراجع الأجنبية:**

1. Cecilia albino، The conflict over Jerusalem، Fourth، Passia (Palestinian academic society for the study of internatonal affairs)، Palestine، 2004،page2.
2. Michel b. oren: six days of war، random house ballantine publishing group، New yourk،page169.
3. Motti golani : Israel in the search of war،first،Sussex academic press، great Britain ،1988،page196.
4. Palestine arassrots anti aparthid wall campign&maan development center: Palestine towns and villages between isolation and expulsion،Palestines،2007.
5. Passia seminar ، Israel, state, society and politics، Passia (Palestinian academic society for the study of internatonal affairs)، Palestine، 2000، page13.
6. Rinna Samuel : A history of Israel، George wiedenfeld&nicolson limited ، great Britain،page 68-72.
7. Souad r .dajani: (Cohre center on housing rights and evications)&(badil resource center for palestine residency &refugee rights) ،Palestine، 2005،page 13.

فهرس المحتويات

الرقم	الموضوع	رقم الصفحة
	الإهداء	
	إقرار	أ
	الشكر والتقدير	ب
	مصطلحات الدراسة	ج
	قائمة المختصرات	هـ
	ملخص الدراسة باللغة العربية	و
	ملخص الدراسة باللغة الإنجليزية	ح
1	**الفصل الأول**	**1**
1.1	المقدمة	**1**
2.1	مشكلة الدراسة	**3**
3.1	أسئلة الدراسة	**4**
4.1	أهداف الدراسة	**4**
5.1	أهمية الدراسة	**5**
6.1	منهج الدراسة	**5**
7.1	حدود الدراسة	**6**
8.1	محددات الدراسة	**6**
	الفصل الثاني	**7**
	الإطار النظري وأدبيات الدراسة	**7**
1.2	المقدمة	**7**

2.2	التطور التاريخي للمجال الحيوي	7
3.2	التطور التاريخي للأمن القومي	12
4.2	أدبيات الدراسة	15
1.4.2	ملخص الدراسات السابقة	20
2.4.2	تقييم عام لأدبيات الدراسة	21
3	**الفصل الثالث: المجال الحيوي في الأيديولوجية الصهيونية**	**21**
1.3	تمهيد	22
2.3	المبحث الأول:المجال الحيوي لإسرائيل في الكتب المقدسة اليهودية	23
3.3	المبحث الثاني: المجال الحيوي لدولة إسرائيل كما يرسمها الفكر الإسرائيلي	26
4.3	المبحث الثالث: دور ثيودور هرتزل في بلورة مشروع الدولة	32
5.3	المبحث الرابع:الأحداث السياسية العالمية وأثرها في بلورة القاعدة للمجـال الحيوي الإسرائيلي	36
	الفصل الرابع: الآمن القومي الإسرائيلي	
1.4	التمهيد	42
2.4	المبحث الأول:نشأة نظرية الأمن الإسرائيلي	42
3.4	المبحث الثاني:المبادئ التي ترتكز عليها نظرية الأمن الإسرائيلي	47
1.3.4	العمق الاستراتيجي	47
2.3.4	الديموغرافيا	48

3.3.4	مبدأ التفوق العسكري	49
4.4	المبحث الثالث:العوامل المؤثرة في الأمن القومي الإسرائيلي	49
1.4.4	الموقع الجغرافي	50
2.4.4	العوامل الاقتصادية	51
3.4.4	العوامل الإستراتيجية	52
4.4.4	لعوامل العسكرية والتكنولوجية	56
5.4	المبحث الرابع:أبعاد الأمن الوطني	57
1.5.4	البعد السياسي	57
2.5.4	البعد الاقتصادي	58
3.5.4	البعد العسكري	60
4.5.4	البعد الجيوبوليتيكي	61
الفصل الخامس: آليات خلق أركان الدولة وإعلانها		
1.5	تمهيد	63
2.5	المبحث الأول:الاستيطان	64
3.5	مراحل الاستيطان	65
1.3.5	لاستيطان في العهد العثماني	65
2.3.5	الاستيطان في ظل الانتداب البريطاني	66

3.35	الاستيطان الإسرائيلي بعد قيام الدولة	68
4.3.5	المشاريع الاستيطانية	68
5.3.5	أهداف الاستيطان الإسرائيلي	72
6.3.5	آلية الاستيطان	74
405	المبحث الثاني:الهجرة	75
1.4.5	الموجهات المساعدة على الهجرة	75
2.4.5	مراحل الهجرة اليهودية	76
5.5	المبحث الثالث: المنظمات العسكرية اليهودية	78
6.5	المبحث الرابع:حرب عام 1948 وإعلان الدولة	80
6	**الفصل السادس: الطريق إلى إسرائيل الكبرى**	**87**
1.6	تمهيد	87
2.6	المبحث الأول:التوسع الإسرائيلي في المجال العربي	87
1.2.6	حرب الأيام الستة من حزيران عام 1967	87
2.2.6	حرب الأيام الستة وما آلت إليه من نتائج	89
3.2.6	الاستراتيجيات العسكرية الإسرائيلية لتحقيق التوسع	90
4.2.6	حرب أكتوبر" 1973"يقلب موازين المعادلة	92
1.4.2.6	انعكاسات حرب أكتوبر على نظرية الأمن الإسرائيلي	93

95	اجتياح الجنوب اللبناني والأمن الإسرائيلي في عام 1982	5.2.6
96	حرب الخليج الثانية تهدد الأمن الإسرائيلي	6.2.6
97	دور حرب الخليج في نظرية الأمن الإسرائيلي	1.6.2.6
99	انحسار المد الإسرائيلي وانهيار نظريته الأمنية في حرب لبنان 2006	7.2.6
100	انعكاسات حرب تموز 2006 على نظرية الأمن الإسرائيلي	1.7.2.6
101	المبحث الثاني:التسوية وأثرها على الأمن الإسرائيلي	3.6
104	المبحث الثالث:الغرب ومساهماته في التوسع الإسرائيلي	4.6
104	مساهمات الولايات المتحدة الأمريكية كنموذج	1.4.6
108	المبحث الرابع: نظريات المجال الحيوي والتوسع الإسرائيلي	5.6
112	**الخاتمة**	606
113	**الاستنتاجات**	7.6
115	**والتوصيات**	8.6
116	**المراجع**	